

الذخائرُ القُدسيَّةُ
في زيارة خَيْرِ البَرِّيَّةِ



تأليف
الشيخ عبد الحميد بن محمد عليّ قدس بن الخطيب

دار الرائد العربي

الحمد لله الذي
جعلنا من عباده

الذخائر القدسية
في زيارة خير البرية

الذخائرُ القُدسيَّةُ في زيارة خيرا البرية

تأليف

الشيخ عبد الحميد بن محمد عليّ قدس بن الخطيب

دار الرائد العربي

بيروت • لبنان

ص.ب. ٦٥٨٥

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

✓ الحمد لله الذي جعل زيارة نبينا الحبيب الاعظم ،
مغنا من السعادة وأي مغنم ، وأهلنا مع تقصيرنا للسفر
الى زيارته ، والمثول بين يدي سيادته واستمداد فائض
مراحمه ، واستمطار دائم مكارمه ، لنلحق بالذين لهم
السعادة وبين يديهم الحسنى وزيادة ، نحمده من إله
خصه باحسن المزايا ، وملا من الفضل وطابه ، وأكرمه
بأفضل السجايا ، وأفرده عن بلده بطابه ، كيما تشد اليه
من الآفاق رحال الزوار المستمدين ادرار فضله وخيره
فيكون قصد زيارته مستقلا ليس تابعا لغيره، اظهارا لعظيم
فضله الواسع، واشعارا بأنه متبوع لا تابع ، وأشهد أن لا
إله الا الله وحده لا شريك له ، المنزه عن المشابهة والمماثلة،
شهادة أتتظم بها في سلك أهل وداده وقربه ، وأحسب بها
من جملة خادميه وحزبه ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده

ورسوله ونييه وحييه وخليله وصفيه ، الذي بشر زائره
بالوفاة على الاسلام ، بشهادة قوله من زار قبري وجبت
له شفاعتي بلا ايهام ، توالت عليه صلوات الله وسلامه
وتحياته وبركاته واكرامه ، وعلى آبائه واخوانه من الانبياء
والمرسلين نواب حضرته قبل ان يشرف حضوره ، وعلى
الملائكة سيما الحافين بقبره العاكفين من لا تزال طوائفهم
نحييه وتزوره ، وعلى آله الحائزين أقصى المراتب العلية ،
وأصحابه الفائزين باستجلاء محاسنه الكمالية ، ومن اقتفى
أثرهم باحسان ، واعتصم بهديهم الى انتهاء الزمان ، ما
طرب زائره مذ بدت معالم معهده وقصوره ، فتمت بشائره
بذلك وزال عنه نصبه وقصوره .

(أما بعد) فيقول الراجي عفو مولاه القريب المجيب
عبد الحميد بن محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب ،
حشره الله تعالى في زمرة مادحي المصطفى ومحبيه ، وجعله
من جملة خادمي جنابه الاعظم ومحبي ذويه ، ومن المحسوين
عليه ، ونظر بعين الرحمة اليه ، وأزاح عنه جناحه ، وأراش
له جناحه ، انه لما من الله سبحانه وتعالى من فضله علياً
بزيارة أكرم الخلق عليه مرات عديدة ، جعلها الله تعالى
مقبولة لديه نافعة في الدارين مفيدة ، وكنت في كل مرة
منها اسرح نظري في مطالعة أسفار آداب الزيارة ، وأجول
بفكري في ميادين هاتيك المسالك المنارة ، فلخصت من تلك

الكتب عدة أوراق تلخيصا سائغا أصفى من الماء الزلال اذا
صفا أوراق ، ثم تركته سنيانا في زوايا الالهال ، لما تراكم
علي من الهموم والاشغال ، ثم لما كان عام الف وثلثمائة
وتسعة عشر ، تيسرت في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة
للزيارة أسباب السفر ، فتوجهت مستحضرا عظيم ما توجهت
اليه ، ومتوقع المثل بين يدي أوسع الخلق كرما وشفوا
وذلك هو المعول عليه ، وسألت الله تعالى ان يمنحني حسن
الادب في ذلك المحل العظيم ، ويلهمني ما يستحقه من
الاجلال والتعظيم ، وان يرزقني منه القبول والرضا ،
والتجاوز عما سلف ومضى .

قالوا أتيت وقد قصرت مذ زمن
فهل يكون مع التقصير تحصيل

بأي وجه تلاقهم فقلت لهم
ضيف الكرام على الخلات مقبول

هم الكرام وبالمعروف قد عرفوا
وفي كريم حماهم يبلغ السول

فلما وصلت صبيحة يوم الاحد الى وادي مر الظهران
سنح بيالي ان أجمع ذلك وأنظمه في سلك تأليف في ذلك
الشان ، يكون سهل التناول قريب المأخذ للعامي غير

سبب تأليف

مستغرب العبارة ، مشتتلا على أحكام الزيارة وآدابها
وفضائلها ومتعلقاتها ودلائلها مستوفيا لكل ما يحتاج اليه
الزائر بأوجز اشارة مذكورا فيه الخلاف بين ذوي تلك الاسفار
وغيرهم ممن حاز المعارف بالاقامة والاسفار، يجتني الواقف
عليه بسهولة من ألفاظه جني المعاني ، ولم يحوجه الى ان
يعالج فهما ويعاني ، فصرفت الهمة نحو ذلك بعونه تبارك
وابتدأت حينئذ في ذلك اليوم المبارك ، وراجعت ما كنت
تركته وأهملته وأخذت في اكمال ذلك فرصته وأتقنته ،
وصادفتني الاعانة الصمدية على اتمامه ، واتصل بتدارك
العناية الاحدية المبدأ بختامه ، وسميته (الذخائر القدسية
في زيارة خير البرية) ، فالله يوفقنا للتأدب به والعمل ويجود
علينا بالقبول انه أكرم مسؤل وأجل ، هذا وكأني بالعالم
المنصف قد اطلع عليه فارتضاه ، وأجال فيه نظره فاستحسنه
واقتناه ، ولم يلتفت الى حدوث عهده وقرب ميلاده ، لانه
انما يستجاد الشيء ويستردل لجودته وردائته في ذاته لا
لقدمه وحدث ايجاده ، وبالجاهل المشط قد سمع به فسارع
الى تمزيق فروته بطبعه اللئيم ، والذي غره منه انه عمل
محدث لا عمل قديم ، وما درى أن التأليف غير موقوف
على زمان ، والتصنيف ليس بمقصود على أوان ، لكنها
صناعة ربما قصرت فيها سوابق الافهام ، وسبيل ربما حادت
عنها أقدام الاوهام ، قال بعضهم ممن مارس العلم باطنه
وظاهره لولا تفسير العلماء ونقلهم آثار الاوائل في الصحف

لبطن أول العلم وضاع آخره ، وقال بعض الأدباء لو اقتصر
الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ولذهب أدب غزير
واضات افهام ثاقبة ، ولكلت ألسنة لسنة ولو من العرب
العاربة ، ولمجت الاسماع كل مردد ، ولفظت القلوب كل
مرجع ومجدد وحسبك اهتماما وحثا وطمعا في التأليف ،
قوله صلى الله عليه وسلم من الحديث المشهور وعلم ينتفع
به المفسر بالتصنيف ، والذي عليه في التأليف المدار ، هو
حسن الالتقاء والاختيار مع جمال الترتيب والتهذيب
والتقريب ، وأرجو من الله تعالى ان يكون هذا المؤلف له
من ذلك أعلى نصيب ، وان يديم قبوله وحفظه ويوفر
اقباله وحظه ، لتميل اليه الافئدة وينتفع به المحصلون فانه
سبحانه لا يخيب أمل من أحسن فيه الظنون ، كيف لا وقد
قدمته لحضرتة صلى الله عليه وسلم خدمة لعلي جنابه ،
وتذكرة لأمثالي من زواره وقاصدي بهي رحابه ، ووسيلة
أتأهل بها للمشول بين يديه ، وقربة اتوصل بها لاستمداد
البركات المفاضة عليه ، فاقض لنا اللهم بذلك وبالاستظلال
بظل رعايته الوارف ، وامنن علينا يا مالك بالدخول تحت
كنفه يوم تراكم المخاوف ، ضارعا اليك ان تجعل زيارتي مقبولة ،
وبالاسعاد والعز مشمولة ووسيلتي في سائر الاحوال نافعة
وقربتي لغياهب الاهوال دافعة ، وتصير هذا المؤلف سببا
لاتخاذ اليد البيضاء لديه ، وواسطة في استعطاف جنابه
وحلول اكسير انظاره ووصولي اليه ، مستمدا منك التوفيق
للصواب والاعانة ، واجابة الطلبات والتيسير وحسن الابانة

ونيل التقى والصلاح والمأمول وحسن الحال ، ودوم الرضا
والاخلاص والقبول والاقبال ، راجيا ان افوز مع الفائزين
بخدمة المصطفى وعظيم نيله، وأن أدلي دلوي معهم في بحر
فضله ، الذي لا يخيب قاصده ، ولا يظماً وارده ، وان
تكشف همومي حتى كأن لم تكن الا خيال طيف ، وتنجلي
غمومي انجلاء سحابة صيف كيف لا وانها لمن أقوى سبب
منوط به عليه الصلاة والسلام ، وهو الملجأ الذي لا يخيب
فازع الى بابه ولا يضام ، كفى حصنا للمستجير أعتابه ،
وحسبه ذلك الجناب الذي ما أخفت طلابه .

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم

ما خفي كتاب

هذا واني ليس لي في ذلك المقام درايه ، بل متطفل
على موائد أهله عسى أن تدركني العناية ، فقد لخصته من
تأليف عديدة ، هي في هذا الشأن مفيدة منها (خلاصة
الوفا ، بأخبار دار المصطفى) ، لعالم طيبة مدينة جده الرسول
وحامي حوزتها ، ومؤيد شريعته والقائم بنصرتها ، مغيث
داعيه ان نوذي ، سيدي العلامة الشيخ علي بن عبد الله
ابن أحمد الحسن الشافعي السهودي ، من انتقل الى
الجنان العدنية سنة ٩١١ هجرية (والجوهر المنظم) في
زيارة القبر الشريف النبوي المكرم (وحاشية الايضاح)
المشهور اسمها بمنح الفتاح لإمام الموحدين كلمة الاتفاق ،

وزين العلماء على الاطلاق ، نخبة المتأخرين ، حجة الله على
 اللاحقين ، من لا يزال اليه الخير ينتمي ، شهاب الدين سيدي
 العلامة الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي ، من انتقل الى رحمة
الله بالجنان الفردوسية سنة ٩٧٤ هجرية (وحسن التوسل
في آداب زيارة أفضل الرسل) ، للعالم الفاضل والبارع
 الكامل ، الذي حاز في الدارين العيش الفاكهي ، سيدي
 العلامة الشيخ عبد القادر الشافعي الفاكهي ، من انتقل الى
 دار البقاء بالجنان الخلدية سنة ٩٨٢ هجرية وذخيرة أولي
 الكيس ، فيما سئل عنه عمر باجوير ومحمد باقيس ، لناشر
 علوم شريعة جده المصطفى بطابه ، حاوي محاسن الاخلاق
 والمكارم المستطابة شهاب الدين الفائز بالمدد السري والعلني
 سيدي العلامة السيد أحمد بن علوي باحسن جمل الليل
 باعلوي الحسيني الشافعي المدني ، من انتقل الى دار السلام
 بالجنان العلية سنة ١٢١٦ هجرية ونزهة الناظرين ، في تاريخ
 مسجد سيد الاولين والآخرين ، للعلامة الإمام ، والفهامة
 الهمام ، مفتي الشافعية بمدينة جده الرسول المنجي ، سيدي
السيد جعفر بن اسمعيل الحسيني الشافعي البرزنجي ،
 من انتقل الى الدار الآخرة بالمساكن الجنانية سنة ١٣١٧
 هجرية وغيرهم من المؤلفين المعتبرين ، في نقل أحكام الشريعة
 والدين ، رحم الله الجميع رحمة الابرار ، ونفعنا بفضلهم
 المدرار ، وقدس سرهم وروحهم ، وأوصل الينا برهم
 وفتوحهم ، فما رأيت من صواب ، فهو لاولئك الانجاب

أو خطأ فمن قليل البضاعة ، في هذه الصناعة ، وكل يعمل
 على شاكلته وطاقته ، ومدار عمل العامل على نيته ، فاسأل
 الله تعالى أن لا يحرمانا ثواب التعب فيه ، ولا يكلنا الى
 أنفسنا فيما نعمله وننويه ، والمرجو اسبال الستر على عورتني
 وقبول عذري لتنور دجنتي ، واكرامي كرامة من خدم
 جنابه الرفيع ، الذي يقبل كل خادم شريف أو وضيع ، سيما
 ان قصده بقلب كبير ، راج جبره بفضله الغزير ، والتماس
 التسديد لي مع الدعاء الصالح المستجاب ، فان الدعاء على
 ظهر الغيب يستجاب ، فوالله اني لحسن الدعاء مفتقر ،
 وبعادم الاهلية مقر ، سيما والقلب بالهم مشتعل ، والجسم
 بالكد مشتغل ، ولولا فضل الكريم المتعال ، ما كان يؤمل
 أن يأتي على هذا المثال ، لكن العناية التي ليس عليها حاجر ،
 اذا صادفت الحقت العاجز بالقادر والمأمول من جناب
 المصطفى صلى الله عليه وسلم والمسؤول ، أن يكون هذا
 الكتاب كأصوله في الرضا وعموم النفع والقبول ، فان ذا
 الخلق الكريم يلحق لديه الحقير بالعظيم ، والله أسأل
 وبنبيه أتوسل أن يعظم في القلوب وقعه ، ويديم على المطلوب
 نفعه ، لي ولذريتي ووالدي وكل صديق حميم وبقية المسلمين
 ومن له حق علي ومن تلقاه بقلب سليم وأن يجعلنا ممن
 حسن ذكره ووقف على التماس ما لديه فكره انه لما يريد
 فاعل ولا يخيب رجاء سائل ورتبته على مقدمتين وسبعة
 فصول وخاتمة فلنشرع في ذلك بعون من بيده حسن الخاتمة .

(المقدمة الاولى في بشائر متحوف بها الزائر)

(البشارة الاولى) اعلم أن زائره صلى الله عليه وسلم اذا صلى وسلم عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره سمعه سماعا حقيقيا ورد عليه من غير واسطة وناهيك بذلك بخلاف من يصلي أو يسلم عليه صلى الله عليه وسلم من بعد فان ذلك لا يبلغه صلى الله عليه وسلم ولا يسمعه الا بواسطة كما وردت بذلك أحاديث كثيرة وستأتي جملة منها فلا غرو ان في ذلك أعظم بشارة لا تحيط بها العبارة واتحافا عظيما للزائر الذي يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم انه حين يسمع صوته وتوسله وشغفه به وسؤاله منه ان يشفع له الى ربه حتى يرضى عنه ويعطيه ما يحبه من خيري الدنيا والآخرة فأعظم بمن يسمع منه صلى الله عليه وسلم خطابه ويرد عليه لسعادته جوابه فاشدد حينئذ بزيارته صلى الله عليه وسلم يديك واسع في تحصيلها لتساق هذه الخيرات والفوائد اليك وتحظى بالمشول في ذلك الموقف المتكفل بحصول المأمول واجابة السؤال وبصلاح الاحوال والسعي في التحلي بحلي أهل الكمال وبمحقق ما فرط من الزلات وطهارة ما تدنس من الاخلاق والصفات حقق الله لنا ذلك وخرق لنا العوائد

لنكون من أهل تلك المسالك بمنه وكرمه آمين •
(البشارة الثانية) ذكر الفاكهي رحمه الله تعالى في حسن
التوسل نقلا عن كتاب مفاخر الاسلام ان زائر قبره
الشريف اذا كان على أميال من المدينة تبادرت الملائكة
الموكلة بتبليغ صلاة المصطفى اليه صلى الله عليه وسلم
فيقولون يا رسول الله هذا فلان وفلان وفلان الذين بلغناك
صلاتهم عليك قد جاؤك زائرين فيقول صلى الله عليه وسلم
تلقوهم بالترحيب وصادفحوا عني الركبان وعانقوا عني المشاة
واقضوا حوائجهم فلولا حجاب المدينة لتلقيتهم ماشيا
ولكن سأقضي حقهم يوم لا يجدون وسيلة الا محبتي •
(البشارة الثالثة) الاعلام أو التذكير بما ورد من نحو
قواه صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له
شفاعتي من الاحاديث الآتية فبذل الهمة في زيارة خير
البرية ولو بجهد جهيد وارتكاب مشقة سفرها البعيد
يرجى بها الترقى الى كمال درجات الآخرة وينال بها المنازل
الفاخرة ويؤمل بجاه سعة فضل المزور غفران الذنوب
والاوزار واهلال سحب الفضل الكثير المدرار وهذا
مشاهد محسوس ولم لا والوقوف على باب النبي صلى
الله عليه وسلم الرحيم بالمذنبين المخطئين وقوف حميد
ولسان حال هذا الواقف لا زال يقول قول ذلك الشاعر
المجيد :

عن حماكم كيف أنصرف
وهواكم لي به شرف

سادتي لا عشت يوم أرى
في سوى أبوابكم أقف

وغير خفاف أيضا أن الوصول الى تلك الحضرة
المحمدية بالاشباح فيه كمال الارتياح والانتعاش بالارواح
سيما في حق من لم يتأهل بكمال مرتبة من يقول :
زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا . ولقد تشبث بأذيال
معنى هذا البيت قوم أبعدهم عن الزيارة سوء الحظ
الناشئ عن شح كبير أو أمر يقصر عنه التعبير ومن
شواهد صحة ما قلنا أولا قول القائل :

وفي طلب العيان لطيف معنى
له سأل المعاينة الكليم

(ومنها) أيضا توجه أرباب القلوب والعرفان
بأشباحهم مع ملازمة معنى القرب النبوي بأرواحهم الى
مدينة نبيه سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم ولا حامل
لهم عنى تحمل المشاق البدنية الا محبة الظفر بتلك اللطيفة
التي أشار اليها القائل آتفا رحمه رب البرية ويقرب من
هذا النظام قول بعض أهل الهيام رائم الزيارة بالاشباح
بعد حصولها بالارواح

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي
يضركم لو كان عندكم الكل

ولعمري ان في الزيارة كل عام معنى يدرك بالوجدان
لأولي الافهام ويحق أن يقطع دونه القواطع والاهلون
ويخترق في طلبه لو فرض السبع الطباق ويمشى فيه بعد
بذل الاموال على المهج والاحداق أتاح الله تعالى لنا حسن
العوائد بدوام زيارة تلك المعاهد مع استكمال الشروط
والادب التام بجاهه عليه الصلاة والسلام (البشارة
الرابعة) ان من زار قبره الشريف صلى الله عليه وسلم
مبشرا أنه يموت على الاسلام على ما فهم من الحديث
السابق وأشباهه بعض العلماء الاعلام ومعنى وجوب
شفاعته صلى الله عليه وسلم في قوله : من زار قبوري
وجبت له شفاعتي . انها ثابتة محققة بالوعد الصادق لا بد
منها كما في المنح لابن حجر ويوضحه قول الشيخ عبد
الرؤف وايجابيه الشفاعة صلى الله عليه وسلم تحقيق
لوقوعها ولتطمئن النفوس بحصولها والا فهو صلى الله
عليه وسلم انما يشفع فضلا منه واحسانا فلا يجب عليه
شفاعة كما لا يجب عليه تعالى اثابة مطيع اهدء وأفاد لفظ
له انه يخصص بشفاعة تناسب عظيم عمله لا يشاركه فيها
غيره اما بزيادة النعيم او بتخفيف الاهوال عنه في ذلك
اليوم او بكونه يحشر بلا حساب او برفع درجاته في الجنة
او بزيادة شهود الحق والنظر اليه او بغير ذلك وأفادت
اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعة جلية
عظيمة لان الشفاعة تعظم بعظم الشافع ولا أعظم منه صلى

الله عليه وسلم فلا أعظم من شفاعته صلى الله عليه وسلم
 وحققها لنا بجاهه لديه فقد عمت شفاعته صلى الله عليه
 وسلم بالترقي والموت على الاسلام تكربة وضيافة للنازلين
 بسوحيه عليه الصلاة والسلام من الخاص والعام فلم يرض
 الله تعالى للنازلين القرى بالشراب والطعام ومزيد الانعام
 فقط بل بالبشرى بالموت بحسن الخاتمة على الاسلام
 وذلك أجل المرام وأنهى الاكرام الالهى لعامة أهل الاكرام
 الهني من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
 أولئك رفيقا (البشارة الخامسة) قال في حسن التوسل
 فيل ما من أحد يمنح الزيارة النبوية الا بعد أن يدعى
 بلسان صاحب الحضرة المحمدية فان دعي مرة زار مرة او
 مرتين فمرتين وهكذا وذلك ليس ببعيد أخذا مما ورد في
 الحجج اه فبشراك بشراك أيها الزائر حيث دعاك سيد
 الاوائل والاواخر فزيارته صلى الله عليه وسلم كالوليمة
 لا يجلس على سفرتها طفيلي مخفوف بل لا يأتي اليها الا
 كل مدعو مطلوب بحسن الاكرام متحوف وأي بشارة
 أعظم من بشارة من يدعو الى زيارته النبي الاكرم وأي
 مغنم يفوق هذا المغنم الاعظم (البشارة السادسة) اذا
 وصل الزائر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة
 والسلام ربما أصابت قدمه موضعا من مواضع قدمه
 الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم فينال بذلك أجرا
 ويمنا وبركة سيما مع ملاحظة التعظيم في السكون والحركة

ويسعد السعادة الابدية ويمنح الهداية المرضية فان من
حذا حذو سعيد يسعد ومن سلك مسالكه حاز العز
السرمد ففيه بشارة بأنه قد حاز متابعتة حسا كما حازها
معنى فينبغي له اذا حل طيبة الطيبة كما سيأتي ان يمثل
في نفسه مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
ترداده فيها وانه ما من موضع يطؤه الا وهو محتمل لان
يكون موضع قدمه صلى الله عليه وسلم العزيز فلا يضع
قدمه عليه الا مع الهيبة والسكينة والاجلال بل الاحق لمن
وصل لتلك الدار ان يمرغ حر وجهه بمواضعها الكثيرة
الانوار فذلك أحق بلا ريب ولا مجال بقول من فعل وقال:

وفي دار الحديث لطيف معنى

على بسط لها أصبو وآوي

لعلي أن أنال بحر وجهي

مكانا مسه قدم النواوي

ولهذا قلت في مقابلة هذا النظام البديع عند حلولي بطابة
دار الحبيب الشفيع :

وفي دار الرسول أروم أحظى

بلثم ترابها العطر الشذي

لعلي أن أنال بحر وجهي

مكانا مسه قدم النبي

رزقنا الله تعالى كمال الادب بحضرة سيد العجم
 والعرب صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومن علينا باتباعه
 وعظم محبته ونواله • (البشارة السابعة) ان الوصول
 الى أعتابه والوقوف على أبوابه والمشول بين يديه مع
 مناجاته بالسلام وحسن الثناء عليه في العمر امانة على
 العناية الالهية بل السعادة الابدية فكيف اذا انضم مع
 ذلك كمال التأدب بأدابه مع خدمة رفيع جنابه فلا غرو ان
 من وقف تجاه وجهه الشريف نال غاية السعد وكمال
 التشريف اذ لا ريب انه صلى الله عليه وسلم يرى زائريه
 وكل منهم على مقداره يعطيه اذ الاستمداد بقدر الاستعداد
 فمن وقع نظره صلى الله عليه وسلم حصل كل خير لديه
 وسعد سعادة ما بعدها شقاء ونال كمال العز والمجد
 والاصطفاء وفاز بالفخر والحظ الاوفر اذ نظره صلى الله
 عليه وسلم هو الاكسير الاكبر بمناجاته ينتعش فؤاده
 ويحصل قصده ومراده اذ لا شيء أقر لعين المحب من رؤية
 محبوبه ولا أقر لقلبه من ذكره واحضار محاسنه التي هي
 غاية مطلوبه بل ان رؤية أثر من آثاره يحصل بها تهيج
 شغفه ومزيد تذكاره كما قيل في المعنى :

أمر على الديار ديار ليلي

أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا
وهذا كقول المجنون فيما أبداه من الجنون :
أحن الى الديار ديار ليلي
وأهوى أن أطوف بها مزارا

وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا
فطب نفسا أيها الزائر وقر عينا أيها الناظر لمحاسن
آثاره ومظاهر أنواره نور الله قلبي وقلبك وملاهما بحبه
وحبوره ليتم للقلب تمام سروره آمين •

(المقدمة الثانية في آداب المسافر زائرا كان او غير زائر)

اعلم أن الآداب على قسمين قسم يفعل قبل الشروع
في السفر وقسم يفعل من وقت ارادة الشروع فيه •
(فالقسم الاول) فيه مسائل كثيرة ، منها انه يستحب
لقاصد السفر كالزيارة ان يشاور من يثق بدينه وخيره
ونصيحته وشفقته وعلمه ومعرفته بما استشير فيه كزيارته
في الوقت الذي يريد ويحب أن يبذل له المستشار النصح
فان المستشار مؤتمن والدين النصيحة فاذا ظهرت له
المصلحة استخار الله تعالى اقتداء برسول الله صلى الله

عليه وسلم فانه كان لا يقطع أمرا دون الاستخارة وعن
 علي كرم الله وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى اليمن فقال وهو يوصيني يا علي ما خاب من
 استخار ولا ندم من استشار . وهذه الاستخارة لا تعود
 الى نفس الزيارة فانها خير لا محالة وانما تعود الى تعيين
 وقت الشروع فيها وتفاصيل أحوالها . وحاصل كيفية
 الاستخارة الشرعية الكاملة أن يصلي الشخص ركعتين
 من غير الفريضة في غير وقت الكراهة ما لم يكن بحرم
 مكة والا فعلهما أي وقت أراد كما هو عندنا معاشر
 الشافعية يقرأ في الاولى بعد الفاتحة وربك يخلق ما يشاء
 ويختار الى ترجعون ثم الكافرون وفي الثانية وما كان
 لمؤمن ومؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا الى مبينا ثم
 الاخلاص فان لم يقرأ ذلك لعجز او نحوه قرأ فيهما
 سورتي الاخلاص فاذا فرغ من الصلاة رفع يديه الى
 السماء وقال الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه
 ويكافىء مزيده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ وَأَسْتَهْدِيكَ
 بِمُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ
 تَمْدُرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عِلَامُ الْغُيُوبِ
 اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ ذَهَابِي إِلَى الزِّيَارَةِ مَشَلًا

فِي هَذَا الْوَقْتِ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَمَعِيشَتِي
 وَمَعَادِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةُ أَمْرِي وَعَاجِلُهُ وَآجِلُهُ
 فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي وَأَعِنِّي عَلَيْهِ ثُمَّ بَارِكْ لِي
 فِيهِ يَا كَرِيمٌ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ ذَهَابِي إِلَى الزِّيَارَةِ
 مَثَلًا فِي هَذَا الْوَقْتِ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَمَعِيشَتِي
 وَمَعَادِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةُ أَمْرِي وَعَاجِلُهُ وَآجِلُهُ
 فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ
 كُنْتُ وَحَيْثُ كَانَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
 الْعَظِيمِ ثُمَّ رَضِّنِي وَأَرْضِّنِي بِهِ يَا كَرِيمٌ ثُمَّ أَرْضِّنِي
 بِقَضَائِكَ اللَّهُمَّ إِنَّ عِلْمَ الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَهُوَ
 مَحْجُوبٌ عَنِّي وَلَا أَعْلَمُ مَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِي لَكِنْ
 أَنْتَ الْمُخْتَارُ لِي فَإِنِّي فَوَّضْتُ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ أَمْرِي
 وَرَجَوْتُكَ لِفَقْرِي وَفَاقَتِي فَارْشِدْنِي إِلَى أَحَبِّ الْأُمُورِ
 إِلَيْكَ وَأَرْجَاهَا عِنْدَكَ وَأَحْمَدُهَا عِنْدَكَ فَإِنَّكَ
 تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ اللَّهُمَّ خَيْرٌ لِي وَاخْتَرُ
 لِي وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ثم يمضي لما ينشرح له صدره فان انشرح للفعل فعل
 أو للترك ترك وان لم ينشرح لشيء كرر الاستخارة بصلاتها

ودعائها المارين حتى ينشرح صدره لشيء وان زاد على
 سبع مرات فان فرض ان صدره لم ينشرح لشيء مع تكرير
 الصلاة والدعاء فان أمكنه التأخير آخر والاشرع فيما تيسر
 له فانه علامة الاذن والخير ان شاء الله تعالى • واعلم ان
 هذا الدعاء قد اجتمعت فيه الروايات المختلفة في دعاء
 الاستخارة لما صرح به ابن حجر في المنح من انه يسن في
 دعاء الاستخارة الجمع بين رواياته (ومنها) انه اذا استقر
 عزمه على الزيارة بدأ وجوبا بالتوبة من جميع المعاصي
 والمكروهات فقد قال عليه الصلاة والسلام : التَّائِبُ
 مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ (ومنها) انه يجب
 عليه اخلاص زيارته لله تعالى بأن ينوي بها التقرب الى
 الله تعالى مع التقرب باتيان مسجده لاجل الصلاة فيه
 والاعتكاف والعلم والذكر والتلاوة والصدقة به مریدا
 بذلك وجهه سبحانه فقط لا نحو رياء من سمعة وعجب
 ومحمدة أحد وهكذا كل عبادة فانه سبحانه وتعالى لا
 يقبل الا الخالص لوجهه الكريم فتفتن لذلك فان كثيرا
 من الناس من تبطن نفسه ذلك كله وتخفيه عنه حتى لا
 يكاد يحس به وذلك حبا لقول الناس قد زار فلان النبي
 صلى الله عليه وسلم ومدحهم اياه بذلك وتسميتهم له
 بالعباد المجتهد المواظب والمثابر على الحج والزيارة وهو
 يتوق الى ذلك في الباطن ويتبهرج عليه في الظاهر بحب
 الزيارة سلمنا الله من مكاييد النفس وابليس النحس

وجميع الفتن بسنه وكرمه (ومنها) أن يقضي ما أمكنه من دينه الحال وجوبا والمؤجل ندبا (ومنها) أن يرد الودائع الى أهلها (ومنها) أن يتحلل كل من بينه وبينه معاملة في شيء وان يزيل ما بينه وبين أصحابه من الشحناء (ومنها) أن يكتب وصيته ويشهد عليه بها (ومنها) أن يعد المؤنة لمن يجب عليه القيام بمؤنتهم من وقت انفصاله عنهم الى وقت رجوعه اليهم لئلا يدخل فيمن قال فيه صلى الله عليه وسلم : كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول (ومنها) أن يجتهد في ارضاء من يتوجه عليه بره كأصوله ومشايخه وأرحامه وتستحب الزيارة بالحليلة وكذا في كل عبادة تشاركه فيها (ومنها) أن يحرص على أن تكون نفقته وأمتعته من حلال خالصة من الشبهة ان تمكن من الحلال الخالص والا فهو الآن كالمتعذر فالمطلوب في هذه الازمنة المتأخرة التي أيس فيها من الظفر بحلال خالص من الشبهة الاجتهاد في تقليلها ما أمكن لان هذا هو غاية الممكن الآن فليجتهد في قوت طريق زيارته والا فيلزم قلبه الخوف لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب فعسى الله أن ينظر اليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكراهته قاله الغزالي رحمه الله تعالى (ومنها) ان يكثر من الزاد والنفقة ما استطاع وآلات السفر عند الامكان والادوية التي يحتاج اليها ليواسي به المحتاجين والرفقة ولا يعد هذا من السرف فانه لا سرف في الخير

كما لا خير في السرف وليكن زاده طيبا لقوله تعالى يا
أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وعن عمر
رضي الله عنه من كرم المرء طيب زاده في سفره وبذله
لأصحابه والمراد بالطيب هنا وفي الآية غير الرديء وهو
الجيد المستند طعمه بحيث لا يكون معيبا عادة وليس
المراد التأنيق فيه لأن هذا مما يخالف التواضع فهو لا
يطلب في حال من الأحوال إلا لعارض كأكرام ضيف
ونحوه قاله الفاكي رحمه الله تعالى وليكن طيب النفس
بما يخرج به بأن يفرح بذلك ليكون أقرب إلى القبول مريدا
به وجه الله تعالى لا رياء ولا سمعة ويستحب أن يترك
المماكسة والمماحكة والمشاحة فيما يشتريه لسفر زيارته
ونحوها من أسفار الطاعات وكذا كل شيء يتقرب به إلى
الله تعالى وإن لا يشارك غيره في الزاد والراحلة ونحوهما
إذ بسبب المشاركة يتولد من المفاسد ما لا يحصى كما قاله
ابن حجر فتركها أسلم له فإنه يمتنع بسببها من التصرف
في وجوه الخير ولو أذن له شريكه فيه لم يثق باستمرار
رضاه لتقلب أحوال الإنسان وإذا شارك جاز (والأولى)
حينئذ أن لا تكون المشاركة على الشيعوع بل الإليق
بالورع كما قال الجمال الطبري أن يجتمع الرفقاء كل يوم
على طعام أحدهم على المناوبة وهذه أولى من التناهد
بمشاة فوقية فنون وهو أن يخرج كل نفقته ويدفعوها يوما
بيوم إلى من ينفق عليهم ويأكلوا جميعا ولا بأس بأكل

بعضهم اكثر من بعض اذا وثق بأن أصحابه لا يكرهون
 ذلك وكان كل مكلفا مختارا رشيدا فان لم يثق فلا يزيد
 على قدر حصته وليس هذا من باب الربا في شيء وقد
 صحت الاحاديث في خلط الصحابة رضي الله عنهم أزوادهم
 (والاولى) أن يقنع بدون حقه ولا يلحظه بقلبه ولا يرى
 لنفسه فضلا فليس ذلك من مكارم الاخلاق ولا حسن
 الصحبة والمحافظة على هذين الوصفين من أهم الاشياء في
 السفر وقد قيل انما سمي السفر سفرا لانه يسفر عن
 أخلاق الرجال وبه يستدل على مكارمها وبه تظهر مذامها
 قال عمر رضي الله عنه لرجل أراد أن يزكي آخر هل
 صحبته في السفر قال لا قال ما أراك تعرفه وقيل ست من
 المروءة ثلاث في السفر وثلاث في الحضر فاما اللاتي في
 الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مساجد الله واتخاذ
 الاخوان في الله وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد وحسن
 الخلق والمزح في غير معاصي الله تعالى (ومنها) انه ينبغي
 له أن يصحب رفيقا موافقا صالحا لا نفس له سافر قبل
 ذلك راغبا في الخير كارها للشر ان نسي ذكره وان ذكر
 أعانه وان تيسر مع هذا كونه من العلماء فليتمسك به فانه
 يعينه على مكارم الاخلاق ومبارزة صفوة الخلق اذ
 في صحبة العلماء ومخالطتهم ما لا يحصر من الفوائد
 الدينية والعوائد الدنيوية وكونه قريبا أو صديقا موثوقا
 به أولى فان لم يجد من جمع كل ذلك صحب من جمع

أكثره وينبغي له ان لا يصحب الا مسائله أو دونه في النفقة
 فقد قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى لا تصحب من هو
 أكثر شيئاً منك فانك ان ساويته في الاتفاق أضربك وان
 تفضل في الاتفاق عليك استذلك (ويسن) للمترافقين أن
 يحرص كل منهما على رضا صاحبه واحتمال أذاه في جميع
 سفره ويعتقد له الفضل والحرمة فان دام تنازعهما وتنكدت
 حالتها وعجزا عن الصبر سن لهما تعجيل المفارقة بل قد
 تجب المفارقة في بعض الصور نعم ان أدت الى خطر عظيم
 كضياع عديله العاجز عن المشي والركوب في غير المحمل
 فانها تمنع ويكلف نفسه الصبر (ومن أهم ما ينبغي) ان
 لا يترفع ولا يستأثر بشيء أحدهما على الآخر فقد صح
 ان جمعا من الصحابة كانوا في سفر مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واحتيج الى ذبح شاة فقال بعضهم عليّ
 ذبحها وقال آخر عليّ سلخها وقال آخر عليّ طبخها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ جمع الحطب فقالوا
 يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونني
 ولكن أكره أن أتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه
 متميزا بين أصحابه وصح عن عمر رضي الله عنه انه كان
 يخدم أصحابه في سفر الحج ويدور بابلهم وهم نيام وذلك
 من كرم طبعه (والضابط) الجامع لهذا الادب ولكل ما
 يليق بكل مؤمن حسن الخلق سيما في السفر الذي يسفر
 عن أخلاق الرجال (ومنه) خدمة الرفيق ومباشرة أسباب

الطريق بحسب القدرة وبحسب ما منه يليق (ومنه) ترك
الخصام وكل ما يؤدي الى حصول شيء في النفس يوجب
الملام ككثرة المزاح والمخاصمة والمزاحمة في الطريق وعلى
الماء وسوء الخلق مع رفقته وخدمته من أحرار وأرقاء
وجمال وغيرهم (ومنه) صون اللسان عن كل قبيح محرم
ومكروه وخلاف الاولى (فمن الاول) شتم نحو الخادم
ونحو الغيبة ولعن الدابة وضربها على وجهها فذلك حرام
كوسم الوجه ويجوز ضربه ان لم يمكنه العدول الى غيره
وخشي على نفسه (ومن الثاني) الغناء وليس منه انشاد
كلام الصالحين ولا الحداء فانه سنة اذ فيه تسهيل وتنشيط
(ومن الثالث) نهر السائل الملح المردود عليه ردا جميلا
ثلاثا ولم يرجع عن الحاحه فقد قالوا ينبغي التلطف
بالسائل والعطف عليه بالاحسان وعدم توبيخه بخروجه
بلا زاد ولا دابة ورده اذا لم يتيسر اعطاؤه شيئا ردا جميلا
فان ألح بعد رده المذكور ثلاثة صير نهره غير حرام فيجوز
ان يقول له بما لا شتم فيه ولا اثم لا يجوز لك ذلك
خف الله في الحاحك وما أشبه ذلك مما لا يخفى على
الموفق . (استطراد مهم) به هذا القسم الاول يتم
(اعلم) ان لمريد الاجتماع بالناس حضر او سفر آدابا من
تعلى بها كان نضرا ومن تخلى عنها أعقبه ذلك كدرا وقد
ذكرت نبذة منها في منظومتي المسماة بالجواهر الوضوية في
الاخلاق المرضية التي مطلعها :

أطع الهك والمختار اذ أمرا
ووالديك ذوي الاسلام والامرا

فعلى العاقل الخلي بها ليتحلى بجواهر أدبها (فمن) أهم ما يطلب ذكره هنا أنه ينبغي لمريد الاكل سيما مع جماعة ان يتعلم آداب الاكل ويتأكد العمل بها في هذه الطريق الشريفة لانه من مأمور المزور الكريم وسننه المنيفة بل المخل ببعض منها تنفر الطباع السليمة من مؤاكلته ولذا أفردت بالتصانيف فمنها لابن العماد منظومة لطيفة بشرحها في ذلك وللفاكهي تأليف لطيف في ذلك وقد ذكر المهم منه في حسن التوسل وفي الاحياء وشرحه من ذلك جمل شهيرة في أبواب كثيرة فلنذكر خلاصة المهم مما ذكروه وزبدة ذلك مما حرروه فنقول : فمن مهمات ذلك ان يسمي الله تعالى (ويغسل) يديه فقد ورد ان غسلهما قبل الاكل وبعده ينفي الفقر (وان) يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستديمها الى فراغه والجلسة المسنونة ان يجلس جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى (ويكره) الاكل متكئا ومضطجعا (ومعنى) المتكىء كما في الباجوري على الشمايل المائل الى أحد الشقين معتمدا عليه وحده (وحكمة) كراهة الاكل متكئا انه فعل المتكبرين المكثرين من الاكل نعمة وانه لا ينحدر الطعام سهلا ولا يسيغه هينا

وربما تأذى به والكراهة مع الاضطجاع أشد منها مع
الاتكاء (نعم) لا بأس بأكل ما يتنقل به كفاكهة مضطجعا
لما روي عن علي كرم الله وجهه انه أكل كعكا مضطجعا
كما يفعله العرب (ولا يكره) الاكل قائما بلا حاجة والتربع
لا ينتهي الى الكراهة لكنه خلاف الاولى ومثله أن يسند
ظهره الى نحو حائط (ثم) بعد أن يجلس يأتي بالتسمية
(وتحصل) سنة التسمية بيسم الله وأما زيادة الرحمن
الرحيم فهي أكمل كما قاله الغزالي والنووي وغيرهما وقال
الاول في الاحياء يقول مع اللقمة الاولى بسم الله ومع
الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن
الرحيم فان سمي مع كل لقمة فهو حسن حتى لا يشغله
الشهه عن ذكر الله وزيد مع التسمية اللهم بارك لنا فيما
رزقتنا وقنا عذاب النار واستحب العبادي الشافعي أن
يقول بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء (وقال)
الشرجي اذا أكل الانسان طعاما وهو يخشى أن يكون
فيه داء أو مع من به داء وقال بسم الله ثقةً بالله وتوكلا
عليه لم يضره ذلك الطعام ثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ذلك ثم أكل مع مجذوم فما ضره شيء
(وتسني) التسمية سنة عين ان أكل الشخص وحده وكفاية
في انجماعة فلو سمي واحد في جماعة حاضرين معه اشتغلوا
بالاكل معا كفى وسقط الطلب عن الكل (ويسن) للمبسل
أن يجهر بها ليسمعه غيره فيقتدي به في ذلك فان تركها

ولو عمداً أوله سن له في اثنا عشر قول بسم الله أوله وآخره
حتى قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى
ومن تبعه انه يأتي بها بعد الفراغ منه اذا تذكرها ليتقيا
الشیطان ما أكله والغرض ايذاؤه (وان) يقرأ سورتي
الاخلاص وقریش لحديث فيهما لان قراءة قریش أمان من
التخمة بل وأمان من ضرر ذلك الطعام قاله الفاكهي (وان)
يبدأ بالملح ويختتم به فذلك مطلوب شرعاً وطباً (ويأكل)
باليمنى ويصغر اللقمة ويجود مضغها اذ في جودته فائدة
طبية وهي سرعة انهضامه في المعدة وان لا يعيب مأكولا
بل اذا أعجبه أكله والا تركه (وان) لا يتدىء بالطعام
ومعه من يستحق التقديم بكبر سن أو زيادة فضل الا ان
يكون هو المتبوع والمقتدى به فحينئذ ينبغي ان لا يطول
عليهم الانتظار اذ اشرأبوا للاكل واجتمعوا له (وان) لا
يمد يده الى اللقمة قبل بلع الاولى (وان) لا ينفخ في
الطعام الحار فهو منهي عنه بل يصبر الى ان يبرد ويسهل
أكله ففي الحديث النفخ في الطعام يذهب بالبركة ولا يشمه
(وان) يأكل قبل أكله شيئاً من الخبز يسد به الرمق
(وان) يكرم الخبز فلا يضع عليه قصعة ولا غيرها الا ما
يؤكل به ولا يمسح يده به (وان) يأكل من دائرة الرغيف
بلا كسر الا اذا قل الخبز فيكسره ولا يقطعه بسكين وكذا
لا يقطع اللحم عند الاكل أيضاً بسكين لما ورد انهشوه
نهشاً (وان) يأكل مما يليه فلا يأكل مما يلي غيره ولا من

وسط الطعام ولا أعلاه الا الفاكهة ان كانت ذات أنواع
 فانه يغتفر في ذلك الاكل مما يلي غيره كما يغتفر فيه مد
 اليد الى نوع آخر في السفرة من الطعام الذي يلي غيره
 كما في فتح الباري وغيره قال القاريء في جمع الوسائل
 وغيره فالطعام اذا كان صنفا واحدا لا يتعدى الاكل مما
 يليه وأما اذا كان أصنافا مختلفة مما تختلف أغراض
 الأكلين فيه فلا بأس ان يتناول مما بين يدي غيره ومع هذا
 لا يخفى ما فيه من الشره والتطلع لما عند غيره وترك
 الايثار الذي هو اختيار الابرار ويؤخذ من حديث كل
 بيمينك وكل مما يليك انه يندب على الطعام تعليم من أخل
 بشيء من آدابه (وان) لا يكثر الشرب في اثناء الطعام
 الا اذا غص بلقمة أو صدق عطشه فالشرب مع صدق
 العطش ليس بمكروه شرعا ويقال انه مستحب طبا وانه
 حينئذ دباغ المعدة قال في شرح الاحياء نقلا عن بعضهم
 شرب الماء البارد على الطعام خير من زيادة ألوان وقال
 أيضا الشرب في تضاعيف الاكل مستحب من جهة الطب
 (وان) لا ينظر الى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحون
 بل يغض بصره عنهم ويشغل بنفسه (وان) لا يحوج
 رفيقه الى قول كل ولا ينبغي ان يدع شيئا مما يشتهي
 لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع بل يجري على المعتاد
 (وان) لا يسكتوا على الطعام فان ذلك من سيرة العجم
 فانهم يعدون الكلام في حالة الاكل من سوء الادب وليس

كذلك ولكن يتكلمون بالمعروف وبما يناسب الحال والوقت
ويتحدثون بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها وكنحو
قول السلف من أكل طعام أخيه ليسره لم يضره •
(لطيفة باسطة) : قيل لبعض أرباب المجون التكلم
حال الأكل سنة فقال السكوت عندي فرض الا بنحو ان
يكون هات تلك اللحمة مشيرا لمخاطبه فسياق نحو هذه
الحكاية لمن أراد ذكر كلام مباح أمر مستلطف اذا اقتضاه
الحال (وان) لا يفعل ما يستقذر غيره فلا ينفذ يده في
القصعة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه
فربما يتساقط من فيه شيء فيها ولا يتجشأ بحضرة غيره
بحيث يتأذى ولا يبصق ولا يتنخم ولا يسخط حال الأكل
مع غيره الا لضرورة واذا أخرج شيئا من فيه كلقمة عافتها
نفسه أو عظمة صرف وجهه عن الطعام وأخذه بيساره ورماه
بعيدا أو تحت الخوان ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل
ولا الخل في الدسومة فقد يكرهه غيره واللقمة التي قطعها
بسنه لا يغمس بقيتها في المرقة والخل ولا يجمع بين التمر
والنوى في طبق ولا يجمع النوى في كفه بل يضع النوادة
من فيه على ظهر كفه ثم يلقها أو يأخذها بيساره ويلقيها
وكذا ما كان في معناه مما له عجم أو ثقل (ولا يلعق)
أصابعه في اثناء الأكل ثم يدخلها في الاثناء كما يعمل كثير
من العامة فليحذر فانه خلاف السنة اذ هي لعقها بعد
الفراغ كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى بل قد يحرم

إذا تأذى به مؤاكله إذ هو مستقذر كما هو ظاهر ولا
يتكلم بما فيه مستقذر لئلا يورث النفرة للسامعين وإذا
فرغ من الطعام فينبغي أن يمسك عن الأكل قبل الشبع
لكن إن أكل مع جماعة لا يمسك قبلهم إذا كانوا
يحتشمون الأكل بعده بل يمد اليد ويقبضها ويريهم أنه
يأكل ويتناول قليلاً منه إلى أن يستوفوا غرضهم منه فإن
امتنع عن الأكل لسبب فليعتذر إليهم دفعا للعجلة عنهم
(وإن) يلحق أصابعه لأنه لا يدري في أي الطعام البركة ثم
يمسح بالمنديل ثم يغسلها (ويلتقط) فتات الطعام .
قال صلى الله عليه وسلم :

مَنْ أَكَلَ مَا يَسْقُطُ مِنَ الْمَائِدَةِ عَاشَ فِي سَعَةٍ
وَعُوفِي فِي وَاكَلِهِ . وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ بِلَفْظِ أَمِنَ مِنَ الْفَقْرِ
وَالْبَرَصِ وَالْجُدَامِ وَصُرِفَ عَنْ وَاكَلِهِ الْحُمُقُ . وَرَوَى
الدَّيْلَمِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً مَنْ أَكَلَ مَا يَسْقُطُ مِنَ
الْمَائِدَةِ خَرَجَ وَكَلَهُ صِبَاحَ الْوَجْهِ وَنَفْسِي عَنْهُ الْفَقْرُ
ويقال إن التقاط الفتات من حول المائدة مهور الحور العين .
(وأن) يشكر الله تعالى بقلبه على ما أطعمه فيرى الطعام
نعمة منه .

(ويختمه) بالحمدلة فيقول نحو الحمد لله الذي أطعمنا
وسقانا وجعلنا مسلمين .

(وَإِذَا) أَكَلَ عِنْدَ قَوْمٍ يَسْتَحِبُّ لَهُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ فَيَقُولُ
 أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ
 وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ الْأَخْيَارُ وَذَكَرَكُمْ اللَّهُ
 فِيمَنْ عِنْدَهُ اللَّهُمَّ أَخْلِفْ عَلَيَّ بِأَذْلِيهِ وَهَنْ أَكْلِيهِ
 وَأَطْرَحِ الْبَرَكَاتِ فِيهِ أَوْ اللَّهُمَّ أَخْلِفْ عَلَيَّ مَنْ بَدَلَهُ
 وَهَنْ مَنْ أَكَلَهُ وَهَيْئًا لَنَا بَدَلَهُ بِالْعَجَلَةِ اللَّهُمَّ
 اجْعَلْهُ قُوَّةً عَلَى الطَّاعَةِ وَعِفَّةً وَقَنَاعَةً .

وان يقرأ كما في الاحياء بعد الفراغ سورتي
 الاخلاص وقريش لسر عظيم في ذلك وقد تقدم نقلا عن
 الفاكهي انه يأتي بهما قبله (وان) يغسل يديه وفمه من
 اندسومات والحكمة فيه النظافة واتقاء الروائح الكريهة
 والمؤذيات ولما تقدم من ان غسلهما قبل الطعام وبعده
 ينفي الفقر وفي رواية قبله ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم
 أي الجنون (ويستحب) تشييف اليدين من الغسل بعد
 الطعام لا قبله لانه ربما كان بالمنديل وسخ يعلق باليد
 ولان بقاء أثر الماء يمنع شدة التصاق الدهنية باليدين
 (وان يتخلل) بعد الطعام لان فيه فوائد عظيمة ولا يتلغ
 ما أخرج الخلال من بين أسنانه فانه داء ومكروه بل يرميه
 بخلاف ما يجمعه بلسانه من بينهما فانه يتلعه ويتمضمض
 بعد الخلال خشية ان يخرج دم فيتنجس به الفم فيزيله
 بالمضمضة .

(فائدة) : قال في الاحياء وشرحه ومن آداب احضار
الطعام ترتيب الاطعمة بتقديم الفاكهة ان كانت حاضرة
فذلك أوفق في الطب فانها أسرع استحالة فينبغي ان تقع
في أسفل المعدة فتعين لما سيرد عليها من الطعام فمما يسرع
استحالاته من الفواكه الخوخ والتوت والخربز الاصفر
والعنب والمشمش والرمان والسفرجل وما عدا ذلك يؤخر
بعد الطعام والبطيخ الاخضر لثقله على المعدة يؤخر بعد
الطعام ولكونه يهضم ما جاوره يقدم فلذا يجمع بينهما
(وفي القرآن) تنبيه على تقديم الفاكهة في قوله تعالى
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ثم أفضل ما
يقدم بعد الفاكهة اللحم والثريد ان وجد فان جمع اليه
حلاوة بعد الطعام فقد جمع الطيبات وتتم هذه الطيبات
بشرب الماء البارد في اثناء الطعام وحده أو مزوجا بنحو
سكر أو نقع فيه الزبيب وصب الماء الفاتر على اليد بعده
عند غسل اليد سيما أوقات البرد هذا (ومن فوائد)
سيدي علي الاجهوري المالكي رحمه الله تعالى في تقديم
بعض الفاكهة على الطعام وتأخيرها عنه ومعية بعضها
قوله :

قدم على الطعام توتا خوفا
ومشمشا والتين والبطيخا

وبعدہ الاجاص كمثرى عنب
كذاك تفاح ومثله الرطب

ومعه الخيار والجميز
قشا ورمان كذاك الموز

(فائدتان) : (الاولى) قال في الاحياء وشرحه
وغيرهما اذا اكلت بالنهار فتم ليأخذ كل عضو نصيبه منه
والنوم يعين على الهضم واذا اكلت بالليل فامش قبل ان
تنام ولو مائة خطوة فان المشي من أعظم أسباب الهضم
وفي معناه تغد وتمد وتعش وتمش وانما حسن النوم
بالنهار عقب الطعام من غير مشي لان النهار مظنة الحركات
فما يقع فيه منها كاف في الهضم والليل مظنة السكون
والدعة والراحة فلا بد فيه من حركة فقد قال الاطباء من
أراد حفظ الصحة فليمش بعد العشاء ولو مائة خطوة ولا
ينام عقبه فانه مضر جدا ويذكر انه يقسي القلب ويجب ان
لا يركب ممتلئا حتى لا يفسد الطعام في جوفه فتحدث منه
أمراض كثيرة له وحتى لا يحتاج الى شرب فيزداد تمخضا
ومما بسهل الهضم الصلاة بعد الأكل . (الثانية) قال في
حياة الحيوان ذكر بعض العلماء ان من أكل كثيرا وخاف
على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه بيده وليقل
الليلة ليلة عيدي يا كرشي ورضي الله عن سيدي أبي
عبد الله القرشي يفعل ذلك ثلاثا فانه لا يضره الاكل وهو

عجيب مجرب هذا (واما الشرب) فأدابه كثيرة منها ان
يأخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشربه مصا أي على
مهلة شربا رفيقا لا عبا أي تتابعا من غير تنفس فقد روى
البيهقي وغيره اذا شربَ أ حَدُّكُمْ فليَمْصُ الماءَ
مصا ولا يَعْبَهُ عبا فانه يُورثُ الكَبَادَ وهو بضم
الكاف كغراب وجع الكبد وورد انه صلى الله عليه وسلم
نهى عن العبِّ في نَفْسٍ واحدٍ وقال ذلكَ شَرِبُ
الشیطانِ (وان) يراعى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه
(وينظر) في الكوز قبل الشرب لئلا يكون به شيء مما
يؤذي من قذى ونحوه (وان لا يشرب) من فم نحو
القربة لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قيل
وحكمة النهي أو علتة لئلا يقدره بنتنه أو مخافة أن ينصب
الماء بقوة فيتضرر به كأن يشرق به أو تنقطع العروق
القلبية التي يكون قطعها سببا للهلاك أو لانه قد يكون في
الماء حيوان فيتأذى (وان لا يشرب) من اناء غيره وبفمه
أثر ريح كريح كبصل أو زفرة دهن ونحوه وان لا يشرب
من ثلثة الاناء (وان يشرب) قاعدا لا قائما قال الباجوري
كابن حجر رحمهما الله تعالى عن الشمايل وانما شرب صلى
الله عليه وسلم من زمزم وهو قائم مع نهيه عنه لبيان
الجواز ففعله ليس مكروها في حقه بل واجب فسقط قول
بعضهم انه يسن الشرب من زمزم قائما اتباعا له صلى الله
عليه وسلم ولا حاجة لدعوى النسخ أو تضعيف النهي

لانه حيث أمكن الجمع وجب المصير اليه وزعم ان النهي
 مطلق وشربه من زمزم مقيد رد بأن النهي ليس مطلقا بل عام
 والشرب من زمزم قائما فرد من أفرادة فشملة النهي
 فيحصل التعارض فيه فوجب حمل شربه منه قائما على انه
 لبيان الجواز (قال) ابن القيم للشرب قائما آفات منها انه
 لا يحصل به الري التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه
 الكبد على الاعضاء ويلاقي المعدة بسرعة فربما برد
 حرارتها ويسرع النفوذ الى أسافل البدن فيضر ضررا بينا
 ومن ثم سن أن يتقاياه ولو فعله سهوا لانه يحرك اخلاطا
 يدفعها القيء . (ويسن) لمن شرب قائما ان يقول اللهم
 صل على سيدنا محمد الذي شرب قائما وقاعدا فانه
 بسبب ذلك يندفع عنه الضرر (وذكر) الحكماء ان تحريك
 الشخص ابهامي رجليه حال الشرب قائما يدفع ضرره
 انتهى كلام الباجوري (وان) يشرب في ثلاثة أنفاس
 يحمد الله في أواخرها ويسمي الله في أوائلها فقد روى
 أحمد والستة من حديث أنس كان صلى الله عليه وسلم
 اذا شرب تنفس ثلاثا ويقول هو أهنا وأمرأ وأبرأ وروى
 الترمذي وغيره انه كان يتنفس في الاناء ثلاثا والمراد به انه
 يشرب من الاناء ثم يزيله عن فيه ويتنفس خارجه ثم يشرب
 وهكذا لا انه كان يتنفس في جوف الاناء أو في الماء
 المشروب لانه يغيره لتغير الفم بماكول أو ترك سواك ومن
 هذا يعلم انه لا ينبغي أن يتجشا في الاناء من باب أولى

فقد ورد النهي عنه لانه يغير الماء ويقذره فتعافه النفوس
بل ينحيه ويبعده عن فمه بالحمد ويرده بالتسمية يفعل
ذلك ثلاثا فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب
في ثلاثة أنفاس واذا أدنى الاناء الى فيه سمى الله تعالى
واذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا (وورد) انه صلى
الله عليه وسلم قال بعد الشرب الحمد لله الذي جعله
عَذْبًا فَرَاتًا بِرَحْمَتِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحًا أَجَاجًا بِدُنُوبِنَا
(ويندب) أن يقول في آخر النفس الاول الحمد لله وفي
الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم
فهذه جملة من الآداب في حالة الاكل والشرب دل عليها
الاخبار والآثار (واذا انتهى) بنا الكلام الى آخر ما
قصدنا بطريق الاستطراد من آداب مهمة للاكل والشرب
يحتاج اليها المسافرون سيما الى الزيارة المجتمعون على
الطعام فهذه فوائد طيبة مهمة بطريق الاستطراد أيضا
يحتاج اليها الزائر عند اختلاف المياه ونحو ذلك . قال
ابن سينا في القانون في فصل توقي المسافر مصرة المياه
المختلفة ان اختلاف المياه قد يوقع في أمراض فيجب أن
يراعى أمر الماء ويتدارك ضرره (فمن) تداركه ترويقه
ومخضه (قال ومما يدفع) فساد المياه المختلفة البصل
خصوصا مع الخل والثوم فانه ترياق لذلك (ومما) يدفع
ضرر المياه الغليظة أن يتناول عليها الثوم فانه لذلك ترياق
(ومما) جاء من التدبير الجيد لمن يشرب المياه المختلفة أن

يستصحب معه من ماء بلده فيمزجه بالماء الذي يليه وأن يأخذ من ماء ينزل عليه الى الذي يليه فيمزجه بمائه ولا يزال كذلك حتى يبلغ مقصده وان يستصحب طين بلده ويخلط منه بكل ماء يطرأ عليه ويخلط به حتى يمتزج ثم يتركه حتى يصفو ثم يشرب بمصفاة كخرقة .

(فائدة) : ذكر العلامة ولي الله تعالى سيدي زروق قدس سره وتفعنا به في نصائحه ان من قال على ما يريد شربه والامان من ضرره (يَا مَاءُ مَاءٍ زَمَزَمَ يَقْرِيكَ السَّلَام) أمن من ضرر ذلك الماء باذن الله تعالى هذا ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول (القسم الثاني) وهو ما يطلب من الآداب من وقت ارادة الشروع في السفر وفيه مسائل .

(منها) انه يستحب اذا أراد الخروج أن يصلي في بيته ركعتين لتعود بركتهما على الاهل وكذا عند فراق كل منزل ينزله بنية فراق المنزل في غير وقت الكراهة ما لم يكن بحرم مكة وتحصلان بكل صلاة ركعتي الاستخارة .

(وينبغي) أن يقرأ في الاولى منهما بعد الفاتحة لايلاف قريش ثم الكافرون ثم الفلق وفي الثانية الاخلاص ثم سورة الناس جمعا بين الروايات الواردة في ذلك كما قاله ابن حجر ويقرأ بعد سلامه آية الكرسي ولايلاف قريش فانهما امان من كل سوء لآثار وردت فيهما عن

السف و لمناسبتهما للحال ويدعو بما أحب بعد السورتين
المذكورتين ومن أحسنه بعد البسمة والحمدلة والصلاة
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وصحبه أجمعين •

(اللهم) بِكَ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ اللَّهُمَّ
ذَلَّلْ لِي صُعُوبَةَ أَمْرِي وَسَهِّلْ عَلَيَّ مِشْقَةَ سَفَرِي
وَأَرْزُقْنِي مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَطْلُبُ وَأَصْرِفْ عَنِّي
كُلَّ شَرٍّ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَنَوِّرْ
قَلْبِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَحْفِظُكَ وَأَسْتَوْدِعُكَ نَفْسِي
وَدِينِي وَأَهْلِي وَأَقَارِبِي وَكُلَّ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ
وَعَلَيْهِمْ فِي آخِرَةِ وَدُنْيَا فَاحْفَظْنَا أَجْمَعِينَ مِنْ
كُلِّ سُوءٍ يَا كَرِيمُ .

(ثم) يصلي أربع ركعات أو ركعتين بعد شد ثياب
السفر يقرأ بعد الفاتحة في كل الاخلاص ويقول بعد سلامه
منها أو من الركعتين ان اقتصر عليهما وبعد الدعاء السابق
اللهم اني أتقربُ بهنَّ فاخُلِّفْنِي بهن في أهلي ومالي
فان اقتصر على الركعتين قال أتقرب اليك بهما الخ •

(ويقرأ) قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن
لرادئك الى معاد •

(اللهم) بك أصول وبك أجول وبك أسير .

(وقرأ الفاتحة) ثلاثا ثم يقول اللهم سلسني وسلم

ما معي واحفظني واحفظ ما معي وبلغني وبلغ ما معي .

(ثم يقرأ القدر) ثلاثا ثم يقول مثل ذلك .

(ثم يقرأ الاخلاص) ثلاثا ثم يقول مثل ذلك .

(ثم يقرأ آية الكرسي) ثلاثا ثم يقول مثل ذلك .

(فقد) قال سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه

من فعل ذلك سلم وما معه وحفظ وما معه وبلغ وما معه

ولا يرى في سفره سوء أبدا .

(ثم يقرأ) لا يلاف قريش .

(ثم) يقول وهو على غاية من الاخلاص والخشوع

اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال

والولد والاصحاب فاحفظنا واياهم من كل آفة وعاهة .

اللهم كن لنا صاحباً في سفرنا وخليفة في أهلنا واطمس

على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكاتتهم فلا يستطيعون

المضي ولا المجيء إلينا . اللهم انا نسألك في سفرنا هذا

البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى . اللهم انا

نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في

الاهل والمال والولد والاصحاب . اللهم اجعلنا واياهم في

جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من
عافيتك • اللهم انا نسألك أن تطوي لنا البعد وتهوّن
علينا هذا السفر وأن ترزقنا في سفرنا هذا سلامة البدن
والمال •

(ويدعو) بهذا أيضا اثناء سفره وأن يزيد الحاج
والزائر وان تبلّغنا حجّ بيتك الحرام وزيارة قبر نبينا
محمدٍ صلى الله عليه وسلم مع الادب التام وتتقبلها منا
بجاه الحبيب الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم •

(فاذا نهض) من جلوسه قال اللهم بك انتشرت
وعليك توكلت واليك توجهت وبك اعتصمت أنت ثقتي
ورجائي اللهم اكفني ما أهمّني وما لا أهتم له وما أنت أعلم
به مني اللهم زوّدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجّهني الى
الخير حيثما توجهت عزّ جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك •

(ثم) يقرأ الكافرون والنصر والاخلاص والمعوذتين
يفتتح كل سورة بيسم الله الرحمن الرحيم ويختم قراءته
بها ويقرأ ما ذكر بعد الدعاء المذكور ولو في منزل السفر
ان أمكن • (فقد ورد) ان من قرأها كان في السفر
أحسن أصحابه هيئة وأكثرهم زادا •

(وروي) عن بعض الصالحين انه قال وجرب قوله
اذا كتب مرید السفر عند سفره بحديدة بلا مداد في جدار
منزله هذين البيتين وهما :

ان الذي وجهت وجهي له
هو الذي خلفت في أهلي

فانه أرفق مني بهم
وفضله أوسع من فضلي

عاد الى وطنه سالما ولم يسؤه شيء في أهله ان شاء
الله تعالى .

(وينبغي) أن يضع يده على رقبة نحو زوجته وولده
عند سفره قائلا يا رقيب سبعا فالله خير حافظا وهو أرحم
الراحمين فيأمن الفاحشة بذلك على المقروء عليه ويضم الى
ذلك اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل
والمال والولد والأصحاب فاحفظنا وإياهم من كل آفة
وعاهة يا كريم قاله في حسن التوسل .

(فإذا) خرج ولو من منزل السفر قال اللهم إني أعوذ بك أن
أضِلَّ أو أُضِلَّ أو أزلَّ أو أزلَّ أو أظلم أو أظلم أو أجهل
أو يُجهل عَليَّ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ
الا بالله . اللهم بك أصول وبك أجول وبك أسير . اللهم
سلِّمني ورُدِّني سالما في ديني ودنياي .

(وذكر) بعض الصالحين ان من خرج من منزله وقال
ثلاث مرات مع خروجه والله من ورائهم محيط بل هو

قرآن مجيد في لوح محفوظٍ رده الله سالما غانما وحرسه
وما معه بقدره الله تعالى .

(ويستحب) أن يخرج للسفر يوم الخميس والا
فالاثنين والا فالسبت وأن يكر .

(وان يودع) أهله وجيرانه وأصحابه ومعارفه
فيذهب اليهم ويسلم عليهم ويصافحهم ويتحلل منهم ويطيب
قلوبهم ما أمكنه ويلتمس منهم الدعاء للاتباع في ذلك
وانما كان هو المودع لانه المفارق والتوديع منه أنسب
بخلاف القادم فالانسب أن يؤتى اليه ويهنأ بالسلامة .

(ويسن) أن يقول لمن خلفه من أهل وغيرهم
(أَسْتَوْدِعُكُمْ اللهُ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ وَدَائِعَهُ) للاتباع .

(ولا يعزب) عنك ما حكى ابن الصلاح وغيره من
ان رجلا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ترك
زوجته وهي حامل فقال حين ودعها باخلاص وصدق نية
أستودع الله ما في بطنك فلما قدم وجدها ماتت ورأى على
قبرها نارا ففتحه فاذا الولد يدب حولها وهي جالسة وسمع
مناديا يقول ألا أيها المستودع ربه خذ وديعتك أما والله
لو استودعته الام لوجدتهما . رواه الطبراني في الدعاء .

(ويسن) أن يتصدق عند خروجه كأمام كل حاجة
يريدها .

(ونقل) العلامة قطب الدين الحنفي عن الحافظ
أبي أسماعيل بن علي المثني التميمي رحمه الله تعالى انه
ينبغي للمسافر أن يشتري سلامته من الله تعالى بما تيسر
من الصدقة يأخذها بيده ويقول اللهم اني اشتريت سلامتي
وسلامة من معي ويسمئهم وسلامة ما معي ويعدده شيئا
فشيئا منك يا مولاي بهذه الصدقة فبعنيه وسلمني ثم
يتصدق به على أول من يستقبله من الفقراء ويقول خرجت
بحول الله وقوته بغير حول مني ولا قوة اللهم اني أسألك
بركة يومي هذا وبره وبركة أهله ولو ترك التصديق عند
الخروج ندب فيما يظهر عند الخروج من البلد واستحبه
بعضهم قبل السفر وبعده فعليه يندب للمسافر لقصد
الزيارة مثلا أن يتصدق عند الوصول لمحل تقصر فيه
الصلاة فينبغي الاعتناء بهذه السنة فنفع الصدقة متعدد
سيما لفقراء الحرم قاله في حسن التوسل .

(ويسن) لمن ذهب هو اليهم (ان) يشيعوه بالمشي
معه سيما ان كان عالما او صالحا وينبغي للمسافر ان يدعو
لمودعه مع الدعاء الوارد في التوديع بنحو جزاك الله خيرا
مبالغا في تعظيمه وشكر صنيعه ملاحظا في نفسه ان لا فضل
له حتى يعامل بنحو المشي معه أوله بالتوديع هضمنا لنفسه .

(وان) يواسيه من شاء منهم بشيء ان كان محتاجا
أخذا من اعتذار ابن عمر رضي الله عنهما لمن ودعه بقوله
ليس لي ما أعطيكه .

(وأن) يقول كل من المتوادعين للآخر : استودعُ
اللهَ دينك وأمانتك وخواتيم عملك .

(وأن) يزيد المقيم زودك الله التقوى وغفر ذنبك
ويسر لك الخير حيثما كنت في حفظ الله وكنفه وان يطلب
من المسافر الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي
الله عنه حين أراد العمرة يا أخي لا تنسنا من دعائك وفي
رواية أشركنا في دعائك .

(فان) قال له المسافر أوصني قال له عليك بتقوى
الله والتكبير على كل شرف أي مكان مرتفع .

(فاذا ولي) قال اللهم أطوّر له البُعد وهوّن عليه
السفر .

(ويؤذن ويقيم) خلفه الى جهته فقد ذكر بعض
المشايخ ان من أذن خلف المسافر لا بد أن يرجع باذن
الله تعالى .

(وسئل) سيدي محمد بن ناصر المغربي عما قيل ان
المسافر يرجع سالماً اذا قرأ من ودعه هذين البيتين :

يا مزمعاً للرحيل عنا
أسعدك الله في ارتحالك

كان لك الله خير واق
أمنك الله في المسالك

هل ذلك مجرب صحيح أم لا فأجاب بأن ذلك مجرب
صحيح انتهى من الاجوبة الناصرية الشهيرة وذكر بعض
الصالحين فائدة للحفظ في السفر باذن الله تعالى وهي
انك اذا خرجت من عمران البلد فاقراً الفاتحة احدى
وأربعين مرة وقل هو الله أحد كذلك ولا يلاف قريش
كذلك والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة
كذلك وقال ان فعلت ذلك فوالله ثم والله لو اجتمع أهل
الارض لن يقدروا عليك ويكون في ذكرك يا حفيظ وهذه
الايات الاربعة وما حوى الغار من خير ومن كرم الى عال
من الاطم •

(وبالجملة) فينبغي للشخص أن يستودع نفسه
خصوصاً في السفر بنحو قول اللهم اني أستودعك ديني
ونفسي وأهلي وولدي ومالي في خزانة من خزائن بسم الله
الرحمن الرحيم بابها لا اله الا الله سيدنا محمد رسول
الله مفتاحها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

(ويسن) لمريد الركوب أن يبدأ برجله اليمنى وأن
يسمي الله تعالى اذا شرع في الركوب فيقول بسم الله
وبالله فاذا استقر على ظهر الدابة (قال) بسم الله الذي

لا يضر مع اسمه شيء سبحانه ليس له سَمِي الحمد لله
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعليه السلام ثم الحمد لله ثلاثا ثم الله أكبر ثلاثا
ثم لا اله الا الله مرة ثم سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر
لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت الحمد لله الذي حملنا في
البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن
خلق تفضيلا اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى
ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هوّن علينا سفرنا
واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في
الاهل والمال والولد والاصحاب فاحفظنا واياهم من كل
آفة وعاهة اللهم انا نعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة
المنتداب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد ومن الحور
بعد الكور ومن دعوة المظلوم •

(هذا) وينبغي كما في المنح انه اذا فاته ذكر
الركوب في اوله يأتي به في اثنائه نظير البسمة في الوضوء
وغيره اهـ.

(واذا) ركب سفينة فأمان من الغرق أن يقول
(بسم الله) مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما

يشركون بسم الله الملك الديان اللهم يا من له السموات
السبع خائفة والارضون السبع طائفة والجبال الشامخات
خاشعة والبحار الزاخرات خاضعة احفظنا وانت خير
حافظا وانت أرحم الراحمين وما قدروا الله حق قدره الى
آخرها وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعلى جميع
النبين والمرسلين والملائكة المقربين ومن آياته أن يرسل
الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون .

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَمَلْنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ
السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنَ وَرَبَّ
السَّحَابِ وَمَا سُخَّرْنَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُسَخِّرَ لَنَا الْبَحْرَ

كما سخرته لموسى عليه السلام انك على كل شيء قدير
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(فائدة) : ذكر العياشي في رحلته عن بعض مشايخه

يذكر عند ركوب البحر يا حفيظ عدده ويا لطيف عدده .
(وبسن) أن يقول اذا عشر أو عشرت به دابته بسم الله .
(واذا) سار في مفازه حمد الله وسبّح وكبّر .
(واذا) علا مرتفعا كبّر (والاولى) ما ذكر في كيفية العيد
(واذا) هبط في منخفض أو حط رحله ولو محرما سبّح ثلاثا
(واذا) أشرف على واد قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له الخ (واذا) رأى بلدا ولو شريفة كمكة أو منزلا وان

لم يرد النزول فيه قال (رب) أنزلي منزلا مباركا وأنت خير المنزلين (رب) ادخلي مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا •

(اللهم) رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّنْ وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا • (وعند) ما يريد أن يدخلها (اللهم) بارك لنا فيها ثلاث مرات ثم (اللهم) ارزقنا جناها وحبينا الى أهلها وحبب صالحي أهلها الينا (واذا) خاف أحد أقرأ لا يلاف قريش وقال، اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من شر هؤلاء وشر الجن والانس وأعوانهم وأتباعهم عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ •

(ومهما) خاف وحشة قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت • (واذا) تغولت الغيلان أي تلونت الشياطين أذن • (واذا) نزل منزلا قال رب أنزلي منزلا مباركا وأنت خير المنزلين أعوذ بكلمات الله التامات ثلاثا وان قاله صباحا ومساء لم يضره شيء حتى يرتحل كما في الحديث

(ويخط) خطأ حوله ويقول (الله ربي لا شريك له) وإذا
أقبل الليل قال (يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من
شركك ومن شر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب
عليك وأعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب
ومن ساكن البلد ومن والدٍ وما ولد) •

(ويسن) أن يكثّر من دعاء الكرب في كل موطن
(وهو) لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب
العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض
 ورب العرش الكريم يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث •
(ويكثر) من ذكر الله تعالى فانه عون المقاصد
وأن يكثّر من الدعاء في جميع سفره سائراً وماكثراً لنفسه
ولمن يحب وسائر المسلمين بالمهم دنيا وأخرى فان دعاءه
مستجاب وان يديم التطهر والنوم عليه ولو بتقليد الإمام
أبي حنيفة في صحة التيمم مع القدرة على الماء فيما لا
يتوقف على طهر كالذكر والنوم •

(والاولى) أن يتوسد ذراعه الايمن ان اتسع الوقت
والا نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه لئلا يستثقل في
النوم •

(ويسن) عند ارادته أن يتعوذ بالله ويستودعه
نفسه وماله ويقرأ آيات الحرس المشهورة فان الله يحفظه

بها من كل سوء • وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آيات الحرس عند نومه لم يضره في تلك الليلة سبع ضاري ولا لص طاري وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح •

(والاصل) في هذا وأمثاله صدق النية وإخلاص القلب والطوية فلو تخلف شيء من ذلك فانما هو لخلل في الإخلاص أو تردد في صدق النية •

(وينبغي) أن يتعلم أحكام الزيارة وآدابها ومتعلقاتها ولا يقلد في ذلك عوام أهل المدينة فانهم كثيرا ما يخطئون فيه •

(ومما يتأكد) على المسافر تعلمه ويجب الاعتناء به حفظ ما يتعلق بسفره من التيمم ومسح الخف والقصر والجمع والصلاة ماشيا وعلى الراحلة ومعرفة أدلة القبلة وتجهيز الموتى وغير ذلك مما هو مستوفى في كتب الفقه • قال العز بن جماعة ومن العجب ان أبناء الدنيا يسهل عليهم انفاق الكثير ولو في الحرام دون اليسير في سفر من يصحبهم ليعلمهم اهـ •

(وكثير) يحافظون على الزيارة ويضيعون واجبات كثيرة وهو من حمقهم وجهلهم اذ فعل فرض واحد خير من ألوف مؤلفات من الزيارات المكررة لانها سنة فكيف

يضيع في جنب تحصيلها فرض وامتنال أو امره صلى الله عليه وسلم الواجبة واجتناب نواهيه المحرمة أعظم في محبته وأبلغ في اجلاله من زيارته مهما كانت .

(اذا) علمت ذلك فيجب الاهتمام بالمحافظة على الصلوات الخمس فترك واحدة منها بغير عذر شرعي لا يعادله كذا زيارة بل ذلك ربما يكون مانعا من قبولها اذ النبي يغضب لله ولا يغضب لنفسه حتى لا يقوم لغضبه أحد ويتأذى بتركها وقد قال من آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يؤخذ فكيف يليق بقادم عليه يريد الكرامة أن يفعل ما يغضبه أو يؤذيه وليته استحيا من الله ورسوله فالعجب من قوم يهتمون بالزيارة ويتساهلون فيها باخراج الصلوات المكتوبات عن وقتها وخصوصا صلاة الصبح بل ينبغي المحافظة على فعل الصلوات في أول وقتها وقد كان الصالحون يلزمون أنفسهم المحافظة على النوافل في السفر ويتحملون مشقتها بل متى عرف انه يقع في شيء من المعاصي فليترك الزيارة فاحذر أيها الزائر أن تضيع شيئا من دينك فانه يخشى عليك غضبه ومقتته سبحانه وتعالى وأن ترجع خائبا أي خائب ومحروما أي محروم أعاذنا الله سبحانه وتعالى من ذلك بمنه وكرمه وانما نبهت على ذلك لان كثيرا من الناس يتهاون في اخراج الفريضة عن وقتها مع ترخيص الشرع له بالجمع

والقصر والتيسم ونحو ذلك بشرطه ولا سبب لكثير في ذلك الا التكاثر او الرفاهية التي لا تجتمع مع مشقة السفر والمنشأ في الحقيقة قلة الخشية ولم يدر المخرج لها ما رتبته الشرع على اخراجها بغير عذر من الفسق والقتل بشرطه وما جنح اليه بعض العلماء من المجتهدين من ان تارك الصلاة يقتل كفرا ولا يدفن في مقابر المسلمين وتغرى الكلاب على جيفته فليتنق الله عبد سلك طريق الزيارة اذ يخشى على من ضيع حقا من حقوق الله تعالى أو حقوق رسوله المقت في الوقت فيخسر نفسه وماله ودينه نسأل الله العافية كيف ومن ترك فرضا في طريق الزيارة كان كمن عصى الملك على بساطه وفي حضرته وجاهر بمخالفته . (فالحذر الحذر) فمن أنذر فقد ذكر فستذكرون ما أقول نكم وأفوض أمري الى الله . وليست رعاية المعادلة لامتعته أو زوجته أو رفيقته أو نحوهم عذرا في اخراج الفريضة عن وقتها عند أحد من المسلمين فيما علمت . (نعم) من خاف من نزوله انقطاعا من رفقة أو نحو ذلك صلى على الدابة السائرة وأعاد بعد ذلك والله الموفق لا رب سواه ولا نرجو في تسهيل الامور الا اياه .

(هذا) ومما يتأكد استحبابا للمسافر أن يلازمه في ذهابه وايابه صلاة الجماعة والسنن الرواتب لا سيما المؤكدة وهي عشر فتأكد المواظبة على ذلك وعلى الوتر

ولو على الثلاث وهي أدنى الكمال أو ركعة بعد سنة
العشاء إذ أفرادها بلا نقل قبلها مكروه على ما قيل وعلى
ما تيسر من الحزب القرآني والصلوات النبوية وأذكار
الصباح والمساء مع سائر ما مر من التحصينات والتعوذات •
ومن أحسن ما في ذلك المسلك القريب لكل سالك
منيب لسيدي العلامة السيد الحبيب طاهر بن حسين بن
طاهر باعلوي فإنه جمع فيه بعض الاذكار النبوية الواردة
عن خير البرية وأحزاب سيدي القطب العارف بربه ملاذنا
السيد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد باعلوي سيما
راتبه المشهور وأحزاب سيدي القطب الإمام الشاذلي حزب
البر وحزب البحر وحزب النصر وحزب سيدي القطب
محرر المذهب الإمام محيي الدين النووي تفعلنا الله بهم
أجمعين فإن في هذه الاحزاب المذكورة كلها سرا عظيما
وفضلا جسيما وبرهانا باهرا وسلطانا قاهرا على المحافظة
على دوام الطهارة فقد ورد الوضوء سلاح المؤمن وهو في
جميع ذلك متوكل على الله تعالى في جميع أموره ومعتمد
عليه في ترحه وحبوره والله أعلم •

الفصل الاول

(في مشروعية زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)

وشرف وكرم المكرم الشريف والسفر اليها وحط
الرحل في حومة حماه ومعهد المنيف اعلم وفقني الله
واياك لطاعته وفهم خصوصيات نبيه صلى الله عليه وسلم
والمسارعة الى مرضاته ان اساس الفلاح وعماد النتيجة
والنجاح في كل عبادة أن يعتقد العامل انها طاعة وقربة
يتقرب بها الى رب الارباب فعليك أن تعتقد اعتقادا لا
تردد معه أن زيارة حبيبه صلى الله عليه وسلم من أعظم
القربات وأفضل الطاعات وتنوي بها التقرب الى الله تعالى
والزلفى عنده وتضم لذلك قصد شد الرحل الى مسجده
الشريف الذي نوه صلى الله عليه وسلم ببذل الهمة في
قصده وايقاع أنواع العبادة المطلوبة فيه من صلاة واعتكاف
وذكر وتلاوة اذا علمت ذلك فزيارته صلى الله عليه وسلم
مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة واجماع الامة وبالقياس
للذكر والاثنى من قرب أو بعد بسفر أو غير سفر .

(أما الكتاب) فقوله تعالى وأنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا دلت الآية على حث الأمة على المجيء إليه صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته ودلت أيضا على تعليق وجدانهم الله توابا رحيمًا بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم والآية الكريمة وإن وردت في قوم معينين في حال الحياة تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الممات ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين واستحبوا لمن أتى قبره صلى الله عليه وسلم أن يقرأها مستغفرا الله تعالى كما يأتي ذلك مع حكاية العتبي التي ذكرها المصنفون في المناسك من جميع المذاهب والمؤرخون وكلهم استحبوها للزائر ورأوها من آدابها التي يسن له فعلها ويستفاد من وقوع جاؤك في حيز الشرط الدال على العموم ان الآية الكريمة طالبة للمجيء إليه من بعد ومن قرب بسفر وبغير سفر وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ولا شك عند من له أدنى مسكة من ذوق العلم ان من خرج لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدق عليه انه خرج مهاجرا الى الله ورسوله لما يأتي ان زيارته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كزيارته في حياته داخلة في الآية الكريمة قطعاً فكذا بعد وفاته بنص الاحاديث الشريفة الآتية .

(وأما السنة) فقد قال صلى الله عليه وسلم مَنْ زَارَ
قَبْرِي وَجَبَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَقَالَ صلى الله عليه وسلم مَنْ
زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَقَالَ مَنْ
حَجَّ فزَارَنِي فِي مَسْجِدِي بَعْدَ وَفَاتِي كَانَ كَمَنْ
زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَقَالَ صلى الله عليه وسلم مَنْ أَتَى الْمَدِينَةَ
زَائِرًا إِلَيَّ وَجَبَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ مَاتَ
فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَ آمِنًا وَقَالَ صلى الله عليه وسلم مَنْ
حَجَّ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ قَصَدَنِي فِي مَسْجِدِي كُتِبَتْ لَهُ
حَجَّتَانِ مَبْرُورَتَانِ وَقَالَ صلى الله عليه وسلم مَنْ زَارَ
قَبْرِي أَوْ قَالَ مَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا
وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي
الْآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ صلى الله عليه وسلم مَنْ زَارَ
قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَمَنْ لَمْ
يَزُرْ قَبْرِي فَقَدْ جَفَانِي إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ
الصَّحِيحَةِ وَغَيْرِهَا الَّتِي ذَكَرَهَا بِمُخْرِجِهَا ابْنُ حَجْرٍ رَحِمَهُ
اللهُ تَعَالَى فِي الْجَوْهَرِ الْمُنْظَمِ وَالسَّيِّدِ السَّمُودِيِّ رَحِمَهُ اللهُ
تَعَالَى فِي خِلَاصَةِ الْوَفَا وَكُلِّهَا أَمَا صَرِيحَةٌ وَهِيَ الْأَكْثَرُ أَوْ
ظَاهِرَةٌ فِي نَدْبِ بِلِ تَأَكُّدِ زِيَارَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا
وَمَيِّتًا لِلذِّكْرِ وَالْإِنشَاءِ الْآتِيَيْنِ مِنْ قُرْبٍ أَوْ بَعْدَ فَيَسْتَدِلُّ بِهَا
عَلَى فَضِيلَةِ شِدِّ الرِّحَالِ لِذَلِكَ وَنَدْبِ السَّفَرِ لِلزِّيَارَةِ حَتَّى

لانساء اتفاقا كما أخذه الريمي من قولهم تسن الزيارة لكل
حاج .

(ومن أعظم الادلة) على طلب الزيارة وفضلها
(قوله) صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرحال) الا
الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الاقصى
ومسجدي هذا .

(ومعنى) هذا الحديث ان لا تشد الرحال الى
مسجد لاجل تعظيمه والصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة
فانها تشد الرحال اليها لتعظيمها والصلاة فيها وهذا
التقدير لا بد منه ولو لم يكن التقدير هكذا لاقتضى منع
شد الرحال للحج والجهاد والهجرة من دار الكفر ولطلب
العام وتجارة الدنيا وغير ذلك ولا يقول بذلك أحد .

(ومما) يؤيد هذا التأويل كما في الجوهر التصريح
به في رواية أحمد ولفظه لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله
الى مسجد ينبغي الصلاة فيه غير المسجد الحرام والمسجد
الاقصى ومسجدي هذا . وفي حديث سنده حسن لا
ينبغي للمطي أن تشد رحالها الى مسجد ينبغي فيه الصلاة
غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى .
وهذا لا ينافي طلب السفر للزيارة فقد أجمعوا على جواز
السفر للتجارة وغيرها من حوائج الدنيا فحوائج الآخرة
أولى خصوصا زيارته صلى الله عليه وسلم فانها من آكدها .

(ويحتمل) ان المراد من الحديث لا يطلب السفر الى مسجد لتحصيل مضاعفة الصلاة فيه لان المساجد كلها مستوية في المضاعفة الا الى المساجد الثلاثة لوجود المضاعفة الشهيرة فيها بنص الاحاديث وهذا لا ينفي طلب السفر للصلاة في مسجد آخر له فضيلة غير المضاعفة كمسجد قباء بدليل الحث الوارد فيه .

(وأما اجماع المسلمين) فقد نقل جماعة من الأئمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في نقل الخلاف الاجماع على ذلك حتى ان السبكي حكى عن بعض الفضلاء ان كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة فيكفر جاحده وانما الخلاف بينهم في انها واجبة أو مندوبة فقليل واجبة واستدل القائلون بذلك بخبر من حج ولم يزرني فقد جفاني معللين بأن جفائه صلى الله عليه وسلم حرام فيكون ترك زيارته صلى الله عليه وسلم المتضمن لجفائه حراما أيضا ويؤيد ذلك ان جماعة من المذاهب الاربعة أوجبوا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر أخذا مما صح في ذلك من الاحاديث كحديث من الجفاء أن أذكر عند رجلٍ فلا يصلي علي صلى الله عليه وسلم واكثر العلماء من الخلف والسلف على ندب الزيارة دون وجوبها ويجاب من جهتهم بأن الحديث الاول في سنده مقال وبتسليم صحته فالجفاء من الامور النسبية

فقد يقال في ترك المندوب انه جفاء اذ هو ترك البر والصلة
ويطائر أيضا على غلظ الطبع والبعد عن الشيء وعلى كل
من القولين فهي مع مقدماتها من نحو السفر اليها ولو
بقصدها فقط دون أن يضم لها قصد اعتكاف أو صلاة
بمسجده صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنجح
المساعي وكما أجمع العلماء رحمهم الله تعالى على مشروعية
الزيارة والسفر اليها كذلك أجمع المسلمون من العلماء
وغيرهم على فعل ذلك فان الناس لم يزالوا من عهد
الصحابة رضي الله تعالى عنهم والى اليوم يتوجهون من
سائر الآفاق الى زيارته صلى الله عليه وسلم قبل الحج
وبعده ويقطعون في السفر الى زيارته مسافات بعيدة شاقة
وينفقون فيه الاموال ويبدلون المهج معتقدين ان ذلك من
أعظم القربات ومن زعم ان هذا الجمع الكثير العظيم على
تكرار الازمنة مخطئون فهو المخطيء المحروم قاله في
الجوهر •

(وأما القياس) فقد جاء أيضا في السنة الصحيحة
المتفق عليها الامر بزيارة القبور فقبر نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لا نسبة
بينه وبين غيره وأيضا فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم
زار أهل البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف أولى لما له
من الحق ووجوب التعظيم وليست زيارته صلى الله عليه
وسلم الا لتعظيمه والتبرك به ولينالنا عظيم الرحمة والبركة

بصلاتنا وسلامنا عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره
الشريف بحضرة الملائكة الحافين به صلى الله عليه وسلم
وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور
شأن لا يلتفت إليه لمخالفته اجماع غيرهما من العلماء
والصحابه رضي الله عنهم على انه متأول وبفرض تسليم
الاعتداد به هو لا يأتي في قبر نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم للفرق الواضح الجلي بين قبره صلى الله عليه وسلم
وقبر غيره ومن ثم عم الندب فيه وفيما ألحق به النساء
والرجال واختص فيما عدا ذلك بالرجال .

الفصل الثاني (في فضائل الزيارة وفوائدها)

اعلم انه قد وردت أحاديث كثيرة صحيحة وغيرها في فضل الزيارة وقد مر بعضها وهي متضمنة لفضائل عظيمة تحصل للزائر وفيها دلائل واضحة وتأييدات ظاهرة لائحة على ما برهنا عليه في الفصل الاول من انها مشروعة مطلوبة وانها من أنجح المساعي وأهم القربات وأفضل الاعمال وأزكى العبادات ومن تأمل ما ذكره العلماء العاملون وجمعوه من الاحاديث الواردة في فضل الزيارة علم ان في زيارته صلى الله عليه وسلم من عظيم الفوائد ما يبلغ به المخلص فيها الى أعلى المقاصد ويرد به أعذب الموارد وأوسع العوائد ويختص بشفاعته صلى الله عليه وسلم أي شفاعته خاصة ان أخلص وجهته فيها بأن لا يقصد بها أو معها أمرا آخر ينافيها اذ المراد بقوله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا عمله حاجة الا زيارتي كان حقا عليّ أن أكون له شفيعا يوم القيامة اجتناب قصد ما لا تعلق له بالزيارة أصلا أما ما يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف

بالمسجد النبوي وشد الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة رضي الله عنهم ومسجد قباء وغير ذلك مما يأتي انه مندوب للزائر فعله فلا يمنع قصده حصول الشفاعة له فقد قال أصحابنا وغيرهم يسن ان ينوي مع التقرب بالزيارة التقرب بشد الرحال الى المسجد النبوي والصلاة فيه .

(ويؤخذ) من قوله صلى الله عليه وسلم لا تعمله حاجة الا زيارتي الشامل لحالتي الحياة والموت وللمجيء من بعد- ومن قرب كما مر ان تمحيض القصد وتجريده للزيارة من غير ان يضم اليه قصد ما ذكر قرينة عظيمة ومرتبة شريفة وانه لا محذور فيه بوجه وهو كذلك كما مر بيان ذلك في الجوهر .

(وقوله) ويؤخذ الخ هذا هو الاولى عند الكمال ابن الهمام من الحنفية كما نقله عنه الملا علي قاري (في الدرّة) المضية في الزيارة المصطفوية الرضية وملخص عبارتها قال ابن الهمام والاولى عند العبد الضعيف تجريد النية لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان في ذلك زيادة تعظيمه صلى الله عليه وسلم واجلاله ولانه يوافق ظاهر حديث لا تعمله حاجة الا زيارتي اهد .

(ومن أعظم فوائد الزيارة) كما مر في المقدمة ان زائره صلى الله عليه وسلم اذا صلى عليه صلى الله عليه

وسلم عند قبره سمعه سماعا حقيقيا ورد عليه بغير واسطة
وناهيك بذلك بخلاف من يصلي أو يسلم عليه من بعد فان
ذلك يبلغه بواسطة كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة منها
من صلى عند قبري سمعته ومن صلى عليّ من بعيد
أعلمته . وفي رواية : ومن صلى عليّ نائيا أي بعيدا وكلّ
الله به ملكا يبلغني وكفّي أمر دنياه وآخرته وكنت له يوم
القيامة شهيدا أو شفيعا . وفي رواية : من صلى عليّ في
يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة
سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم
يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم
الهدايا يخبرني بمن صلى عليّ باسمه ونسبه الى عشيرته
فأثبته عندي في صحيفة بيضاء ومنها ما من أحد يسلم عليّ
الا رد الله عليّ روجي حتى أرد عليه السلام . وذكر ابن
قدامة هذا الحديث من رواية أحمد بلفظ ما من أحد يسلم
عليّ عند قبري الخ فهو صريح في تخصيص هذه الفضيلة
بالمسلم عند القبر ولا تناقض بين هذه الأحاديث وبين قوله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد يسلم عليّ عند قبري الا
وكلّ الله به ملكا يبلغني لامكان الجمع بأن الملك يبلغه
صلاة وسلام من عند القبر مع سماعه صلى الله عليه وسلم
لهما اشعارا بمزيد خصوصيته والاعتناء بشأنه والاستمداد
له بذلك .

(ويؤخذ) من مجموع هذه الروايات وغيرها انه

صلى الله عليه وسلم حي في قبره على الدوام لان الوجود
لا يخلو عن واحد يسلم عليه في ليل أو نهار وقد قالوا يا
رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني
دليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل
أجساد الانبياء •

(فنحن) نؤمن ونصدق بأنه صلى الله عليه وسلم
حي يرزق وان جسده الشريف لا تأكله الارض وكذا سائر
الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد أجمع العلماء على
حياتهم وألحق بهم الشهداء قيل والعلماء والاولياء وأثبتوا
ذلك بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة الا ان حياة الانبياء
أكمل من حياة غيرهم وحياة الشهداء أقوى من حياة
الاولياء للنص عليها في القرآن الكريم كما هو الظاهر من
الادلة وممن حقق هذا المقام ابن حجر في الجوهر رحمه
الله العلام •

الفصل الثالث

في التحذير من ترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع استطاعتها

وينبغي ضبطها بما ضبط به الأئمة الاستطاعة في الحج فكل استطاعة أوجبت الحج اقتضت تأكيد ندب الزيارة • اعلم انه صلى الله عليه وسلم حذر من ترك زيارته مع القدرة أتم تحذير وأرشدك اليها بأبلغ بيان وأوضح تقرير وبين لك من آفات ما ان تأملته خشيت على نفسك القطيعة وسوء العواقب حيث قال : مَنْ حجَّ ولم يزرني فقد جفاني فين لك ان في ترك زيارته جفاء له صلى الله عليه وسلم وقد مر أنه ترك البر والصلة أو غلظ الطبع والبعد عن السخاء وذكر الحج في الحديث انما هو لبيان الاولى لان ترك الزيارة ممن حج وقد قرب من المدينة الشريفة أقبح من تركها ممن لم يحج فذكر الحج ليس قيذا فلا مفهوم له وانما هو لبيان الاولى اذ هي

مطالبة في كل وقت اجماعا وحينئذ فيكون معنى الخبر من
لم يزرني فقد جفاني واذا تقرر ان هذا معناه فلا يفهم منه
ان من زاره ثم حج ولم يزره مرة أخرى بعد حجه انه جفاه
لكن تكرار الزيارة بتكرر الحج هو الافضل وكذا لو ترك
تكررها لمعارضة ما هو اهم منها كإفادة علم واستفادته فلا
جفاء فيه .

(نصيحة) : ليحذر الزائر كل الحذر من الندم على
سفره او العزم على عدم عوده اليه صلى الله عليه وسلم
بقول أو فعل أو نية ويحذر من توييخ غيره على سفره
الزيارة أو المشورة عليها فان فاعل ذلك متعرض لعظيم
المقت جاهل بمقصود الزيارة لا يدري فيم ذهب ولا فيم
رجع وربما تعرض لأحباط عمله به والعياذ بالله تعالى
وسننبه على بعض ذلك في الخاتمة ان شاء الله تعالى والله
الموفق .

(واعلم انهم اختلفوا) هل الافضل لمريد الزيارة
والحج تقديم الزيارة عن قضاء المناسك أو تأخيرها وصريح
كلام النووي رحمه الله تعالى ويوافق ظاهر كلام أصحابنا
ترجيح الثاني واختاره أبو حنيفة رحمه الله تعالى . وقال
ابن حجر رحمه الله تعالى والذي اختاره ان اتسع الزمن
للزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالاولى تقديم الزيارة اذا
أطاقها حينئذ مبادرة بتحصيل هذه القرية العظيمة فانه ربما

يعوقه عائق عن التوجه اليها بعد الحج ولتكون وسيلة أي
وسيلة الى قبول حجه وتوفيقه للاتيان به على الاكمل فان
من لجأ الى جانبه صلى الله عليه وسلم نال قصده ورجاه
بل حاز فوق ما يتمناه واختار تقديم الزيارة علقمة والاسود
وعمر بن ميمون وهو محمول على ما ذكر ابن حجر رحمه
الله تعالى وان لم يتسع الزمن لها قدم الحج •

الفصل الرابع

فيما يتأكد على الزائر في طريقه فعله

غير ما مر في المقدمة اعلم انه يتعلق بهذا الفصل سنن وآداب ذكرها العلماء رحمهم الله تعالى في مصنفاتهم •

(أولها) انه ينبغي لقاصد زيارة سيد الاوائل والواخر الكافلة بكل خير باطن وظاهر أن يلحظ نفسه من حين سلوكه في طريق الزيارة كأنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسراى ومسمع منه فيتلبس بما يليق بعظمته حسب جهده كإمثال المأمورات واجتناب المنهيات ومن ذلك المحافظة على غض البصر عن العورات سيما عند الحظ والترحال فيكثر هناك انكشاف عورات النساء والرجال ويتأكد على المكاف اذا أراد الاستنجاء والاعتسال أن يستتر ومنه التطهير حسا بنحو الغسل ومعنى بالتوبة والاستغفار سيما عقب الفرائض وفي الاسحار ومنه التحلي بحلية العبيد لله تعالى كالتواضع والخضوع والذلة والانكسار يجأر الى الله تعالى في سجوده سيما في جوف

الليل في سره في أن يمحو اقترافه من الاوزار ليقبله في
جملة الابرار موبخا نفسه في سره على الصغيرة قبل الكبيرة
شاهرا عليها سيف التهديد تاليا عليها آيات الوعيد ثم
آيات الرجاء ان خشي عليها القنوط وذلك في حق النفس
الامارة بعيد أمرا لها بالتنازع بمروط الخجل متأدبا غاية
الادب حين الوقوف بين يدي رسول الله الاجل التي تعرض
أعمالها بكرة وعشية والاثنين والخميس عليه صلى الله
عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه والحال قد اقترفت ما
اقترفت وبدرنها واقفة بين يدي كريم عليه أفضل الصلاة
والتسليم وفقنا الله تعالى لمرضاته وأعادنا شر عقوباته
ومن علينا بالتوبة النصوح ومنحنا القبول والفتوح آمين .

(ثانيها) ان يزداد بالعزم شوقا وصبابة وتوقا وكلما
ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا اذ من لازم حبه صلى الله
عليه وسلم كثرة الشوق اليه وطلب القرب من معاهده
وآثاره وأماكنه ومهابط أنواره .

تلك الديار التي قلب المحب له
شوق اليها وتذكار وأشجان

وأنة وحنين كلما ذكرت
ولوعة وشجي منه وأحزان

(ثالثها) اكثاره من الصلاة والتسليم على النبي

الكريم في طريقه ليلا ونهارا وعشية وابكارا حتى يصير ذلك دأبه ولا يفتر عن ذلك ما استطاع والاكثر منهما في طريقه أفضل من قراءة القرآن لان ذلك ذكر طلب في محل مخصوص والافضل أن يجهر بذلك ان زاد به خشوعه او كان هناك من يصلي عليه صلى الله عليه وسلم اذا سمعه بشرط أن يأمن معه من الرياء وان لا يشوش به على نحو مصل او ذاكر او نائم والا فالاسرار أفضل بل قد يكون واجبا في بعض الصور وكذا يقال في قراءة القرآن وسائر الاذكار .

(رابعها) أن يتتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم فيحييها بالزيارة والصلاة فيها وذلك (كمسجد التنعيم) ويعرف بمسجد عائشة رضي الله عنها وبمسجد العمرة عند العامة وهو مشهور (والمسجد) الذي فيه السيدة ميمونة رضي الله عنها وينبغي له أن يزورها ويدعو لها ويتوسل بها الى الله تعالى اتعود بركاتها عليه (ومسجد) بطن وادي مر الظهران المعروف الآن بوادي فاطمة قاله المراغي ويقال انه المعروف بمسجد الفتح قرب الجموم (ومسجد) خليص عند العقبة (ومسجد) عند عين خليص أيضا (ومسجد بدر) الذي كان به العريش النبوي يوم بدر وهو معروف وبقربه مسجد يسمى الآن (مسجد النصر) وينبغي أيضا زيارة

الشهداء والصالحين بيدر وغيره والدعاء لهم والتوسل بهم
لتعود بركاتهم عليه في سفره فيأمن وعثاءه وينال بغيه وطره
ويزيد من الصلاة والسلام كلما رأى أثرا من آثاره عليه
الصلاة والسلام خصوصا منازلته صلى الله عليه وسلم
ومواضع صلاته فقد كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله
عنهما كلما مرت بالحجون قالت صلى الله وسلم على رسوله
لقد نزلنا ههنا • رواه البخاري •

(خامسها) اذا دنا من حرم المدينة المنورة وأبصر
رباها وأعلامها فليزدد خشوعا وخضوعا ويستبشر بالهنا
وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها ويجتهد في مزيد
الصلاة والسلام وترديدهما كلما دنا مع كمال الاستحضار
للعظمة المحمدية ولا يعزب عنك ما أسلفته لك في البشارة
الثانية من بدار ملائكة الرحمة باعلام نبي الامة بقدم
زائره وقد نقل عن بعض الاكابر انه اذا جاوز الخيف
استشعر انه على بساط سلطان العالم فلبسته حالة استغرق
فيها فاذا أفاق نوع افاقة لم يفتر لسانه عن الصلاة والسلام
ولا يدع فقد قيل :

وأعظم ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الخيام من الخيام

والاعتماد في مثل هذا المقام على حفظ القلب وكذا

الجوارح عن الاثم مع استعمال اللسان والفكر في ملاحظة
 عظمة النبي صلى الله عليه وسلم وليس العمدة على مجرد
 اقلقة اللسان وازعاج الاعضاء ورفع الاصوات الذي هو
 حظ العوام . قال ابن الجوزي مشيرا الى علو صلاة
 الخاصة وهذا امر مما يعرف بالخَبْر لا بالخَبْر ومن
 لم يصل الى مرتبتهم فطريق وصوله والمطلوب منه استعمال
 لسانه وازعاج ما أمكنه من أركانه ولو برفع صوت اذا لم
 يشوش على نائم سيما اذا كان في رفعه طرد نوم نفسه
 وحمله غيره على صلاة تنفعه في رسمه قاله في حسن
 التوسل .

(تنبيه) : قال في الجوهر يؤخذ من قولهم فاذا وقع
 بصره على أشجار المدينة وحرمتها وما يعرف بها زاد من
 الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ان صعود
 الجبل الذي تسميه العامة مفرحا بقصد رؤية ذلك ليزداد
 شوقه وصلاته عليه وخشوعه وتوسله ودعاؤه لا بأس به
 بل هو سنة لانه حينئذ وسيلة الى هذه الخيرات العظيمة
 ومن القواعد المقررة ان للوسائل حكم المقاصد اهـ .
 وعليه فالرقي أمر حسن مطلوب شرعا لشهود أوطان
 الحبيب وازدياد الحب والشوق لحضرات التقريب وتشرفا
 بالاعلام والمساكن التي يرونها من بعد تحرك السواكن
 والامر الذي هو وسيلة للمندوب مندوب وللمحبوب
 محبوب .

قرب الديار يزيدني شوقا له
لا سيما ان لاح بدر جماله
او بشر الحادي بأن لاح النقا
وبدت على بعد رؤوس جباله
فهناك عيل الصبر من ذي صبوة
وبدا الذي يخفيه من أحواله

وكيف يحتمل قلب محب يمكنه شهود اطلال محبوبه
ان لا يسلك طريق شهوده الذي هو غاية مطلوبة فليرق
الزائر المحب على أحداقه جبل التفريج و ليرق مياه آماقه
اذا كادت ان تلوح له لوامع ذلك الضريح وليخاطب عينيه
حينئذ بقول القائل :

يا عين هذا السيد الاكبر
وهذه الروضة والمنبر

ونحو ذلك مما يعني عن التصريح لكن يحذر أن
يقارن رقيه تأذ له او لغيره كآدمي أو بهيمة فقد يكون
الشيء في حال سنة وفي أخرى حراما ثم ينبغي لمن وصل
هذه المنازل أن يستشعر كما قلناه أولا ونقوله ثانيا وثالثا
وهلم جرا انه على بساط محبوب الله وسيد رسله نازل
فيعطي المقام حقه بالاعمال الظاهرة والباطنة فليست
الزيارة الا لاثارة تحريك الساكن سيما عند رؤية المساكن

والاستشفاع بالوقوف على أبواب الملك والسلوك لمنهجه
الذي سلك كخلع ربقة التقصير والندم على ما اقترف من
زلة وهفوة فوالله ثم والله من لم يتأدب في حضرة الملك
فقد ألقى بيديه الى التهلكة وقاد نفسه بزمام هواه فوقع
في حبال الشبكة وفقنا الله تعالى لمرضاته وأعادنا من شر
عقوباته آمين •

(سادسها) أن ينيخ بالبطحاء التي بذى الحليفة
ويتأكد أن يصلي بها ما تيسر ولو في وقت الكراهة لتقدم
سببها وهو النزول تأسيا به صلى الله عليه وسلم في ذلك
(وعين) موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم غير معروف
الآن وتتأدى الصلاة في بطن الوادي كما في الذخيرة
فالنزول عند ذلك سنة كالصلاة فيه لكن بشرط الامن على
النفس والمال •

(سابعها) أن ينزل الرجل القادر عن راحلته اذا
رأى المدينة او منائرها او حرمها تواضعا لله عز وجل
واجلالا لنبية صلى الله عليه وسلم وان يشي الى المسجد
ان استطاع بلا مشقة شديدة والا مشى قليلا لان وفد
عبد القيس ألقوا أنفسهم عن راحلهم لما رأوه صلى الله
عليه وسلم مسارعة اليه ولم ينكر عليهم والاولى اذا نزل
أن يكون حافيا ان أطلق الحفا وأمن تنجس رجله • ونقل

ان العلامة أبا الفضل الجوهري ترجل عند قرب ييوت
المدينة باكيا منشدا :

ولا رأينه ربع من لم يدع لنا
فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبنا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبا

ولبعضهم :

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري
قمر تقطع دونه الاوهام

واذا المطي بلغن أرض محمد
فظهورهن على الرجال حرام

قربنا من خير من وطىء الثرى
فلها علينا حرمة وذمام

(ثامنها) أن يغتسل لدخول حرم المدينة وان لم يرد
دخول المسجد في يومه مثلا فان عجز تيمم او وجد ماء لا
يكفيه بدأ بما فيه تغير في بدنه ثم بأعضاء وضوئه ثم برأسه
وما بليه ثم يتيمم عن الباقي فان فاته ذلك فالراجح سن
تداركه قاله في الذخيرة .

(تاسعا) أن يقول اذا بلغ حرم المدينة بعد الحمد

والصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم اللهم ان هذا هو الحرم الذي حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمني على النار وأمني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني من بركاتك ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك ووفقني فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات .

(عاشرها) أن يزيل نحو شعر ابطه وعائته ويقص أظفاره ويرجل شعر رأسه ويدهنه ان كان والا فان اعتاد الحاق سن له حلقه قاله في الذخيرة . وقال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح المنهج القويم في فضل خصال الفطرة ولا بأس بحلق جميع الرأس لمن لا يخف عليه تعهده وتركه لمن يخف عليه ولو خشي من تركه مشقة سن له حلقه اهـ . وقال الناشري الشافعي في ايضاحه في باب استحباب التنظيف للمجامع (وأما) حلق الرأس الذي تعودته خلق كثير فيمكن أن يلحق في وقتنا بالتنظيف ومال اليه ابن الصلاح وقال انه شعار أهل الخير قال وسمعت شيخي أبا محمد بن عبد السلام يقول هو بدعة ولكني تعودته فلا أقدر أن أدعه وكان رحمه الله يديم حلق رأسه انتهى . وقال النفراوي وحلق الرأس مباح لانه صلى الله عليه وسلم لم يحلق رأسه الا في النسك فهو من البدع المباحة او الحسنه لمن يقبح منظره بدونه انتهى .

(وحيث) علمت هذا فلنتم لك الكلام على ما يتعلق
بخلق الرأس استطرادا وتتميما للفائدة وان خرج بنا عما
نحن بصدده فالحديث شجون والشيء بالشيء يذكر •
(فنقول) اعلم ان الذي يؤخذ من ظاهر الاخبار الواردة
في شعر رأسه صلى الله عليه وسلم حلقا وتقصيرا المذكورة
في شمائل الترمذي وغيرها ان المصطفى صلى الله عليه
وسلم كان لا يحلق ولا يقص لغير نسك وهو الذي اعتمده
العراقي فقال :

يحلق رأسه لأجل النسك
وربما قصره في نسك

وقد رووا لا تأخذوا النواصي
الا لأجل النسك المحاصي

وقال بعض شراح المصاييح لم يحلق النبي صلى الله
عليه وسلم رأسه في سني الهجرة الا عام الحديبية وعسرة
القضاء وحجة الوداع ولم يقصر شعره الا مرة واحدة كما
في الصحيحين • قال سيدي جسوس المالكي على الشمائل
لكن ذلك لا يدل على منع حلق الرأس في غير ذلك فقد
حكى ابن عبد البر الاجماع على الجواز •

(وفهم) الجمهور ان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
للحلق لم يكن لانه من السنة بل لان ذلك عادة قومه

وعرفهم ومن كان عرفه بخلاف ذلك فليعمل على عرفه •
(قال) الشيخ علي الاجهوري في حاشيته على الرسالة
تبعا للحطاب في حاشيته عليها انما يحبس الشعر اليوم
غائبا من لا خلاق له او من ليس من أهل العلم او لغرض
فاسد وقليل من يفعله اتباعا للسنة فيكون الحلق أولى
لقدم التشبه بمن ذكر أي خلافا لمن قال بالمنع أو بالكراهة
وليس بمثلة والا لما جاز في حج ولا عمرة انتهى كلام
جسوس •

(وقال) السفطي المالكي في حاشيته على ابن تركي
على العشماوية نقلا عن بعض شيوخه ما نصه يجب حلق
الرأس في زماننا هذا لان تركه يوهم انه من الاولياء ومن
ادعى الولاية كاذبا يخشى عليه الموت على الكفر والعياد
بالله تعالى •

(وقال) العلامة السيد مرتضى الزبيدي الحنفي في
شرح الاحياء ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم حلق شعر
رأسه الا في نسك وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم ومن
بعدهم من التابعين بل كان تخليته شعار أهل الاسلام وكان
الحلق سيما الخوارج ثم جاء زمان وفتحت بلاد العجم
فصاروا يحلقونه ونسيت السنة حتى صار توفير شعر
الرأس شعارا للعلويين والاتراك والمتصوفة وصار الحلق
سنة متبوعة •

(و) جملة القول فيه انه كما قال المصنف رحمه الله تعالى « لا بأس الآن بحلقه لمن أراد التنظيف » وهذا عليّ كرم الله وجهه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول تحت كل شعرة جنازة كان يقول ومن ثم عادت شعر رأسي فكان يخففه ويقصه قصداً للتنظيف اهـ.

(وقال) العلامة عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي في نظمه المشهور بالوهبانية :

وقد قيل حلق الرأس في كل جمعة
يجب وبعض بالجواز يعبر

قال ناظمها وابن الشحنة الحنفي في شرحهما عليها يعني كما في التجنيس يستحب للرجل أن يحلق رأسه في كل جمعة وبعضهم يعبر بالجواز ولا أعلم وجه الاستحباب الا أن فيه اصلاح المزاج من حيث الطب . قال الرئيس أبو علي ابن سينا :

وشعر كل الرأس كل جمعه
احلقه يا صاح تنال نفعه

وليكن الحلاق في الحمام
فانه أنفع للجسام

(وذكر) الطحاوي من الحنفية ان حلق الرأس كله

سنة ونسب ذلك الى الائمة الثلاثة أيضا لكن المعروف عندنا
 معاشر الشافعية ان حلقه كله انما يسن لمن تأذى ببقاء
 شعره أو شق عليه تعهده أو في نسيك أو من مولود سابع
 ولادته أو كافر أسلم وانه فيما سوى ذلك مباح لا بأس
 به اذ هو ملحق بالتنظيف كما علم من عبارة ايضاح
 الناشري المارة آنفا وقد صرح ابن حجر في حاشيته على
 الايضاح بالاباحة ولننقل لك عبارته وان علم بعضها من
 قواه فيما تقدم زيادة للايضاح وهي (وحلق) الرأس
 مباح بل في المجموع انه خلاف السنة فقول التتمة انه سنة
 ان اعتاد يحمل على انه يسن من حيث خشية الضرر بتركه
 ثم رأته في شرح مسلم نقل عن الاصحاب أنه ان شق
 تعهده بالدهن ونحوه فالسنة الحلق والا فالسنة عدمه وبه
 يجمع بين الكلامين اهـ .

(ويكره) القزع وهو حلق بعض الرأس من محال
 أو محل ومنه حلقه الا الشوشة المعروفة ولو كبيرة كالذين
 لا يحلقون من الرأس الا زيقا دائرا عرضه نحو أصبعين
 وفي الحديث احلقوه كله أي شعر الرأس أو اتركوه كله
 رواه أبو داود رحمه الله تعالى .

(ويسن) الغسل بعد الحلق كما في حواشي القليوبي
 على شرح المنهاج وغيرها فاستفد هذه المسئلة التي لم

تجدها بهذا الجمع في كتاب وادع لي بنيل المنى وحسن
التوفيق والصواب •

(حادي عشرها) أن يغتسل أيضا لدخول المدينة
غير غسله الذي تقدم منه لدخول حرمة وأن يكون غسله
من بئر السقيا كما في الاحياء وهي في طريق الداخل على
يمينه اذا دخل مسجد السقيا ويكفي عن هذا الغسل
الغسل لدخول حرمة ان لم يحصل تغير في البدن ولا
يفوت بالدخول بل يندب تداركه بعده ويسن الغسل
لدخول مسجده صلى الله عليه وسلم • (نعم) الاغسال
المتقارب زمنها عرفا لا يطلب المتأخر منها اكتفاء عنه بالمتقدم
الا اذا تغيرت رائحته بينهما كما علمت قاله في الذخيرة
والجوهر •

(ثاني عشرها) أن يزيل الروائح الكريهة من سائر
بدنه •

(ثالث عشرها) أن يلبس أنظف ثيابه البيض كالجمعة
لانه الا ليق بالتواضع المطلوب لا الاغلى قيمة كالعيد
والتجرد عن الملبوس كالمحرم بدعة غير مطلوبة فان كان
بنية التشبه بالمحرم فحرام •

(رابع عشرها) أن يتطيب بنحو ماء ورد ليكون
دخوله المسجد الشريف ووقوفه بين يديه صلى الله عليه

وسلم على أكمل الأحوال ولحديث قيس بن عاصم ان وفده لما قدموا معه المدينة أسرعوا اليه صلى الله عليه وسلم بالدخول وتأخر هو عنهم حتى أزال مهنته وآثار سفره ولبس ثيابه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم على تودة ووقار فرضي له صلى الله عليه وسلم ذلك وأثنى عليه ومدحه ومن جملة ما مدحه به انه قال فيه ان فيه خصلتين يجبهما الله ورسوله وهما الحلم والاناة .

(خامس عشرها) اذا شارف دخول المدينة الشريفة وترأت له قبة الحجر المنيفة فليستحضر عظمتها وانها البقعة التي اختارها الله لنبيه وصفيه صلى الله عليه وسلم وان يقوي في قلبه شرف المدينة وان بعض العلماء قال ان المدينة أفضل أمكنة الدنيا وان البقعة التي ضمت الاعضاء المقدسة أفضل من العرش والكرسي والكعبة بالاجماع كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى ملازما الخشوع والخضوع والسكينة والادب فانه يحبط عمل من انتهك شيئا من حرمة ويستغفر لذنوبه ويلتزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقا ويحظى بتحية المقبول من ذوي التقى رزقنا الله تعالى كمال الادب ظاهرا وباطنا آمين .

الفصل الخامس

فيما يسن له فعله من حين دخوله المدينة الشريفة
الى حين دخوله المسجد النبوي

ولنبداً أولاً بذكر ما للمدينة المنورة والمسجد
الشريف من الفضائل الثابتة بأوضح الدلائل بأخصر عبارة
واللبيب تكفيه الاشارة فأقول (اعلم) أيها المقتفي لتتبع
المآثر المحمدية والمستجلي عن مطالع المعاهد النبوية بأنه
قد انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة
حتى على العرش والكرسي والكعبة المنيفة وقد أحسن
من قال :

جزم الجميع بان خير الارض ما
قد حاط ذات المصطفى وحوها

وانعم لقد صدقوا بساكنها علت
كالنفس حين زكت زكى مأواها

وأحسن منه وأجمل قول من قال اذ هو أشمل :

وبقعه التي ضمت عظاما
رياض من جنان تستطيل
وأفضل من سموات وأرض
وأفلاك بأمالك تجول
ومن عرش ومن جنات عدن
وفردوس بها خير جزيل

(وأجمعوا) بعد على تفضيل مكة والمدينة على سائر
البلاد واختلفوا أيهما أفضل فذهب الأئمة الثلاثة الى
تفضيل مكة وذهب مالك وأكثر المدنيين الى تفضيل المدينة
واحتجوا لذلك بدلائل تضمنتها الخلاصة وغيرها .
(فمن) فضائل المدينة (انها) حرم آمن (وانها) قبة
الاسلام ودار الايمان ودار هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
(وان) قبره الشريف بها (وان) في مسجدها روضة من
رياض الجنة فلا يصل اليها أحد الا وهو سعيد (وان)
المنبر الشريف على حوضه صلى الله عليه وسلم وفي
رواية على ترعة من ترع الجنة (وان) ترابها شفاء للسقام
وغبارها دواء للجذام (وان) ما من طريق بها الا وسلكها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل ينزل بها من عند
رب العالمين في أقل من ساعة كما قاله الإمام مالك رحمه
الله تعالى (وان) ما بين لابتها شفاء (وان) النبي صلى
الله عليه وسلم دعا لها بالبركة الدينية والدنيوية فقد يبارك

في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير ضعفي ما بمكة من البركة (وان) الله تعالى أنالها وأنال بها من الخير ما لم ينله غيرها من البلاد فظهرت اجابة الدعوة الكريمة •

(فينبغي) للزائر أن يستحضر حين دخوله المدينة فضائلها هذه وغيرها واختصاصها برسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الذي أحدث حرمتها كما أظهر الخليل عليه الصلاة والسلام حرمة مكة ولم يحدثها لثبوتها من يوم خلق الله السموات والارض كما في الحديث المتفق على صحته هذا •

(وجدير) لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتهما بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبواً خاتم النبيين حيث النبوة وأين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة وأفضل أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتهما وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها (وكيف) لا وهي مطلع شمس العناية ومنبع نور الهداية وفيها النبوة قد امتدت ظلالها والرحمة قد جاد هطالها والروضة من جنة الخلود

والمنبر على الحوض المورد والحضرة قد عمرت بالنور
والقبة قد سمت على البيت المعمور •

(ولعمري) انه هنا تسكب العبرات وتقال العثرات
وتنجح الطلبات وتغفر السيئات هنا مقام العائد المستجير
هنا مقام البائس الفقير هنا مقام المسكين الكسير هنا مقام
من آخره التقصير هنا مقام الاسرار الباديات هنا الآيات
البيانات هنا الانوار الساطعات هنا بقعة شرفت على بقاع
الارض والسماوات هنا تغفر جباه الملوك هنا يتساوى
المالك والمملوك هنا يكتسب النجاح هنا يقتنص الفلاح
هنا تفرع أبواب الجنان هنا يدرك رضى الرحمن •

(فقد ثبت) ان للمدينة المنورة فضلا جسيما وشرفا
عظيما بحلول سيد الاولين والآخرين فيها •

(فبشرى) لساكني هذه البلدة المنورة الطاهرة
وطوبى لهم بهذه البقعة المشرفة الفاخرة المسماة بطيبة
وطابه المدينة المستطابه والدار ودار السلامة ودار الاخيار
والمرزوقة ودار الابرار وهذا بعض المشهور من اسمائها
والا فلها أسماء كثيرة وكثرة الاسماء تدل غالبا على شرف
المسمى وما ذكر يكفي ذا البصيرة هذا • (ويتعلق) بهذا
الفصل آداب •

(الاول) ينبغي له كما مرت الاشارة اليه في البشارة
عند دخول المدينة أن يحمد الله تعالى على هذه النعمة اذ
يسر له المشى اليها والبذل بعونه عليها وجعله يمشي حيث
مشى رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام ومشت
أصحابه خير القرون والملائكة الكرام كما قيل :

أرض مشى جبريل في عرصاتها
والله شرف أرضها وسماها

هي طيبة طابت بطيب محمد
وبعزه عزت وعز علاها

مهما نحوت لعرشها فاسجد به
لله شكرا اذ أراك رباها

فحينئذ ينبغي له استحضر عظمتها ممثلا في نفسه
مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تردادها
فيها وانه ما من موضع يطؤه الا وهو محتمل لان يكون
موضع قدمه العزيز متحريرا اصابة قدمه موضعا من مواضع
قدمه الكريم عليه الصلاة والتسليم فينال بذلك بركة
وسعدا ويمنا ومجدا واذا أراد حصول ذلك فلا يضع قدمه
عليه الا مع الهيبة والسكينة متصورا خشوعه وسكينته
صلى الله عليه وسلم في المشي وتعظيم الله له حتى قرن
ذكره بذكره وأحبط عمل من انتهك شيئا من حرمة ولو

برفع الصوت فوق صوته أدبنا الله بحسن آدابه وكفانا
شر سوء الادب وعقابه آمين .

(الثاني) يسن أن يقول حين دخوله سور المدينة
المنورة بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حسبي الله آمنت
بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اللَّهُمَّ إِلَيْكَ خَرَجْتُ وَأَنْتَ أَخْرَجْتَنِي اللَّهُمَّ سَلِّمْ
وَسَلِّمْ مِنِّي وَرُدَّنِي سَالِمًا فِي دِينِي كَمَا أَخْرَجْتَنِي
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَ أَوْ أُزَلَّ أَوْ
أُزَلَ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ
عِزَّ جَارِكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَلَا إِلَهَ
غَيْرُكَ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ وَبِحَقِّ
مَمَشَايَ هَذَا إِلَيْكَ فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا
وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً وَأَخْرَجْتُ اتِّقَاءَ سُخْطِكَ
وَأَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ فَاسْأَلُكَ أَنْ تُعِيدَنِي مِنَ النَّارِ وَأَنْ
تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ .

(واعلم) انه تتأكد المحافظة على هذا الدعاء الاخير
وهو قوله اللهم اني أسألك الخ. كلما قصد المسجد فقد
ورد ان من قاله اذا قصد مسجدا وكل الله به سبعين ألف

ملك يستغفرون له ويقبل الله عز وجل عليه بوجهه أي
بمزيد كرمه وانعامه •

(ويتحتم) عليه محاولة الصدق في قوله فيه فاني لم
أخرج الخ • والا كان كاذبا فيخشى عليه المقت والطرده
بسبب كذبه على الله تعالى العالم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور •

(وخصوصا) في هذه البقعة التي يتأكد المحافظة
فيها على الصدق مع الخلق فضلا عن جناب الحق جل شأنه
وعلا سلطانه •

(الثالث) أن لا يركب من حين دخوله المدينة الشريفة
الى حين خروجه منها اجلالا لمشرفها الحال بها ومن ثم قال
مالك رحمه الله تعالى اني أستحي من الله عز وجل أن أظأ
تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابتي بل
يكون ماشيا حافيا ان أمن نحو تنجس الى أن يدخل
المسجد النبوي على غاية من التواضع والخضوع
والانكسار والذلة والخشوع والافتقار فان كل انسان انما
يعطى من تلك الحضرة النبوية على قدر استعداده وتواضعه
وخضوعه وانكساره وذلته وخشوعه وافتقاره فاحذر يا
أخي أن يكون في قلبك حينئذ أدنى ذرة من كبر أو تيه
أو عجب أو رؤية حال أو قال أو عمل أو مال فان ذلك

ربما يكون سببا لحرمانك من الوصول وإياسك من بلوغ
المأمول واستحضر ذلك لئلا تقع في أعظم المهالك أعاذنا
الله تعالى وإياك من ذلك بمنه وكرمه آمين •

(الرابع) أن لا يعرج الذكر على غير المسجد النبوي
إلا لضرورة كخوف على محترم وكراء منزل وطهر وتنظيف
إذا لم يمكنه تقديم ذلك أو كان غيره متعلقا به أو لم يجد
من يحفظ متاعه إذا ذهب إلى المسجد من غير منة ولا
استحياء وأما المرأة فيسن أن تؤخر زيارتها ليلا لكونه
أستر لها •

(الخامس) أن يستشعر من حين دخوله المدينة
تعظيمه صلى الله عليه وسلم ممتلىء القلب من هيئته كأنه
يراه ليعظم خشوعه وتكثر طاعاته وتقل مخالفاته ويظهر
كرمه ويزداد على ما فرط منه ندمه وأن يتأسف على فوات
رؤيته في الدنيا المترتب عليها من السعادة ما لا يقدر قدره
إلا الله تعالى وانه من رؤيته في الآخرة على خطر لسوء
صنيعه وقبح فعله فعسى ببركة ذلك تقال عشراته وتتوالى
مسراته وقد قال القاضي حسين يجب على كل إنسان أن
يكون حزنه على فراقه صلى الله عليه وسلم وخروجه من
الدنيا أعظم من حزنه على فراق أبويه وأولاده وأحبابه •

(السادس) أن يتصدق قبل دخوله مسجده صلى

الله عليه وسلم بشيء وان قل حسب وسعه وينبذ البخل
تحت شسعه ملاحظا قدر من قصد وما يفاض عليه من قبله
فان من عرف ما قصد هان عليه ما فقد مستحضرا قوله
تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
الآية .

(واعلم) ان الافضل صرف ما يتصدق به لجيرانه
وهم المقيمون بالمدينة ما لم يكن الغرباء الظاعنون أحوج
منهم وتطوعه على أقاربه صلى الله عليه وسلم والمحتاجين
أكد على أي حالة كانوا هم والجيران لما لهم من حرمة
النسب الطاهر والجوار العظيم الفاخر فان عظم الاساءة لا
يسلب تلك الحرمة قال في الجوهر المنظم بل لو ثبت بدعة
أحدهم لا يترك لاجلها اكرامه لحرمة جواره اهدء أي
وحرمة نسبه كما حقق ذلك السيد السهودي في جواهر
العقدين قاله في الذخيرة .

(السابع) أن يجدد توبته اذا قرب من باب المسجد
أو ينشئها ان غفل قبل ذلك ويجهتد في استيفاء شرائطها
والخروج عن ظلمات الخلق وما عجز عن تنجيذه صمم
على الخروج منه اذا أمكنه ويقف لحظة حتى يعلم من
نفسه التطهير من دنس الذنوب ليكون على أطهر حالة
وأشرف هيئة .

(الثامن) أن يستحضر عند رؤية المسجد جلالته
الناشئة من جلاله مشرفه وانه مهبط الوحي المختار على
غيره من بقاع الارض لعبادة أكرم الخلق وانه صلى الله
عليه وسلم باشر ببناءه الاصيلي بنفسه المعظمة وكان ينقل
مع أصحابه اللبن لبنائه ويستشعر ملازمته صلى الله عليه
وسلم الجلوس فيه لهداية أصحابه وتربيتهم وتأديبهم رضي
الله عنهم بأداب السنة الغراء وأحكامها الظاهرة والباطنة
التي فاقوا هذه الامة المحمدية وسائر الامم بسببها دنيا
وأخرى وبث العلوم والاسرار التي لا حد لها مدة اقامته
صلى الله عليه وسلم فيه وهي عشر سنين .

الفصل السادس

**فيما ينبغي للزائر فعله من حين دخوله المسجد النبوي
الى حين خروجه منه طالبا بلاده وفيه آداب**

(الاول) يسن أن يقصد الدخول من باب جبريل المعروف لدخوله صلى الله عليه وسلم منه كما علل بذلك المحب الطبري وتبعوه واعتمد هذا الشيخ ابن حجر في الايعاب والمنح ومختصر الايضاح والجمال الرملي في شرح الايضاح وابن علان وعبد الرؤوف ومال في الجوهر الى ان ليس لباب جبريل خصوصية في الدخول منه وان الابواب كلها متساوية .

(وقال) سيدي القطب الصفي القشاشي المدني في تصنيفه الدررة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فان أمكن الدخول من باب جبريل فهو حسن لوجوه والا فمن باب السلام للاقتداء بباب بني شيبه لانه باب السلام تفاؤلا بالسلامة وهي الغنيمة وعموم الكرامة والا فمن حيث أمكنه وجاء تلقاءه .

(الثاني) أن يقف بالباب وقفة يسيرة لطيفة كالمستأذن في الدخول على العظماء كما نقله السيد السهودي وجماعة وسكتوا عليه قال العلامة عبد الرؤف وهو الاوجه لانه أدب يشهد المعنى بحسنه وان لم يكن له أصل وارد فكم من مقرر مستحسن وهو غير وارد اهدء وأقره ابن الجمال واستحسنه الفاكهي في حسن التوسل قال وان قال بعض مشايخي لا أصل له اهدء وأراد ببعض مشايخه الشيخ ابن حجر فانه نظر في ذلك في الجوهر المنظم بأنه لا أصل له وجزم في مختصر الايضاح بعدم ندبه .

(الثالث) أن يقدم رجله اليمنى أو بدلا عند دخول المسجد وأن يقول حينئذ ما ورد لدخول كل مسجد وهو أعوذُ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم صل على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك زاد بعضهم رب وفقني وسددني وأصلحني وأعني على ما يرضيك عني ومن علي بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

(فاذا دخل) نوى الاعتكاف وان قل زمانه وهكذا
كلما دخل كما سننبه عليه في الفصل السابع ان شاء الله
تعالى واذا خرج قدم رجله اليسرى أو بدلها وقال هذا الا
انه يقول وافتح لي أبواب فضلك •

(الرابع) أن يكون حال دخوله لابسا ثوب الخشوع
والسكينة والخضوع والتعظيم للحضرة الشريفة والبقعة
المنيفة غاض الطرف عن زينة المسجد وما فيه من الشواغل
مكفوف الجوارح عن العبث مستمطر الرحمات الهواطل
فارغ القلب من الشواغل الدنيوية وكل ما لا تعلق له
بالمناجاة النبوية كيما يتأهل للاستمداد من الفيض النبوي
المدرار الخاص بمتأدبي الزوار فان كان باطنه ملوثا
بقدر الشهوات والهوسات حرام عليه نيل تلك الصلوات
المتواصلات بل ربما يكون وقوفه بين يديه صلى الله عليه
وسلم بذلك الشعار من أسباب الاعراض والخذلان
والخسار وما عجز عن ازالته من قلبه فليتوجه فيه بصدق
الى ربه ويطلب المسامحة عن التلطخ به ويصمم على التنزه
منه عند الامكان فربما يرجى ببركة صدقه التجاوز عن
تقصيره والغفران •

(واعلم) انه يتعين على الزائر أو المصلي في مسجده
صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة وغيرهم أن يزيل برفق
ما أمكنه من كل منكر يراه لا سيما ما يقتضي ترك أدب

معہ صلی اللہ علیہ وسلم فان من علامة المحبة غیرة المحب
وسننہ علی ذلك بمزید ان شاء اللہ تعالیٰ فی الفصل
السابع •

(الخامس) أن یقصد الروضة الکریمة من خلف
الحجرة الفخیمة ان دخل من باب جبریل علیہ السلام ملازما
الهیبة والوقار وملابسة الخشیة والانکسار ویخص منها
مصلاه صلی اللہ علیہ وسلم تباعا له علیہ الصلاة والسلام
فانه لم یفرده صلی اللہ علیہ وسلم بالقصد من بین بقاع
المسجد الی أن توفاه اللہ تعالیٰ الا لسر عظیم فهو أفضل
موضع فی المسجد النبوی لكل صلاة ما لم یعارضه فضیلة
صف أول وما یلیه فالتقدم أو التأخر الیه أفضل وهو عن
یسار المحراب الذی بالروضة الآن فلیتحرر الواقف المستقبل
الطرف الغربی من ذلك المحراب المجوف بحیث یصیر
التجویف عن یساره فذلك هو محل موقفه الشریف صلی
اللہ علیہ وسلم للصلاة ومکتوب علیہ الان هذا مصلی
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فان لم یتیسر ذلك فما
قرب منه مما یلی المنبر فالروضة فما قرب منها فاذا قام فیہ
صای رکعتین خفیفین بالکافرون والاخلاص بعد الفاتحة
ناویا بهما تحية المسجد هذا ان دخل المسجد ولم یر جماعة
تسن له الصلاة معهم أو لم یخف فوت مکتوبة والا قدم
ذلك ونوی معه التحية لیثاب علیها ویسقط طلبها عنه فان
لم ینوها سقط الطلب ولا ثواب عند الشیخ ابن حجر

واعتمد الشيخ الجمال الرملي حصول الثواب مطلقا .

(واعلم) انه لا فرق في افضلية البداءة بالتحية بين من مر أمام الوجه الشريف حال دخوله وبين غيره كما دل عليه عموم حديث التحية فنقل الزين المراغي عن بعض مشايخه أن من مر أمام الوجه الشريف يبدأ بالزيارة . قال الشيخ ابن حجر في الجوهر لا يعول عليه نعم يسن له أن يقف، وقفه لطيفة ويسلم ثم يصلي التحية ثم يتوجه للزيارة الكاملة .

(السادس) يسن له اذا فرغ من صلاة التحية أو ما يقوم مقامها أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظمى نعمة الوصول ويرجو منه سبحانه الرضى والتوفيق وبلوغ المأمول ثم يسأله تعالى أن يتم له قصده من الزيارة مع القبول وأن يهب له من مهمات الدارين نهاية السؤل ويدعو بجوامع الدعوات النبوية وان لم يحفظ شيئا منها دعا بحصول سعادة الدارين والمطالب الجائزة وما فيه صلاح معاشه ومعاده فانه في موضع جليل يترقب فيه نيل الاماني وحصول التهاني ولا يتهاون في الابتغال فيه الى الله تعالى الا كل محروم أعمى البصيرة .

(واعلم) انه يجب أن يكون شكره بلسانه وقلبه لا بالسجود فانه يحرم على مقتضى قواعد المذهب خلافا

للجمال الطبري اذ شروط سجدة الشكر لم توجد فيه
وعند أبي حنيفة رضي الله عنه ومن وافقه يجوز بالسجود
فان قلده جاز له ذلك كما قاله الفاكهي .

(السابع) يسن له بعد ذلك أن يأتي القبر المكرم من
جهة انقبلة ومن جهة الرأس الشريف فانه الاحق بالمرعاة
والاليق بالادب كما في الجوهر . وقال الشيخ أبو الحسن
البكري الابلق في الادب أن يأتي من جهة أرجل الصحابة
من خلف الحجرة ومن شرقيها ان دخل من باب جبريل
وسبقه الى ذلك ابن فرحون من المالكية ونقله بعض مشايخه
عن بعضهم ساكتا عليه وجرى عليه عبد الرؤف وابن علان
واعتمده الفاكهي موجهها له بأنه كالتوسل بالصالحين رضي
الله عنهما لانهما وزيرا صلى الله عليه وسلم وبابا
امداداته النبوية فهو كالدخول للبيوت من أبوابها كذا
قال وأقره ابن الجمال والله أعلم بحقائق الاحوال قاله في
الذخيرة .

(الثامن) أن يكون وقوفه للزيارة خارج المقصورة
يعني الشباك كما اعتمده في الجوهر لان البعد كلما ازداد
أولى وسيأتي لذلك مزيد ان شاء الله تعالى خلافا لما جزم
به السهمودي في وفاء الوفا من كونه داخلها أولى .

(التاسع) أن يستدبر القبلة ويستقبل الوجه الشريف
بحيث يكون محاذيا للكوكب الدرّي كما ذكره ابن الجمال

وغيره ولباب التوبة المشهور فانهما في محاذاة الوجه الشريف قاله في الذخيرة وأوضح ذلك البرزنجي في نزته فقال والكوكب الدرّي المذكور من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف فمن أحب أن يقوم تجاه الوجه الكريم للسلام عليه صلى الله عليه وسلم فليجعل ذلك قبالة وجهه فإنه يستقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يختلف أحد ممن أدركنا بالمدينة المنورة في ان ذلك تجاه الوجه الشريف وتشبيك المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة يمنع من مشاهدة ذلك الا لمن تأمل من تشبيكها وذلك يشغل قلب الزائر وقد تحرر لي ان ما يقابله من ذلك هو المصراع الثاني من باب المقصورة القبلي الذي على يمين مستقبل القبر الشريف فمن حاذى هذا المصراع كان محاذيا لذلك فليعلم والباب المذكور اليوم يعرف بباب التوبة اهـ .

(واعلم) ان ما ذكر من استدبار القبلة واستقبال الوجه الشريف هو السنة والادب في حال الزيارة كما نقله الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال من السنة استقبال القبر الكريم وجعل الظهر للقبلة وهو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء وبه رد الكمال ابن انهمام على من نقل عن أبي حنيفة انه قال يستقبل القبلة واذا اتفقوا على طلب استقبال الطلبة في المسجد الحرام للمدرس فهو صلى الله عليه وسلم أولى بذلك لانه

حي في قبره يعلم زائره • فقول آخرين كالكرماني من
السادة الحنفية يستقبل القبلة ويستدبر القبر الشريف رده
العز بن جماعة وغيره بأنه ليس بشيء •

(العاشر) ينبغي له اذا استقبل الوجه المكرم أن
يكون واقفا فانه أفضل من الجلوس لغير عذر كما اقتضاه
كلامهم وهو المأثور والادب ومن خير بينهما أراد استواءهما
في أصل الجواز لا في الفضيلة نعم ان شق عليه القيام لنحو
مرض وأراد الاكثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله
عليه وسلم فالاولى جلوسه على ركبتيه مفترشا أو متوركا
أو جاثيا فانه أليق بالادب معه صلى الله عليه وسلم من
التربع ونحوه •

(واعلم) انه اذا وقف أو جلس فالاولى له وضع
يمينه على يساره كما في الصلاة فانه ادعى لسكون الجوارح
كما نقله في الخلاصة ناقلا له عن الكرماني وأقره الشيخ
ابن حجر رحمه الله تعالى في المنح ومختصر الايضاح
وشرح العباب والجمال الرملي وابن علان وابن الجمال
رحمهم الله تعالى في شروحاتهم على الايضاح وتردد ابن
حجر في الجوهر بين هذا وبين اولوية ارسال اليدين الا أن
آخر كلامه فيه ميل الى الاول كما يعلم بالتأمل •

(الحادي عشر) يسن له اذا وقف أو جلس أن ينظر
الى الارض غاضا بصره عما أحدث من الزينة وعن هو

وانت ثمة مستحضرا بقلبه جلاله موقفه ومن هو بحضرتيه
وانه حي في قبره الاطر مطلع باذن ربه عز وجل على
ظواهر الخلق وبواطنهم فيعلم بزائريه على اختلاف درجاتهم
وقلوبهم وأحوالهم ويمد كلا بما يقتضيه استعداده
وحضوره فانه خليفة الله الاعظم الذي جعل خزائن كرمه
ملوع يده يعطي من شاء ويمنع من شاء فلا يمكن الوصول
الى الحضرة العلية الا من بابه وطريقه قال في الاحياء واعلم
انه صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك وقيامك وبزيارتك
وانه يبلغه سلامك وصلاتك فمثل صورته الكريمة في
خيالك موضوعا في اللحد بازائك وأخطر عظيم رتبته في
قلبك انتهى .

(الثاني عشر) يسن له اذا وقف أو جلس أن يبعد
عن الشباك على المعتمد كما يبعد عنه لو حضر في حياته
عليه السلام خلافا لبعضهم . قال النووي هذا هو الصواب
الذي أطبق عليه العلماء . قال الشيخ ابن حجر والشيخ
الرملي رحمهما الله تعالى والشخص كلما بعد كان أولى
وعلى هذا فهل الأولى البعد عنه بنحو أربعة أذرع كما
في ايضاح النووي تبعا للغزالي أو ثلاثة أذرع كما عبّر به
ابن عبد السلام والمعتمد عندنا ان البعد أولى وتعييرهم
بذلك بيان لاقل مرتبة البعد والا فالادب للزائر أن يبعد
عن القبر المكرم كما يبعد عنه صلى الله عليه وسلم لو
حضر في حياته كما مر وذلك يختلف باختلاف الاشخاص

والاحوال والذي يقتضيه طلب زيادة اظهار الادب في تلك
الحضرة الشريفة ان الزائر كلما زاد في البعد أولى •
(وفي) كتب غير واحد من المالكية ان القرب أولى •

(الثالث عشر) اذا وقف أو جلس وأراد السلام
فيقول بعد استجماع ما تقدم من الادب من غير رفع صوته
ولا اخفائه بل يكون قصدا بين ذلك (السلام عليك) أيها
النبي ورحمة الله وبركاته • الصلاة والسلام عليك يا
رسول الله • الصلاة والسلام عليك يا نبي الله • الصلاة
والسلام عليك يا صفوة الله • الصلاة والسلام عليك يا
حبيب الله • الصلاة والسلام عليك يا خيرة الله • الصلاة
والسلام عليك يا هادي الامة • الصلاة والسلام عليك يا
نبي الرحمة • الصلاة والسلام عليك يا بشير • الصلاة
والسلام عليك يا نذير • الصلاة والسلام عليك يا ظهير
يا ظاهر • الصلاة والسلام عليك يا ماحي يا عاقب يا رؤوف
يا رحيم يا حاشر • الصلاة والسلام عليك يا رسول رب
العالمين • الصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين • الصلاة
والسلام عليك يا شفيع المذنبين • الصلاة والسلام عليك
يا من وصفه ربه بقوله وانك لعلى خلق عظيم • وبقوله
بالمؤمنين رؤوف رحيم • الصلاة والسلام عليك يا من سبح
في كفه الحصى وحن الجذع اليه • الصلاة والسلام عليك
يا خاتم النبيين • الصلاة والسلام عليك يا من أمرنا الله

بطاعته • الصلاة والسلام عليك يا خير الخلائق أجمعين •
الصلاة والسلام عليك يا قائد الغر المحجلين • الصلاة
والسلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك
وصحابتك أجمعين • الصلاة والسلام عليك وعلى سائر
الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله
الصالحين • جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جرى
نيا ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكرك ذاكر
وغفل عن ذكرك غافل أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأزكى
وأنى ما صلى على أحد من الخلق أجمعين أشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله
وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت
الامانة ونصحت الامة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة
وجاهدت في الله حق جهاده اللهم آتة الوسيلة والفضيلة
والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته
وآتة نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون اللهم صل على
سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد
وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل
محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما
باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك
حميد مجيد كما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وما

تحب وترضى له دائما أبدا بعدد معلوماتك ومداد كلماتك
ورضا نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأكملها وأتمها
كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره
الغافلون وسلم تسليما كذلك وعلينا معهم •

(ومن) عجز عن حفظ هذا أو ضاق وقته اقتصر
على بعضه (وأقله) السلام عليك يا رسول الله صلى الله
وسلم عليك • (وذكر جماعة) من العلماء أوصافا كثيرة
وصيغا مختلفة (منهم) العابد الناسك (أبو البقاء)
الاحمدي الشافعي نزيل طيبة فإن له زيارة مشهورة •
(ومن الصيغ) في السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
(ما ورد) من قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى أمرني أن أسلم عليك هكذا
(السلام) عليك يا أول • السلام عليك يا آخر • السلام
عليك يا باطن السلام عليك يا ظاهر (وبهذا) كان يسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم سيدي القطب الصفي
القشاشي وشيخه الشناوي رحمهما الله تعالى كما نقله
البطاح في ارشاد الانام وغيره من العلماء الاعلام •
(وعبارة) سيدي القشاشي المذكور قدس سره في الدرة
الشمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وتقول أيها الزائر : السلام عليك يا أول • السلام عليك
يا آخر • السلام عليك يا باطن • السلام عليك يا ظاهر •

السلام عليك بما سلم الله به عليك في الاول والآخر
والباطن والظاهر • ويقال ان ذلك من تحية جبريل للنبي
صلى الله عليه وسلم الى يا ظاهر كذا سمعته من شيخنا
رحمه الله تعالى ثم رأته منقولا في الخصائص الكبرى
للسيوطي رحمه الله تعالى وتمت عليه انتهت •

(الرابع عشر) يسن له بل يتأكد عليه اذا فرغ من
السلام أن يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق
رضي الله عنه وكرم وجهه لان رأسه عند منكب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا أبا بكر
صفي رسول الله وخليفته القائم بحقوق الله أنت الصديق
الأكبر والعلم الأشهر جزاك الله عن أمة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم خيرا خصوصا يوم المصيبة والشدة
وحين قاتلت أهل النفاق والردة يا من فني في محبة الله
ورسوله حتى بلغ أقصى مراتب الفناء يا من أنزل الله تعالى
في حقه ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا استودعك شهادة أن لا إله الا الله وأن
صاحبك محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت
بجميع ما جاء به من عند الله تعالى اشهد لي بها عند الله
تعالى يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى
الله بقلب سليم (ثم يتأخر الى صوب يمينه) أيضا قدر

ذراع للسلام على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لان رأسه عند منكب أبي بكر رضي الله عنه فيقول
السلام عليك يا سيدنا عمر بن الخطاب السلام عليك يا
ناطقا بالحق والصواب السلام عليك يا من أعز الله به
الاسلام وأذل به الفجرة الطغمام السلام عليك يا حليف
المحراب يا من بدين الله أمر يا من قال في حقه رسول الله
لو كان بعدي نبي لكان عمر يا شديد المحاماة في دين الله
والغيرة يا من قال في حقه رسول الله ما سلك عمر فجا
الا سلك الشيطان فجا غيره استودعك شهادة أن لا إله الا
الله وأن صاحبك محمدا رسول الله اشهد لي بها عند الله
يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله
بقلب سليم . (ثم يذهب للسلام على السيدة فاطمة
الزهراء رضي الله عنها) عند المحراب الذي في بيتها داخل
المقصورة للقول بأنها مدفونة هناك وان كان الراجح كما
يأتي انها في البقيع في قبلي مشهد العباس كما في الخلاصة
وأصلها وغيرهما قال في الذخيرة وتقديم السلام عليها
أولى من تأخيرها عما يأتي لما فيه من التوسل بها اليه صلى
الله عليه وسلم قبل الدعاء أمام الوجه الشريف وما بعده
ولما فيه من الدلالة على الاهتمام بزيارتها والاعتراف بعظيم
قدرها والتفرغ التام للتوسل والدعاء الآتين وهذا وان لم
أر من ذكره فانه أدب يشهد المعنى بحسنه ويصنعه جميع
من شاهدته من الزائرين الفضلاء وله وجه وجيه وان كان

صنيع من ذكر آداب الزيارة قد يدل على خلافه والله
أعلم اهد.

(واعلم) انه مكتوب على ضبة باب الحجرة النبوية
من هذه الجهة التي قيل ان فيها البضعة المصطفوية بيت
ولفظه :

مفتاح باب الله طه المرتجى
بحر المكارم ملجأ الطلاب

وقد ضمنت هذا البيت وذيلته بما يتضمن عظيم
مدحتها ومدح والديها وذريتها تفعنا الله ببركاتهم ومحبتهم
وأفاض علينا جزيل هباتهم وحشرنا في زمرةهم ومطلع
ذلك :

لذ بالبتول وقف على الاعتاب
متذلا مستكمل الآداب

الى آخر واحد وخمسين بيتا فهي حريّة بأن تشد
أمام حضرتها ولولا خوف الاطالة لوضعتها برمتها وقد
طبعت بمطبعة الترقى بمصر المحمية سنة ١٣١٩ هجرية
فاطلبها ان شئت وبالله التوفيق والهداية لاقوم طريق .

(فائدة) نقل ابن الجمال في شرح الايضاح عن
بعضهم ان من كان من ذرية أحد الصالحين الجليلين الاولى

أن يقول في سلامه عليه السلام عليك يا أبتاه أخذا من قول ابن عمر رضي الله عنهما ذلك لاستدعائه الرقة والعطف من المسلم عليه بخلاف من كان من ذريته صلى الله عليه وسلم فإن الذي ينبغي أن يسلم عليه صلى الله عليه وسلم كما يسلم من كان من غير الذرية أهـ

قال في الذخيرة ويؤيد ما نقله أمر بعض مشايخنا من أهل الحقيقة الواردين من الشام من زوار السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها إذا كان من السادة الاشراف أن يقول يا جدتي أو يا أماء حال ندائها والتوسل بها أهـ

(تنبيه) قال في الجوهر ما ذكر من افراد كل من الشيخين بالسلام هو ما درج عليه أئمتنا فهو الاولى والافضل وقال بعض المالكية يقول السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره ولا شك ان هذا مفضول ولو قيل انه بعد السلام على كل منهما قبل وصوله الى امام الوجه الشريف يتوجه اليهما مستشفعا بهما اليه صلى الله عليه وسلم ليقبله ويشفع له عند ربه سبحانه وتعالى لكان متجها وان لم أر من ذكر ذلك لانه لعزة حضرته صلى الله عليه وسلم اقتضى قصور اكثر الناس عن الاستمداد منها الا بواسطة صدق ولا واسطة اليها أعظم منهما رضي الله عنهما فكان التمسك بهما أقرب الى حصول المقصود أهـ

(الخامس عشر) يسن اذا فرغ من السلام على
 الشيخين والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أن يرجع
 الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويبدأ بالحمد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
 ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه تعالى
 ولا حبابه • قال العلماء من أصحابنا وغيرهم من أئمة
 المذاهب (ومن أحسن) ما يقول الزائر السلام عليك يا
 سيدي يا رسول الله سمعت الله يقول أو يا خير الرسل
 ان الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو انهم اذ ظلموا
 أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
 لوجدوا الله توابا رحيفا وقد جئتك مستغفرا من ذنبي
 مستشفعا بك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم الى ربي
 عز وجل وفي رواية واني جئتك مستغفرا ربك عز وجل من
 ذنوبي •

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
 فطاب من طيبهن القاع والاكرم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
 فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فقد جاء عن محمد العتبي شيخ امامنا الشافعي
 رضي الله عنهما انه سمع اعرابيا قال ذلك عند القبر المكرم
 وانصرف فرأى العتبي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

يقول، يا عتبي الحق الاعرابي وبشره ان الله قد غفر له
وروى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السمعاني انه روى
عن علي كرم الله وجهه انهم بعد دفنه صلى الله عليه وسلم
بثلاثة ايام جاءهم اعرابي فرمى نفسه على القبر الشريف
على ساكنه الصلاة والسلام وحثا من ترابه على رأسه وقال
يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله تعالى
وما وعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك قوله تعالى ولو
انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيفا وقد ظلمت نفسي وجئتك
تستغفر لي الى ربي فنودي من القبر الشريف انه قد
غفر لك .

(ويتأكد) تجديد التوبة في هذا الموقف الشريف
وسؤال الله تعالى ان يجعلها توبة نصوحا والاستشفاع به
صلى الله عليه وسلم في قبولها والاكثار من الاستغفار
والتضرع بعد تلاوة الآية المذكورة .

(وان يقول) بعدها وقد ظلمت نفسي ظلما كثيرا
وأتيت بجهلي وغفلتي أمرا كبيرا وقد وفدت عليك زائرا
وبك مستجيرا وجئتك مستغفرا من ذنبي سائلا منك ان
تشفع لي الى ربي وانت شفيع المذنبين المقبول الوجيه
عند رب العالمين وها أنا معترف بخطي مقر بذنبي متوسل
بك الى ربي واسأل الله البر الرحيم بك ان يغفر لي
ويميتني على سنتك ومحبتك ويحشرني في زمرك ويوردني

وأحبائي حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لي يا رسول
رب العالمين وشفيع المذنبين فما انا في حضرتك وجوارك
ونزيل بابك وعلقت بكرم ربي الرجاء لعله يرحم عبده وان
أساء ويعفو عما جنى ويعصمه ما بقي في الدنيا ببركتك
وشفاعتك يا خاتم النبيين وشفيع المذنبين .

أنت الشفيع وآمالي معلقة
وقد رجوتك يا ذا الفضل تشفع لي
هذا نزيلك أضحى لا ملاذ له
الا جنابك يا سؤلي ويا أملي

(غيره)

ضيف ضعيف غريب قد أناخ بكم
ومستجير بكم يا سادة العرب

يا مكرمي الضيف يا عون الزمان ويا
غوث الفقير ومرمى القصد والطلب

هذا مقام الذي ضاقت مذاهبه
وأتم في الرجا من أعظم السبب

(أو يقول بعد الآية) المذكورة أيضا نحن وفدك يا
رسول الله صلى الله عليك وسلم وزوارك جئناك لقضاء
حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا

وأظلم قلوبنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك تؤمله ولا
رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك
وأسأله ان يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا في زمرة عباده
الصالحين والعلماء العاملين .

(وجاء عن الاصمعي) انه رأى اعرابيا وقف على
القبر الشريف وقال اللهم ان هذا حبيبك وأنا عبدك
والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك
وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي
عدوك وهلك عبدك أنت أكرم من ان تغضب حبيبك
وترضي عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا
مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين
فاعتقني على قبره يا أرحم الراحمين قال الاصمعي فقلت له
يا أخا العرب ان الله تعالى قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا
السؤال .

(ومما يستحسن) ويقدم على ذلك كله كما في
الخلاصة ما تضمنه أثر ابن أبي فديك شيخ الشافعي عن
بعض من أدركه قال بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله
وسلم عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان ولم تسقط لك اليوم حاجة اه والواجب ان

يقول صلى الله عليك يا رسول الله اذ من الخصوصية النبوية حرمة ندائه باسمه صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته اذ لا يحسن ان ينادى بعض كبراء الدنيا باسمه فكيف بسيد الخلق اكبر كبراء الدنيا والآخرة كيف وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال أئمتنا وانما ينادى بنحو يا نبي الله يا رسول الله ولا يعارض ذلك الحديث الصحيح الذي أخرجه النسائي والترمذي وصححه وهو أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك فقال فادع فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه فيدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه فيّ وصححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر فانه وان كان فيه النداء باسمه صلى الله عليه وسلم لا يثبت به جواز ذلك مطلقا وانما يثبت به جوازه في خصوص هذا الحديث لتصريحه صلى الله عليه وسلم بالاذن فيه فهو مستثنى كما في المنح وسيأتي تحقيق هذه المسئلة قريبا في التنبيهات ثم بعد أن يقول ما ذكر يدعو لنفسه ووالديه ومشايخه ومحبيه ومن أوصاه بخيري الدنيا والآخرة .

(السادس عشر) يسن له اذا فرغ من الدعاء لمن

ذكر امام الوجه الشريف أن يتقدم صوب يساره الى رأس
القبر المكرم وعلامة جهة الرأس الشريف الاسطوانة
اللاصقة بجائز القبر المنيف المعروفة باسطوانة الصندوق
التي في صف اسطوانة السرير والتوبة فيقف بين اسطوانة
الصندوق واسطوانة السرير بحيث يكون الشباك الاول
من الشبايك الثلاثة المحيطة بقبلي الحجرة الشريفة خلف
ظهره ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم يستقبل القبلة في
موقفه ذلك بحيث لا يكون مستديرا للرأس الكريم
ويحمد الله تعالى ويمجده بأبلغ ما يمكنه ثم يصلي ويسلم
على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بما أحب وما
أهمه من خيري الدنيا والآخرة وكذلك لوالديه وأقاربه
وأحبابه ومن اوصاه وسائر المسلمين ثم يصلي ويسلم عليه
صلى الله عليه وسلم ثم يدعو كذلك ثم يصلي ويسلم عليه
ويختم الزيارة ويتصدق أيضا على من تقدم شكر الله
تعالى على تيسر زيارته وطلبا منه تعالى لقبولها .

(واعلم) ان ما ذكرناه من الاستقبال هنا حالة
الدعاء هو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء ومشى عليه
بعض المالكية مع كون مالك خالف في ذلك فرأى ان
الاولى انه يكون في حال الدعاء أيضا مستقبلا للرأس
الشريف .

(وأما العادة) الجارية بين عامة اهل المدينة اليوم

انهم بعد الرجوع الى الموقف الاول امام الوجه الشريف
يمشون الى ناحية المحراب العثماني ويقفون هناك
مستقبلين القبلة ويدعون بدل وقوفهم واستقبالهم بين ما
ذكر .

(فقال) في النزهة لم اقف لذلك على أصل وانما
الذي أطبق عليه كلامهم ما مر وهو وقوفهم بين ما تقدم
والله اعلم .

(السابع عشر) ان يجتنب امورا عند زيارته فينبغي
له .

(ان لا يطوف) بقبره صلى الله عليه وسلم فانه
حرام كما نقله النووي رحمه الله تعالى عن اطباق العلماء .

(وان لا يصلي) اليه ولا الى قبر نبي او ولي تبركا
واعظاما للقبر فانه حرام ايضا بل ربما يكون كفرا فان لم
يرد شيئا من ذلك كان مكروها قال الشيخ ابن حجر وغيره
فليحذر من الصلاة داخل الحجرة الشريفة لما ذكر .

(وان لا يجعل) الحجرة الشريفة وراء ظهره ولا بين
يديه اذا صلى فانه خلاف الادب .

(قال) العز بن عبد السلام واذا اردت الصلاة فلا

تجعلن حجرتة صلى الله عليه وسلم وراء ظهرك ولا
بين يديك وتأدب معه بعد وفاته أدبك معه في حياته لو
أدركتها فان لم تفعل فانصرفك خير من مقامك اه .

(وان لا ينحني) بالرأس والرقبة فانه مكروه وان
بلغ حد الركوع اذا لم يقصد به التعظيم وأقبح منه تقبيل
الارض لعدم فعل السلف الصالح له والخير في الاتباع
ومن خطر بباله ان تقبيل الارض ابلغ في البركة فهو من
جهاته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق الشرع
واقوال السلف الصالح وعملهم اما اذا قصد بالركوع مثلا
تعظيما كتعظيم الله تعالى فلا توقف في حرمة بل ربما كان
كفرا وهذا هو المعتمد خلافا لمن اطلق حرمة تقبيل الارض
والانحناء اذا بلغ حد الركوع ونقل ابن علان عن الجمال
الرملي وأقره عدم كراهة الانحناء وتقبيل الاعتاب عند
قصد التبرك والتعظيم أي لا كتعظيم الله تعالى
أخذا مما تقدم ونص ما قاله كما في الذخيرة وعله الكراهة
تفي الادب فلو قصد التبرك لا بأس به فقد نص الشافعي
على ان أي جزء قبله من اجراء البيت فحسن اه .

(وان لا يقبل القبر الشريف) ولا يمسحه بيده ولا
بلصق بطنه وظهره بجداره او بالحاجز المستور بالكسوة
او بانسبائك فان كل ذلك مكروه لما فيه من استعمال خلاف

الادب في حضرته صلى الله عليه وسلم وقصد التبرك لا
ينفي الكراهة لانه جهل بما يليق من الادب ولا اغترار بما
يفعله اكثر العوام فان الصواب الذي قاله العلماء واطبقوا
عليه خلافه كما صرح به النووي في ايضاحه واطال ابن
حجر في المنح والجوهر في ترجيحه قال في الاحياء مس
المشاهد وتقييلها عادة اليهود والنصارى اه وذكر سيدي
عبد الوهاب الشعراني ما يوافق ذلك وعن الزعفراني ان
ذلك من البدع التي تنكر شرعا وحينئذ فالادب ان يبعد
منه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم
وهذا هو الصواب المعتمد كما تقدم فلا تغتر بالجهلة العوام
الذين يفعلون خلاف ما ذكرناه بل اتبع الهدى ولا يضرك
قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين
والادب فيما وافق الشرع لا فيما احده الانسان من غير ان
يشمله دليل شرعي هذا وكالقبر الشريف في جميع ذلك
مشاهد الانبياء والاولياء .

(نعم) ان غلبه حال صحيح او وجد صادق فلا
كراهة في جميع ما يصدر منه ولا اعتراض عليه فمن كان
له في ذلك قصد صالح وحمله عليه فرط الشوق والحب
الطافح جاز له ذلك سيما لمن هو على قدم الوقوف في
مقام الخضوع والانكسار ورفع الاكف بالذل والافتقار
اذ كما يطلب الخضوع بالقلب يطلب ذلك بالجوارح وان

تمريغ الوجه والخذ واللحية بترب الحضرة الشريفة
وأعتابها في زمن الخلوة المأمون فيها توهم عامي محذورا
شرعيا بسببه أمر محبوب حسن فلا اعتراض على فاعله
فقد تغلب المحبة والشوق على بعض الناس فترفع الحجب
عن نظره ويصير كالمشاهد لوجهه المكرم صلى الله عليه
وسلم المماس لحبيبه حتى يخرج ذلك عن قياس العادات
الى حقائق النازلات أذاقنا الله سبحانه وتعالى ذلك
والمحسنين الينا وذرارينا بمنته وجوده وكرمه آمين .

(وعلى ذلك) يحمل ما جاء (عن بلال) رضي الله
عنه من انه لما زار النبي صلى الله عليه وسلم من الشام
جعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر المعظم . (وعن ابن
عمر) رضي الله عنهما انه وضع يده اليمنى عليه . (وعن
أبي أيوب) الانصاري رضي الله عنه انه التزمه ووضع
وجهه عليه . (وعن فاطمة) رضي الله عنها انه صلى الله
عليه وسلم لما قبر أخذت قبضة من تراب قبره الشريف
وجعلته على عينها وبكت وقالت منشدة هذين البيتين :

ماذا على من شم تربة أحمد
ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها
صبت على الايام عدن لياليا

(وقد) وضع الشيخ الإمام السبكي حر وجهه على
بساط دار الحديث التي مسها قدم النواوي رحمه الله
تعالى كما أشار الى ذلك بقوله : وفي دار الحديث لطيف
معنى ، البيتين المتقدمين • (وكان) سيدي العارف بالله
الحسن البكري يمرغ وجهه ولحيته على عتبة البيت الحرام
وبحجر اسمعيل ونحو ذلك •

(قال) بعض العلماء وجواز هذا بحسب حال الفاعل
كما رأيت فان أهل الادب يعرفون الادب وغيرهم ينبغي
لهم الزجر عن هذا •

(لكن) قال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى
استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الاسود جواز
تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره فاما تقبيل
الآدمي فمعلوم من كتاب الادب وأما غيره فقد سئل أحمد
ابن حنبل عن تقبيل منبر النبي صلى الله عليه وسلم المنيف
وقبره الشريف فلم ير به بأس •

(وذكر) الخطيب بن جملة ان عبد الله بن أحمد بن
حنبل رضي الله عنه قال سألت أبي عن الرجل يمس منبر
النبي صلى الله عليه وسلم ويفعل بالقبر مثل ذلك يريد
بذلك التقرب الى الله تعالى فقال لا بأس بذلك •

(ونقل) عن أبي الصيف اليميني أحد علماء مكة
المشرفة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وكتب الحديث
وقبور الصالحين ونقل الطيب الناشري عن المحب الطبري
انه يجوز تقبيل القبر ومسه وأنشد فيه :

لو رأينا لسليمي أثرا لسجدنا ألف ألف للاثر

وقال آخر : أمر على الديار ديار ليلي . . . البيتين .

(وقول) هؤلاء كلهم أعني الحافظ ومن بعده
صريح في جواز هذا من كل أحد .

(نعم) قولهم المذكور بالجواز لا ينافي الكراهة
فانه يجوز فعل الشيء وهو مكروه وقصد التبرك أو
الاستشفاء لا ينفي الكراهة لانه جهل بما يليق من الادب
كما علمت فلا عبرة بذلك القصد في نفي الكراهة زجرا
لهم عن التهجم عليه صلى الله عليه وسلم بما لم يؤذن
لهم فيه .

(فثبت) بهذا ان قول هؤلاء المذكورين محمول
أيضا على من به استغراق في المحبة وشدة الشوق الذي
يحملة على ذلك فان الشغف الذي يحصل للمحب قد
يستغرقه حتى يكون ما يفعله لا يلام عليه فانه قد تغتريه
حالات لا يطبق دفعها الا بأن يحدث منه فعل ذلك .

(ولا شك) ان الاستغراق في المحبة يحمل على الاذن في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته صلى الله عليه وسلم فأناس حين يرونه صلى الله عليه وسلم لا يملكون أنفسهم بل يبادرون اليه وأناس فيهم أناة يتأخرون والكل على خير أفاد هذا كله السيد السهودي في ذروة الوفا بما يجب لحضرة المصطفى وابن حجر في الجوهر والفاكهي في حسن التوسل •

(تنبيهات) الاول السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره المكرم جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره من السلف وقال المجد انه أفضل من الصلاة عليه حينئذ للاحاديث الواردة في فضل السلام عليه والذي مال اليه الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في الجوهر ان أفضلية السلام خاصة بحالة اللقاء لانه شعار التحية فاذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة قال جمل الليل في الذخيرة والذي فهمه الفقير ان سلام اللقاء يحصل بالسلام الاول أو تكريره ثلاثا واقتصر على السلام الاول فقط وزدت لفظ الصلاة فيما عداه ولم اقتصر على لفظ السلام في جميع الصيغ كما اقتصر عليه في الجوهر وصنعه غيره أيضا ثم رأيت شيخنا يعني محمد بن سليمان الكردي

المدني في مؤلف له في الزيارة قال ما نصه الذي يظهر ان
مراد ابن حجر بسلام اللقاء سائر ما سبق كما يدل له
صنيع مصنف المناسك وغيرهم حيث ذكروا ذلك بدون
ذكر الصلاة . انتهى فليراجع ذلك وليحرر فانه لم يظهر
وجه ذلك وصنيع مصنف المناسك وغيرهم لا يثبت به ما
ذكر والله أعلم اهـ . كلام الذخيرة وقد تبعت صنيعها كما
رأيتها فليُنظر .

(التنبيه الثاني) يحرم كما مر نداؤه صلى الله عليه
وسلم باسمه مطلقا كما اعتمده الشيخ ابن حجر تبعا
لبعضهم وخصه جماعة بغير مقام الدعاء وعلى الاول يحرم
ذلك وان تقدمه تعظيم من صلاة وسلام او اقترن به خلافا
لبعضهم وان جرى عليه السيد السهودي فقد قال ابن
حجر في المنح انه مردود نقلا وبحثا وأفتى الشهاب الرملي
بالجواز فيما اقترن به تعظيم كيا محمد الوسيلة وتبعه
ولده الجمال الرملي في شرح الايضاح وجرى عليه ابن
علان ومال اليه الفاسي في شرح الدلائل عند قوله هذه
الصلاة تعظيما لحقك يا محمد وكذا يحرم نداؤه صلى الله
عليه وسلم بكنيته كما اقتضاه كلام الحافظ ابن حجر
واعتمده في الجوهر وارتضاه غيره .

(وحينئذ) فالأثر المروي عن ابن أبي فديك المتقدم
ذكره يجب فيه على رواية صلى الله عليك يا محمد ابدال

يا محمد بنحو يا رسول الله كما ذكر لانه لا يثبت بالاثار
المذكور جواز ذلك بخلاف الحديث الصحيح المار الذي
رواه أرباب السنن في صلاة الحاجة وفيه النداء باسمه
صلى الله عليه وسلم فانه يثبت به الجواز لتصريحه صلى
الله عليه وسلم بالاذن فيه وهو صاحب الحق فله أن
يتصرف كيف شاء فهو مستثنى كما في المنح قال في الذخيرة
واقضى اطلاق عبارتها عموم الجواز للصحابي الذي علمه
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولغيره ويشهد له استعمال
السلف رضي الله عنهم بلفظه بعد موته عليه الصلاة والسلام
كما نقله ابن حجر وغيره خلافا لما يقتضيه كلام الجوهر
والدر المنضود من تخصيص الجواز بذلك الصحابي رضي
الله عنه وان جزم به السيد الشلي في شرح المختصر على
ما نقله بعض أصحابنا عنه فقد كان شيخنا يعني الكردي
يقرر مرارا ما اقتضاه اطلاق المنح فتنبه لذلك ويجري ما
ذكر من وجوب ابدال اسمه صلى الله عليه وسلم في قول
صاحب الدلائل هذه الصلاة تعظيما لحقك يا محمد بنحو
يا رسول الله كما نبه عليه شيخنا وكذا قول بعض قراء
سيرة المولد الشريف مرحبا بك يا محمد مرحبا ونحو ذلك
انتهى .

(التنبيه الثالث) يسن اذا أوصاه أحد بالسلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله

عنهما أن يقول السلام عليك يا رسول الله أو يا سيدنا
أبا بكر من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يا
رسول الله أو نحو ذلك من العبارات • (وإنما) لم يجب
ذلك وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا في قبره
ويرد السلام كما وجب تبليغ سلام الغير إذا أمر به ولم
يصرح بعدم القبول لأن ارسال السلام إليه صلى الله عليه
وسلم القصد منه الاستمداد منه وعود البركة على المسلم
فتركه ليس فيه إلا عدم اكتساب فضلية للغير وهذا لا
يقتضي التحريم وإنما يقتضيه تفويت فضيلة حاصلة كإزالة
دم الشهيد كما نصوا عليه والسلام في الحي مشروع ابتداء
وردا للمواصلة وعدم المقاطعة الذي يغلب وقوعه بين
الأحياء فوجب على من قبله تبليغه إذ كان تركه وسيلة
وسببا للمقاطعة فلذا كان واجبا وتركه حراما بخلافه هنا •

(التنبيه الرابع) اختلف العلماء هل الأولى التطويل
كما ذكر أو الإيجاز والاختصار فذكر ابن عساكر أن
المروى عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره من السلف
اختصار الوقوف بين يديه صلى الله عليه وسلم في الزيارة
ومال إليه المحب الطبري وقال إنه الاتباع أهـ . واعتمد
النووي رحمه الله تعالى تبعا للأكثرين أن الأولى التطويل
وقال الشيخ ابن حجر في الجوهر بعد أن ذكر أن الأولى
ما قاله النووي نعم هنا تفصيل لا بد منه فهو الأولى وهو

أن القلب ما دام حاضرا مستحضرا لما مر من الهيبة
والاجلال صادق الاستمداد والذلة والانكسار فالتطويل
له أولى ومتى فقد ذلك فالاسراع أولى اهـ . قال في شرح
العباب الانصراف حينئذ خير من الوقوف أو الجلوس اهـ .
واعتمد هذا أيضا في المنح والله أعلم .

(التنبيه الخامس) علم مما ذكرناه ان ما يفعله ملقنو
الزيارة الآن في عصرنا هذا وقبلة حين يزورون بغيرهم من
الحجاج وغيرهم من الوقوف شرقي الحجرة الشريفة عند
الشباك المعروف بشباك الجمال في موازاة الاقدام المنيفة
مستقبلين مقصورة الحجرة الشريفة ويصلون ويسلمون
على الملائكة وعلى سيدنا جبريل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل عليهم السلام ومن الوقوف عند باب جبريل
والسلام من ذلك الموضع على أهل البقيع خصوصا وعموما
ومن استدبارهم القبلة في ذلك الموضع والسلام على أهل
أحد كسيدنا حمزة رضي الله عنه ثم الوقوف مستقبلين
القبلة للدعاء في موازاة باب الحجرة المحاذي لمشهد السيدة
فاطمة رضي الله عنها كله لا أصل له كما ذكره الكردي في
الذخر النافع وجمل الليل في الذخيرة والبرزنجي في النزهة
قالوا فهو بدعة قبيحة اذ الملائكة المذكورون كلهم في السماء
ولم يرد شيء منه عن السلف ولا ذكره أحد من العلماء
ولعله قريب عهد بالحدوث وهو معروف عند أهل المدينة

ولا ريب ان زيارة نحو أهل البقيع مستحبة مؤكدة الا ان المطلوب فيها الذهاب الى البقيع والسلام على من به هناك عموما أو يخص كل ذي مشهد بالسلام عليه عند مشهده المنسوب اليه ثم يعمم وهو الاكمل .

(فان قيل) لعل مستندهم في السلام على جبريل عليه انسلام انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة بعد الخندق وقال له ان الله يأمرك بالمشير الى فريضة (فالجواب) ان هذا لا يتم مستندا وان كان قد جعل ثم مقام لجبريل وقتئذ أي بقرب ذلك المحل لا سيما ومقام جبريل حين هبوطه بالوحي عند اسطوانة مربعة القبر الشريف ولا نرى أحدا يزوره من ذلك المحل .

(وأما) ما نقله العلامة محمد بن عبد العزيز الرسموكي المغربي في كتابه روض الخرائد نقلا عن الشيخ الزاهد سيدي محمد بن علي العياشي الرحماني من انه بعد زيارة الشيخين (يسلم) على الملائكة العاكفين على القبور الشريفة (ثم يسلم) على الملك مطروس واسمه أيضا صلصائل وهو الموكف بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ له سلام وصلاة أمته في مشارق الارض ومغاربها . فيفرض العمل بمقتضاه لان قائله كفى به حجة ليس فيه تخصيص الموضع المذكور بالوقوف للصلاة والسلام على

الملائكة ولم نر أحدا تعرض لتخصيص اسم أحد من
الملائكة بالسلام الا في كلامه .

(فقد) جاءت أحاديث في نزول الملائكة على قبره
الشريف يحضون به (منها) ما روى ابن المبارك وغيره عن
كعب الاحبار انه ما من يوم وليلة الا وينزل عند الفجر
سبعون ألفا من الملائكة يحضون بقبر النبي صلى الله عليه
وسلم ويصلون عليه الى الليل ثم ينزل سبعون ألفا كذلك
الى الفجر وهكذا الى أن يقوم صلى الله عليه وسلم من
قبره في سبعين ألفا يزفونه وفي رواية يوقرونه .

(ومعنى) كون هؤلاء السبعين ألفا يصلون عليه
انهم يؤمرون بصلاة مخصوصة مناسبة لوقوفهم في حضرته
صلى الله عليه وسلم (فلا) يقال ان آية ان الله وملائكته
يصلون على النبي تفيد ان جميع الملائكة يصلون عليه
دائما .

(وروى) ابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر
مرفوعا ان الله أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبري
اذا أنا مت فلا يصلي عليّ أحد صلاة الا قال يا أحمد
فلان بن فلان يصلي عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلى
عليه مكانه عشرا .

(وللبزار) رجال الصحيح عن ابن مسعود مرفوعا
ان لله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام وليس في
هذه الروايات ذكر جبريل ولا ميكائيل ولا اسرافيل ولا
عزرائيل كما ترى وغاية ما رأيت في كلامهم استحباب
السلام على الملائكة من غير تخصيص كما تقدم فيما يقوله
الزائر لدى الحضرة الشريفة في جهة المواجهة المنيفة من
قواء وعلى الملائكة المقربين . انتهى ما قالوه ملخصا .

(السابع عشر) يسن للزائر اذا فرغ من الزيارة
انتهى سلامه ودعاؤه أن يأتي الروضة الشريفة فيكثر فيها
من الصلاة والدعاء بل ان أمكنه أن لا يجعل صلاته مدة
اقامته بالمدينة الا فيها فليفعل فانه أولى ما لم يعارضه
فضيلة نحو صف أول كما مر .

(واختلفوا) في هيئة الروضة وتحديدها على خمسة
أقوال :

(الاول) انها ما سامت كلا من طرفي المنبر والحجرة
فتؤخذ مستوية فيدخل فيها محاذاة الحجرة من جهة
الشمال وان لم يسامت المنبر ومحاذاة طرف المنبر من
جهة القبلة وان لم يسامت الحجرة لتقدمه في جهة القبلة
فتكوز الروضة مربعة وهي الثلاثة الاروقة رواق المصلى
الشريف والرواقان بعده الى صف اسطوانة الوفود وهي

التي خلف اسطوانة الحرس وذلك هو مسقف مقدم
المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم ويدخل فيها حينئذ
موقف الصف الاول مما يلي الحجرة وجميع المصلين
الشريف وهذا هو الاولى بالاعتماد وظاهر ما عليه غالب
العلماء وعامة الناس كما في المنح ورجحه السهودي في
الخلاصة وأصلها وتبعه جمع ممن بعده من أئمتنا وغيرهم
(وعلاوة حد) الروضة الآن كما في النزهة على هذا القول
الراجح الاساطين المرخمة بالرخام الابيض والاحمر المذهبة
الى حد النصف منها وعلى أطرافها قصيدة لطيفة باللغة
التركية مكتوبة بالنقر في حد الرخام من أعلاه محيطة بها
كالطراز مطلية بماء الذهب يقال أنشأها مولانا السلطان
سليم خان ودليل هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وحل البيت
على حجرة عائشة رضي الله عنها كما هو المشهور ويؤيده
قوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري أي ما بين
بيتني الذي أقبر فيه وهو بيت عائشة اذ التخصيص بعرض
القبر الشريف بعيد على انه ورد التصريح ببيتها في رواية
الطبراني ما بين المنبر وبيت عائشة والمراد من البنية ما
حاذى واحدا من الطرفين •

(الثاني) انها ما سامت الحجرة الشريفة والمنبر
المنيف، فقط فتؤخذ غير مستوية فتكون متسعة من جهة

الحجرة ضيقة من جهة المنبر لان عرضها من جهة الشرق ما بين طرفي الحجرة ومن جهة الغرب ما بين طرفي المنبر فتكون منحرفة الاضلاع لتقدم المنبر الشريف في جهة القبلة وتأخر الحجرة الشريفة في جهة الشام فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعاها على قدر امتداد المنبر الشريف النبوي وهو خمسة أشبار كما حرره السمهودي ودليل هذا التمول التمسك بظاهر لفظ البنية الحقيقية من الحديث المار وحينئذ يخرج عنها موقف الصف الاول مما يلي الحجرة فيكون ليس بالروضة لان جدار الحجرة القبلي الذي في جوف الحائز في موازاة الاساطين التي خلف القائم في الصف الاول فهذا الاحتمال مردود ويضعفه ان مقدم المصلى الشريف يلزم خروجه عن اسم الروضة حينئذ لخروجه عن موازاة طرفي المنبر والحجرة الشريفة مع ان الظاهر ان معظم السبب في كون ذلك روضة شرفه بجهته الشريفة حال سجوده صلى الله عليه وسلم ولم يقل أحد بخروج شيء من المصلى الشريف عن الروضة بل كلامهم متفق على جعله منها .

(الثالث) انها تعم جميع المسجد الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو الذي جزم به السمعاني وغيره ونقاه الريسي عن الخطيب بن جملة واستدل له بقوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي وهو مفرد مضاف يفيد

العموم في سائر بيوته صلى الله عليه وسلم ويفسر هذا
وان لم يستدل به رواية صحيحة لاحمد ما بين هذه
البيوت يعني بيوته صلى الله عليه وسلم الى محل منبري
وممن رجح هذا القول الزين المراغي لكن المشهور ان
المراد بيت خاص وهو بيت عائشة رضي الله عنها وجمع
البيوت في رواية أحمد للتعظيم . انظر الخلاصة والنزهة .

(الرابع) انها تعم جميع المسجد في زمنه وبعده
ونقل رده السهمودي .

(الخامس) انها من حجرته الى مصلاه لرواية ما
بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة على القول
بأن المراد المصلى العيد وهو ما فهمه بعض الصحابة فيدخل
في انروضة أيضا سوق المدينة الى مسجد الغمامة لانه هو
الذي كان مصلى العيد فعلى هذا القول ينبغي أن تحرص
على مسكن بينهما وان يقدر من كان مسكنه بينهما قدره
بأن يلاحظ أن مسكنه في روضة ويقوم فيه بالاجلال ويؤمل
ان يثاب في الآخرة بروضة في الجنة بها مزيات على كثير
من الرياض . يروى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
انه لما سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم
بنى داريه فيما بين المسجد والمصلى هذا حاصل ما ذكره
من الاقوال في تحديد الروضة الشريفة . (وعلى كل)
فالقبر الشريف داخل في حد الروضة الشريفة كما ان منبره

داخل فيه أيضا كما في الحديث منبري هذا على ترعة من
ترع الجنة .

(تنبيه) قد يجمع بين الروايات السابقة بأن الروضة
تطلق على أماكن متفاوتة في الفضل فأفضلها ما بين القبر
والمنبر ثم ما بين بيوته صلى الله عليه وسلم كلها والمنبر
ثم بقية المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم ما زيد
عليه بعده ثم ما كان خارجه الى المصلى وهذا في غير
روايات حجرتي وبيتي وقبري وبيت عائشة أما هي فانها
متحدة لان قبره صلى الله عليه وسلم في حجرتة وهي في
بيته وهو مسكن عائشة رضي الله عنها .

(وقد اختلف) في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
روضة من رياض الجنة هل هو على الحقيقة أو المجاز
فالذي عليه مالك الاول فقال انها روضة من رياض الجنة
تنقل اليها وليست كسائر الارض تذهب وتبقى ووافقه
على ذلك جماعة من العلماء وصححه ابن الحاج وقال ابن
أبي جمرة ويحتمل أن تلك البقعة نفسها الآن من الجنة
كما ان الحجر الاسود منها وتعود روضة فيها .

(وقيل) مجاز بمعنى أن العبادة فيها تؤدي الى
الجنة أو هي كروضة من الجنة في نزول الرحمة وحصول
السعادة بملازمة العبادة فيها سيما في عهده صلى الله عليه

وسلم وقد رجح الحافظ ابن حجر العسقلاني القول الاول
في موضع من الفتح ونظر في الثاني وقال اذ لا اختصاص
لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لشرف تلك البقعة على
غيرها اهدء فالاول هو الارجح لوجوده وذلك لان لاصل
عدم المجاز اذ لا مقتضى لصرف اللفظ عن ظاهره ولعلاو
منزله صلى الله عليه وسلم وليكون بينه وبين الابوة
الابراهيمية في هذا شبه فالخليل خص بالحجر من الجنة
والحبيب بالروضة منها وأيضا المخبر بأن الروضة من
الجنة هو المخبر بأن الحجر والمقام منها .

(ولا ينافي) كون الروضة من الجنة حقيقة حصول
الجوع والعري فيها لاتصافها بصفة دار الدنيا كما ان
الحجر الاسود ومقام ابراهيم من الجنة لكنهما لما نزلا
بهذه الدار اتصفا بصفاتها فلا يلزم من انتفاء الجوع
والعري عن حل في الجنة انتفاؤهما فيما نقل منها والا
لنفي بذلك كون الحجر والمقام من الجنة حقيقة ولا قائل
به والله سبحانه وتعالى أعلم .

(الثامن عشر) يستحب أن يتحرى الوقوف والدعاء
عند المنبر الشريف تأسيا به صلى الله عليه وسلم المقتضى
لكون الدعاء ثم أسرع اجابة وأبلغ قولاً وكيف لا وقد
تكرر وقوفه ودعاؤه صلى الله عليه وسلم به فينبغي أن

يجعل من دعائه ثم السؤال من الخير أجمع والاستعاذة من الشر أجمع •

(واعلم) أن المنبر الرخام الموجود الآن هو من آثار مولانا السلطان مراد خان الثالث أرسله من الاستانة الى المدينة المنورة فوضع عام ثمانية وتسعين وتسعمائة فليدع عنده يتضمن خيري الدارين اذ صرح كثير من العلماء كما في حسن التوسل باستجابة الدعاء عنده لشرف محله اذ هو محل المنبر الاصيلي نعم هو مقدم على محل الاصيلي جهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد ولجهة الروضة نحو المشرق مقدم ثلاثة قراريط فأخذ من الروضة خمس أصابع وكان جمع من الصحابة رضي الله عنهم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر التي كان يمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يستقبلون ويدعون وبعضهم يضع يده على محل جلوسه فيه متبركا ويدعو وفي الحديث ان المنبر على حوضه صلى الله عليه وسلم •

(التاسع عشر) أن يصمم على أداء الصلوات المشروع فعلها في المسجد بالمسجد النبوي الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم دون ما زيد بعده فان المضاعفة خاصة بالاول على المعتمد ما لم يعارضه فضيلة نحو صف اول كما تقدم وقد صرح بهذا النووي ووافقه عليه جماعة وانتصر له ابن حجر في المنح والجواهر ويساعده ظاهر قوله

صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اذ الاشارة أقوى في الدلالة على الحضور والتعيين ولا فرق في مضاعفة الصلاة بين فرضها وثقلها خلافا لبعض المالكية والحنفية .

(وقيل) لا تختص المضاعفة بما كان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم بل وما زيد فيه بعده صلى الله عليه وسلم وعليه المحب الطبري وجماعة .

(وحد) المسجد النبوي الاصيلي الذي في زمنه صلى الله عليه وسلم من جهة القبلة الآن الدرايزين الصغر المتشابك المتخذ منه فتحات شبه الباب بطرفتين على يمين كل من المحراب النبوي والحنفي ويسارهما ومن جهة الشام ما يحاذي باب النساء كما روي عن مالك وأقروه وهو المراد من قولهم قبيل ميزان الشمس عند مؤخر المسقف القبلي من المسجد وبأعلى مؤخر هذا المسقف فيما بين صحن المسجد موضوع قطعة كبيرة من الحجر الاحمر قد نحتوه وفرغوا فيه تفريفا حسنا وكتبوا فيه قوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ووضعوا بأعلاه عرفا من خشب يشبه ذيل الطاووس وحلوه بماء الذهب ومن جهة المشرق الحجرة الشريفة ومن جهة المغرب الاسطوانة الخامسة من المنبر مكتوب بماء الذهب بأعلاها وأعلى

الاساطين التي في صفها الى جهة الشام (هذا حد المسجد النبوي) وذرعه طولا مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك فهو مربع مائة في مائة (فيغتم الموفق الفرصة) على أداء تلك الصلوات فيه فقد ثبت ان الصلاة فيه بألف ألف صلاة وذلك لانه ورد ان الصلاة في المسجد الاقصى بألف صلاة •

(وثبت) في حديث حسن ان الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم بألف صلاة في المسجد الاقصى تكون الصلاة فيه أفضل من الصلاة في غيره بألف ألف صلاة أوضح ذلك في المنح •

(وثبت أيضا) كما رواه الطبراني في الاوسط ورجاله ثقات وذكره في الجواهر وحسن التوسل وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق وظاهره انها من الفرائض لان الفوات فيها أظهر وموالاتها أولى وكونها جملة ونقل في الذخيرة عن الشيخ أبي سالم أحمد بن محمد بن ناصر العياشي الفاسي المغربي في رحلته انه استقرب الحاق النوافل المؤقتة بأوقات معلومة كالوتر والرواتب وغيرهما بالفرائض أخذا من رواية الإمام أحمد ورجال سنده ثقات أربعين صلاة بغير زيادة لا تفوته صلاة قال وحينئذ

فيحصل ذلك الفضل العظيم لمن قصرت اقامته كيوم
وحافظ على تلك الصلوات في المسجد النبوي فليتنبه لهذه
الدقيقة وليحافظ عليها من قصرت اقامته بالمدينة ليحصل
له الفضل العظيم الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة .

(العشرون) أن يجلس في المسجد مستقبل القبلة
لعسوم حديث خير المجالس ما استقبل فيه ويلتفت دوما
بوجهه الى ناحية الحضرة الشريفة والحجرة المنيفة مديم
النظر اليها والى القبة المعظمة ان كان خارج المسجد مع
المهابة والحضور قياسا على النظر للكعبة المشرفة .

(واعلم) انه لا منافاة في هذا الالتفات لاستقبال
القبلة لان مداره على الصدر وان كان الوجه ملتفتا الى
جهة أخرى .

(وأما دخول الحجرة الشريفة) فذكر الشيخ
العلامة الفاكهي في حسن التوسل انه لغير عذر شرعي جهل
فبيح قال تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم
ويتعجب من فاعله فان الادب ما رآه الشارع أدبا وجرى
عليه السلف والخلف ولم ينقل ذلك عن أحد قال وليس
من ذلك تعاطي نحو الاسراج والتبخير بسؤال من له
مباشرة ذلك . انتهى . (والادب) لمن دخلها أن لا يتجاوز
المقصورة .

(الحادي والعشرون) أن يتحرى الاماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيها والدعاء كأساطين المسجد التي كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم لانها لا تخلو من صلاة صلى الله عليه وسلم أو صلاة أحد من الصحابة رضي الله عنهم اليها كما يدل له حديث البخاري والذي ورد له فضل خاص منها ثمانية فينبغي التبرك بها بأن يدعو الله عندها ويصلي اليها .

(الاولى) الاسطوانة التي هي علم على المصلى الشريف وتعرف بالمخلقة وهي المراد بذلك اذا أطلقت كان جذعه صلى الله عليه وسلم الذي كان يخطب اليه ويتكىء عليه أمامها في محل كرسي الشمعة وكان صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها (ومكتوب عليها) هذه الاسطوانة المخلقة .

(الثانية) اسطوانة عائشة رضي الله عنها (وتعرف) باسطوانة المهاجرين لانهم كانوا يجتمعون عندها وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشرة يوما ثم تقدم الى مصلاه الذي تقدم ذكره آنفا وكان يجلس مستندا اليها صلى الله عليه وسلم أحيانا ويجعلها خلف ظهره كما في خبر وكان أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم يصلون اليها والمهاجرون كما مر يجتمعون لديها (وتعرف)

بأسطوانة القرعة لما روى الطبراني عن عائشة رضي الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في مسجدي
 لبقة لو يعلم الناس ما صلوا اليها الا أن تطير لهم قرعة
 قال بعض العلماء والبقة المشار اليها في هذا الحديث هي
 هذه الاسطوانة ولهذا قيل لها اسطوانة القرعة كما ان
 وجه نسبتها لعائشة رضي الله عنها انها هي التي دلت عليها
 ابن أختها ابن الزبير وعينتها له كما ذكره أيضا قال في
 حسن التوسل وفي حديث تصريح وتلويح بفضل عظيم لها
 قال زين بن أسلم رأيت عندها موضع الجبهة النبوية
 فالصديقية فالعمرية وفي حديث ان الدعاء عندها مستجاب
 والافضل أن يصلي ويدعو متيامنا الى الشق الايمن منها
 الى ناحية القبر المكرم فانه الموضع المأثور كما ذكره فان
 ابن الزبير صلى كذلك لسر عظيم فهمه عن عائشة رضي
 الله عنها في الصلاة كذلك وهي الاسطوانة الثالثة من
 القبر الشريف ومن المنبر المنيف ومن القبلة متوسط
 الروضة الشريفة (ومكتوب عليها الآن) هذه اسطوانة
 السيدة عائشة رضي الله عنها . (واعلم) انك اذا جعلت
 هذه الاسطوانة خلف ظهرك ومشيت نحو الشام حتى اذا
 كنت في محاذاة باب جبريل كان ذلك مصلاه صلى الله
 عليه وسلم الى بيت المقدس قبل تحويل القبلة .

(الثالثة) اسطوانة التوبة وتعرف بأسطوانة أبي

لبابة لانه ربط نفسه رضي الله عنها بها أي بجذع كان في محلها حتى نزلت توبته في قصته المشهورة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها نوافله وينصرف اليها بعد صلاة الصبح ويعتكف وراءها مما يلي القبلة مستندا اليها وكان اذا اعتكف يخرج له فراشه ويوضع له سريره وراءها وهي الرابعة من المنبر فهي تلي اسطوانة عائشة من جهة الشرق بلا فاصل (مكتوب عليها) هذه اسطوانة التوبة .

(الرابعة) اسطوانة السرير وعرفت بذلك لانه كان سريره صلى الله عليه وسلم يوضع عندها تارة وعند اسطوانة التوبة التي قبلها أخرى وهي اللاصقة بالشباك داخل المقصورة تلي اسطوانة التوبة من جهة المشرق وهذه اثلاث الاساطين آخذة من جهة المنبر الى جهة القبر الشريف في صف واحد لا فاصل بينها سوى نصف اسطوانة لاصقة بالشباك من خارجه (مكتوب عليها) هذه اسطوانة السرير وانما كتب عليها لكونها مقرونة اليها (واعلم) كما يؤخذ مما مرانه يلي هذه الاسطوانة من جهة المشرق الاسطوانة اللاصقة بجائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه المعروفة باسمطوانة الصندوق الذي هو علامة جهة الرأس الشريف من الصفحة الغربية جهة الروضة الشريفة وهو في محاذاة هذه الاسطوانة أعني اسطوانة السرير . (فمن حاذى) هذه الاسطوانة في

الوقوف بالروضة كان موازيا رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه •

(الخامسة) اسطوانة المحرس ويقال الحرس وتسمى اسطوانة علي رضي الله عنه لانه كان يجلس في صفحتها التي تلي القبر الشريف يحرس النبي صلى الله عليه وسلم وهي خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال وكانت الخوخة التي يخرج منها صلى الله عليه وسلم الى الروضة الشريفة في مقابلتها وكان أمراء المدينة يصلون عندها •

(السادسة) اسطوانة الوفود وكان صلى الله عليه وسلم يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس اليها سراة الصحابة وأفاضلهم رضي الله عنهم وهي خلف اسطوانة الحرس من جهة الشمال وهي منتهى الروضة الكريمة كما سلف •

(تنبيه) علم مما تقرر لدى كل نبيه وتحرر ان هاتين الاسطوانتين الاخيرتين أعني اسطوانة المحرس واسطوانة الوفود غير ملتصقتين بشباك المقصورة (وبه) يعام (ان ما كتب) على الاسطوانتين اللصقتين بالشباك خلف اسطوانة السرير من جهة الشمال أولاهما مكتوب عليها هذه اسطوانة المحرس ثانيتهما مكتوب عليها هذه

اسطوانة الوفود غير صواب بل هو خطأ نشأ من عدم تحري مواضع الاساطين الماثورة ومراجعة كتب الاقدمين من مؤرخي المدينة المنورة كابن النجار وابن زبالة والمطري والسمهودي ومن بعدهم وقد راجعت كتباً عديدة من كتب المتقدمين ورسائل عديدة للمتأخرين الذين أرخوا المدينة المنورة وألقوا في المناسك وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم من ذلك الخلاصة للسمهودي ونزهة الناظرين للبرزنجي والجوهر المنظم لابن حجر وحسن التوسل للفاكهي وذخيرة أولي الكيس للحبيب جمل الليل باحسن المدني والدرة المضيئة لملا علي قاري وغير ذلك مما يطول ذكره من تأليف العلماء الاعلام من الشافعية والمالكية والحنفية فوجدت كلامهم صريحا مطابقا لما ذكرناه . هذا وقد أطلت فيما يؤيد ما حررناه العلامة البرزنجي رحمه الله تعالى في النزهة حتى قال ما ملخصه وقد حرصت على نقل تلك الكتابة من هاتين الاسطوانتين الى الاسطوانتين اللتين خلف اسطوانة التوبة وذلك في سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين فما ساعد المقدور ولعل الله تعالى يوفق من شاء لذلك حتى يرجع الشيء الى أصله اهد .

(السابعة) اسطوانة مربعة القبر الشريف ويقال لها مقام جبريل وهي في حائز الحجرة الشريفة عند منحرف صفحته الغربية الى الشمال بينها وبين اسطوانة الوفود

الاسطوانة اللاصقة بالشباك داخل المقصورة وانما قيل لها اسطوانة مربعة القبر لانها في ركن المربعة الغربية الشمالية التي بنيت عليها القبة الصغيرة التي على الحجرة الشريفة المحيطة بالقبور المنيفة داخل الحائز المثلث وكان عندها باب فاطمة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يأتي اليها ويأخذ بعضادتي بابها ويقول السلام عليكم أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا •

(قال) السيد السهودي وقد حرم الناس التبرك بها وباسطوانة السرير لغلق ابواب الشباك الدائر على الحجرة الشريفة ولكن الوقوف بما ظهر من اسطوانة السرير الى ناحية الروضة فيه بركة عظيمة •

(قال) في النزهة وكذا حرم الناس التبرك بمحراب فاطمة واسطوانتها التي اليها المحراب المذكور وموضع محرابها أمام محراب التهجد داخل المقصورة • (وقد) أنكر العلماء احداث هذا الشباك ولا سيما غلق أبوابه لذلك والله أعلم • انتهى •

(الثامنة) اسطوانة التهجد كان صلى الله عليه وسلم يتهدد عندها ليلا وهي في ناحية باب جبريل أمام دكة الاغوات وراء بيت فاطمة رضي الله عنها خارج المقصورة

الدائرة عليها وعلى الحجرة الشريفة من جهة الشمال
(ومكتوب) عليها الآن آية التهجد (وهذه) الاسطوانة
هي آخر الاساطين التي ذكر لها أهل التاريخ فضلا خاصا
والا فجميع سوارى المسجد لها فضل وصلى اليها
الصحابة فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها اذ لا
تخلو من صلاة كبار الصحابة اليها أخذا مما روى البخاري
رحمه الله تعالى من حديث أنس رضي الله عنه لقد أدركت
كبار الصحابة يتدرون السوارى عند المغرب .

(واعلم) أن مما ينبغي أن يلحق بهذه الاساطين
الاسطوانة التي اليها موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم
حين كان يصلي الى بيت المقدس وتقدم بيان موضعه في
الكلام على اسطوانة عائشة رضي الله عنها فارجع اليه ان
شئت وبالله التوفيق .

(الثاني والعشرون) ان لا يرفع صوته بمسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد ثبت أن المنصور أمير المؤمنين
ناظر مالكا فيه فقال له يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا
المسجد النبوي فان الله تعالى أدب قوما فقال تعالى لا
ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما
فقال تعالى ان الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله الآية
وذم قوما فقال تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
الآية وان حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان لذلك المنصور
فانظر يا أخي هذا الادب العظيم من الإمام مالك والمنصور

رحمهما الله تعالى وفي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتما من أهل
البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم •

(وفي ذروة الوفا) للسهمودي روي عن أبي بكر
الصديق رضي الله عنه انه قال لا ينبغي رفع الصوت على
نبي حيا ولا ميتا وان عائشة رضي الله عنها كانت اذا وتد
الوتد أو ضرب المسمار في بعض الدور المطيفة بالمسجد
النبوي الشريف ترسل اليهم أن لا تؤذوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت وانما فعلت عائشة رضي الله عنها
ذلك طلبا للاقتصار على قدر الحاجة في ذلك لان فعل ما
زاد عليه في تلك الحضرة الشريفة ليس من الادب وهو
صلى الله عليه وسلم يتأذى ممن لا يراعي كمال الادب
معه لانه حي الدارين اهد •

(الثالث والعشرون) أن يحفظ قلبه وجوارحه حين
دخوله المسجد الى خروجه عما لا يشرع حتى عن المكروه
وخلاف الاولى فمن ذلك صون لسانه مدة كونه في المسجد
عن مباح الكلام فانه يؤل بصاحبه للحسرة التامة على
فوات اكتساب الخير الممكن بسهولة كما أومى اليه قوله
صلى الله عليه وسلم من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه
خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخل

لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذي رأى ما يعجبه
وهو لغيره ولا قدرة له عليه فهو بمنزلة الرجل ينظر الى
متاع غيره فافهم ما أشار به صلى الله عليه وسلم من
المعاني الدقيقة بهذه العبارة الوجيزة الرشيقة بل ينبغي أن
يلاحظ مدة اقامته بالمدينة جلالتها ويزم نفسه بزمام
الخشوع والتعظيم ويتأكد الاعراض ما دام في المسجد
عما لا ثواب فيه فان جاءه أحد يشغله تلتف في التخلص
منه بكلام موجز فالمرء كيس فطن والقواطع كثيرة والفرص
الخيرية تغتنم والمفرط يفوته البر المغتنم وما فاتك لا يمكن
تداركه سيما عند الصوفية هذا وما لا يشرع أشياء كثيرة
يتأكد تجنبها بحيث ان نص على كل واحد منها جعل أدبا
مستقلا والا فهي اذاً داخلة في هذا الادب .

(الرابع والعشرون) أن لا يفعل ما تفعله العامة قديما
من أكل نحو التمر البرني والصيحاني بالمسجد مع طرح
نواه به فان فيه امتهاننا له وكل امتهان للمسجد ممنوع .

(الخامس والعشرون) أن لا يبصق في جزء من
المسجد فالمعتمد حرمة ودفنه ليس رافعا للآثم من أصله
وما ورد كفارته دفنه محمول على ان الدفن قاطع للآثم من
حين الدفن فلا يستمر بعده لا انه رافع له أصله .
(ولا يعزب) عنك ما في الرسالة القشيرية عن أبي يزيد
من أنه قصد بعض من وصف عنده بالولاية فلما وافى

مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل الموصوف له
فتنخم في المسجد فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال
هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف
يكون أمينا على أسرار الحق وفقنا الله لمرضاته وحمانا من
عقوباته آمين •

(السادس والعشرون) أن لا يحجر محلا من الروضة
بفرش سجادة قبل مجيئه فقد أفتى بعضهم بمنعه قال ابن
حجر رحمه الله تعالى في فتح الجواد : ويتجه في فرش
السجادة خلف المقام بمكة وفي الروضة المكرمة بالمدينة
حرمته لان فيه تحجير المحل الفاضل اذ الناس يهابون
تنحيتها وان جازت لغلبة وقوع الخصام فيه حينئذ وفي
الجلوس خلف المقام لغير دعاء مطلوب وصلاة أكثر من
سنة الطواف حرمتهما أيضا ان كان وقت احتياج الناس
اليه للصلاة ثم لان فيه ضررا لهم لمنعهم من المحل الفاضل
لغير عذر اهدء وفي منسك البطاح ويحرم بسط السجادة
والجلوس في المحل الذي كثر طروق الطائفين له ويزعج
من جلس في ذلك على وجه يمنع غيره من الصلاة خلفه
حيث كان عامدا عالما وينحني السجادة بنحو رجليه ومثل
المقام تحت الميزاب والصف الاول والمحراب عند اقامة
الصلاة وحضور الإمام ومثل ذلك الروضة الشريفة لان
فيه تحجيرا للبقعة الفاضلة المطلوب فيها الصلاة اهدء

أما تحجير غير الروضة وما أشبهها من المسجد فمن سبق
الى محل من المسجد للصلاة ولو قبل دخول وقتها أو قراءة
أو ذكر وفارقه بعذر كقضاء حاجة واجابة داع فحقه في
تلك الصلاة باق ولو صبيا في الصف الاول وان لم يترك
نحو سجادته فيه فيحرم على غيره الجلوس فيه بغير اذنه
أو ظن رضاه •

(نعم) ان أقيمت الصلاة في غيبته واتصلت الصفوف
فالوجه سد مكانه من الصف لحاجة اتمام الصفوف فلو
كان اه سجادة فيه فينجحها برجله من غير أن يرفعها بها عن
الارض لئلا تدخل في ضمانه •

(السابع والعشرون) أن لا يتخطى رقاب الناس الا
لسد فرجة ومهما كان موضع من الصف الاول متروكا
خاليا فله أن يتخطى رقاب الناس لانهم ضيعوا حقهم
وتركوا موضع الفضيلة • قال الفاكهي : قيل والدخول في
الصف بلا تضيق كسد الفرجة فيتخطى له هذا ومن
التخطي المحرم ما جرت به العادة من التخطي لتفرقة
الاجزاء أو تبخير المسجد أو سقي الماء أو السؤال لمن يقرأ
في المسجد ومحل بسط هذا والذي قبله كتب الفقه
والله أعلم •

الفصل السابع

فيما يفعله الزائر من الآداب مدة اقامته بالمدينة المنورة

داخل المسجد

زيادة على ما مر وخارجه من نحو قصد المزارات الشريفة والآثار المباركة والمشاهد الفاضلة المنيفة وفيه مسائل •

(الاولى) ينبغي له أن ينزل في دار قريب من المسجد المكرم ليشاهد منه القبة المكرمة ويتفكر فيما ينزله الله تعالى من واسع فضله وكرمه على الحال بها صلى الله عليه وسلم من الفيوضات فيقوي رجاءه في التوسل به الى ربه في قضاء ما ربه وبلوغ مطالبه وليسمع النداء ويدرك الجماعة فلو فرض تيسر ذلك في منزل بعيد من المسجد فالذي حققه الشيخ ابن حجر في الفتاوى الكبرى ومال اليه في الجوهر المنظم ان القرب أفضل لحديث عند الإمام أحمد رحمه الله تعالى فضل الدار القريبة على الدار الشاسعة كفضل الغازي على القاعد وبين أن حديث يا بني

سلمة دياركم تكتب آثاركم لا يعارض حديث أحمد لان
 الامر الصادر منه صلى الله عليه وسلم لبني سلمة بملازمة
 أماكنهم البعيدة عن المسجد حين سمعوا فضل القرب منه
 كان لمخافة أن تعرى أطراف المدينة من المسلمين فلا يأمنوا
 هجوم العدو وأذاه واستظهر في الجوهر ان البعد بقيدته
 المذكور للغريب أفضل تحصيلا لكثرة الثواب الناشئة عن
 كثرة الخطا . وأطلق كثير من الأئمة أفضلية البعد مطلقا
 أخذا بظاهر الاحاديث ولكن الذي حض عليه العارفون
 وذكر الشعراني أنه من أخلاق السلف وأهل الطريق محبة
 سكنى البيوت الملاصقة للمسجد وحديث الإمام أحمد
 المتقدم يشهد لذلك وعليه عمل جميع من رأينا من أهل
 الخير والحرص عليه فينبغي اتباعهم في ذلك خصوصا مع
 ضعف الهمم عن حميد الفعال وتقاصر النفوس عن نفائس
 الاعمال فاذا قرب محله منه يسمع النداء ويدرك الجماعة .
 (فاذا) تتأكد عليه المحافظة على ذلك فان الإقامة بالمدينة
 من فرص الدهر التي لا تقع لكل أحد فليغتتم تلك الفرصة
 ويصرف في مهمات الاعمال وفواصلها جميع زمنه ولا يضيع
 مواسم الخيرات سدى فان ذلك دليل على الحرمان والعياذ
 بالله تعالى .

(الثانية) قال الأئمة ينبغي له مدة اقامته بالمدينة
 المنورة أن يصلي الصلوات كلها في مسجد رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأن ينوي كما مر الاعتكاف كلما دخله
ان جلس وان كان مارا قلد القائل بحصوله فان نواه من
غير تقليد لمجوزه حرم •

(الثالثة) ينبغي له مدة اقامته بالمدينة المنورة أن لا
يخل بما يمكنه بحسن الرفق واللطف من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فيزيل كما مر مع حسن الملاطفة ما يمكنه
من كل منكر يراه لا سيما ما يقتضي ترك أدب معه أو
تضييع شيء من حقوقه صلى الله عليه وسلم اذ من علامة
المحبة غيرة المحب لمحبوبه وأقوى الناس ديانة أعظمهم غيرة
وادعاء المحبة بلا غيرة كذب وهي على قدر المحبة وما خلا
قلب منها الا لخلوه من المحبة وامتلائه بدنس المخالفة
وفقنا الله لمرضاته آمين •

(الرابعة) ينبغي له الاكثار من الصلاة والسلام عليه
وايثار ذلك على سائر الازكار ما دام بالمدينة المشرفة •

(الخامسة) يستحب له أن يقرأ القرآن جميعه بها
مهما تيسر لا سيما في المسجد النبوي خصوصا في
الروضة المطهرة فانه أفضل وقد كان السلف يحبون ذلك
ويحرضون عليه ونظيره ما قاله بعض أئمتنا في مكة من سن
ذلك فيها أيضا •

(وكان) حكمة ذلك فيهما ان كلا منهما نزل به

بعض القرآن الكريم عليه صلى الله عليه وسلم فاذا قرىء القرآن الكريم في أحدهما وتأمل القارىء نعمة انزال القرآن بالمحل الذي هو فيه وكمال من أنزل عليه صلى الله عليه وسلم حملة ذلك على أمر عظيم من الخشوع والخضوع والاجلال والخشية وفتح له أبوابا واسعة من التدبر والتفكر فيما يقرؤه ومن الشكر والحمد على هذه النعمة التي لا توازيها نعمة والمنّة التي لا تلحقها منّة وربما انتقل به ذلك ان طهرت سريرته ونارت بصيرته الى ما لم يكن في حسابه من المعارف وما لم يخطر بباله من الحكم واللطائف حقق الله لنا ذلك بمنّته وكرمه آمين •

(وحسن) أن ينضم الى ذلك قراءة كتاب أو بعضه في الشمائل النبوية أو يحضر سماعه ليستحضر نعوته صلى الله عليه وسلم المصطفوية فيزداد حبه وتعظيمه فينشأ بحسن ذكره الصلاة والسلام عليه وتكريمه •

(السادسة) يسن له أن يغتنم مدة اقامته بالمدينة المنورة سيما ان قصرت الصوم ولو يوما واحدا بها سيما أحد يومي الدخول والخروج ان أمن ضعفا ولو مآلا واذا صام بها تقلا وشق صومه على مضيفه ساغ له الفطر بل ندب على ما هو مقرر في كتب الفقه •

(السابعة) يستحب له أن يحرص على المبيت في

المسجد النبوي مع احياء الليل ولو ليلة واحدة مراعيًا ما ينبغي من الآداب ويحصل الأحياء بأحياء معظم الليل الشرعي بصلاة أو قراءة قرآن على ما يليق أو ذكر أو حمد أو شكر أو استقبال أو جلوس على طهارة وصلاة نبوية حاضر القلب في ذلك كله ويستعد له بنحو نوم القيلولة وتلطيف الغذاء واستعمال ما يعين على السهر ويعد تلك الليلة كليلة القدر كيف لا وهي ليلة التجليات المحمدية وظهور لوازم فتحها على القلوب المهيأة القدسية وفيها يحصل للمحب خلوة بمحبوبه وأنس لقلبه يستبشر به ببلوغ مطلوبه •

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت
كما ان أيام اللقا يوم الجمعة

فهنيئًا ثم هنيئًا لك أيها المستجلي لعرائس هذه الليلة الفاضلة والمستحلي بحسن المشاهدة والذكر والدعوات الشاملة والتماسا منك أيها الاخ الكريم في اجراء ذكر العبد في حضرة السيد العظيم لعله أن يمنح على يدك سد الخلل والظفر ببلوغ الأمل فلك البشارة بخلع ما عليك وما يسدى اليك فانه يكون لك مثل ما له من القسمة أو أزيد كما ثبت في السنة وورد •

(الثامنة) يستحب له أن يكثّر من زيارته صلى الله

عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما كلما دخل المسجد
وخرج وخصه مالك رضي الله عنه بالغباء وأئمة المذاهب
الثلاثة يقولون باستحباب الاكثار منها لكل أحد من
أهل المدينة وغيرهم لان الاكثار من الخير خير وافضاء
ذلك الى ملل لانظر اليه فمن وجد قلبه وتوفر أدبه طول
ما شاء ومن لا سلم وانصرف كما مر ومجرد السلام لا
يفضي الى ملل البتة •

(التاسعة) ينبغي له أن يسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما كلما مر بالقبر
الشريف سواء أمر من داخل المسجد أم من خارجه وقد
تهاون بعض السلف في ذلك فعاتبه النبي صلى الله عليه
وسلم مناما قائلاً له أنت المار بي معرضاً لا تقف تسلم علي
فلم يتركه بعد ذلك •

(العاشرة) لا يكره أن يقول زرنا قبر النبي صلى
الله عليه وسلم خلافاً لسيدنا مالك رضي الله عنه كما لا
يكره زرنا النبي صلى الله عليه وسلم •

(الحادية عشرة) ينبغي له أن يلاحظ بقلبه في مدة
مقامه بالمدينة الشريفة جلالها وفضلها وانها البلدة التي
حرّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنشأ تحريمها
كما حرّم ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام مكة

أي أظهر تحريمها وانها اختارها الله لهجرة نبيه صلى الله عليه وسلم واستيطانه ودفنه ويستحضر ترده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه في بقاعها ومن ثم ينبغي له أن لا يركب فيها كما مر كل ذلك في أول الكتاب •

(الثانية عشرة) يستحب له أن يتصدق بما أمكنه ولو بقليل داخل المسجد وخارجه على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما أقاربه صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الطيبين الطاهرين أماتنا الله تعالى على محبتهم على أي حالة كانوا سواء المتوطنون وغيرهم والمحاويج أولى فان ذلك من جملة بره صلى الله عليه وسلم • (فمن ذلك) تسبيل الماء بالمسجد عند الحاجة اليه وهي في أكثر الأزمنة فينبغي المثابرة عليه والمحافظة والمواظبة عليه فهو شيء يسير يترتب عليه أجر كبير لكن في الأحياء ان بعض السلف كره شراء الماء من السقاء ليشربه أو ليسبله حتى لا يكون مبتاعا في المسجد فان البيع والشراء في المسجد مكروه وقالوا لا بأس لو أعطى القيمة خارج المسجد ثم يشرب أو يسبل في المسجد • (ومنه) اعطاء الجمال ما يسمى البشارة فهو جدير بالاكرام بل حقيق هو وعمله بنوع عظيم من الانعام والاحترام وللناس في ذلك مقاصد جميلة وأخبار محكية جليلة قاله في حسن التوسل •

(والحاصل) ينبغي له أن يحرص فيها على فعل

الخيرات بأنواعها فقد ذكر في الاحياء ان الاعمال تتضاعف
بالمدينة المنورة فينبغي أن يستكثر فيها من أعمال الخير
كلها حسب الامكان من عيادة مريض وتشجيع جنازة
واعانة ضعيف واغاثة ملهوف وأن يحسن الى المقيمين
والواردين ويواسي فقراءهم ولو بلقمة أو يسقي الماء ما
أمكنه الى غير ذلك من أنواع المعروف .

(الثالثة عشر) ينبغي له أن ينظر أهل المدينة بعين
التعظيم ولا يبحث عما ستروه ويكل سرائرهم الى الله
تعالى تأسيا به صلى الله عليه وسلم مع أهلها كما في
الاحاديث ويحبهم وجميع سكانها ومجاوريها وقطانها
ويعظمهم سيما العلماء والصلحاء والاشراف والفقراء
وسدنة الحجرة الشريفة وخدامها وخدمة المسجد وهلم جرا
الى عوامها وحوامها وصغارها وكبارها وزراعتها وباديتها
وحاضرتها كل منهم على حسب حاله ورتبته وقرابته وقربه
ودنوه من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتربته
وتعظيمه لشعار دينه وشريعته وقيامه بمصالح أمته ومناجح
ملته الى من لا يبقى له مزية سوى كونه في هذا المحل
العظيم وجار النبي الكريم وكل هؤلاء ثبت لهم حق الجوار .
وان أساؤا فلا يسلب عنهم اسم الجار وقد كان صلى الله
عليه وسلم يوصي بالجار وقال ما زال جبريل يوصيني
بالجار ولم يخص جارا دون جار واذا ثبت في شخص منهم

مثلا ترك الاتباع لا يترك اكرامه فانه لا يخرج عنه اسم
الجار ولو جار ولا تزول عنه مساكنة الدار كيفما دار بل
يرجى أن يختم له بالحسنى ويمنح ببركة هذا القرب
الصوري قرب المعنى •

فيا ساكني أكناف طيبة كلکم
الى القلب من أجل الحبيب حبيب

(الرابعة عشر) ينبغي له أن لا يضيق على المحتاجين
بسكنى الاربطة والاخذ من الصدقات ما وجد له مندوحة
عن ذلك، وكذلك لا يخدم خدمة بالمسجد الشريف كاذان
واقراء وفراشة الا مع غاية اخلاص النية وترك العوض الا
ان اضطر اليه قاله في الجوهر •

(الخامسة عشر) يستحب له أن يلازم المسجد
النبوي بالطاعات سيما المكتوبات فلا يفارقه الا لضرورة
لائحة أو عذر شرعي أو مصلحة راجحة •

(وهل) منه زيارة نحو البقيع من الاماكن المباركة
وقبور الشهداء والآثار النبوية قال بعضهم يطلب ذلك
ممن طالت اقامته بالمدينة والا فالمقام عنده صلى الله عليه
وسلم أولى كما صنعه العارف ابن أبي جمرة رحمه الله
تعالى فانه من حين دخل المسجد النبوي لازمه للصلاة
ونحوها حتى رحل الراكب ولم يخرج لبقيع ولا غيره ولما

خطر له ذلك قال الى أين أذهب هذا باب الله مفتوح
للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله وفصل
السمهودي فقال الحق ان من منح دوام الحضور
والشهود وعدم الملل فاستمراره أولى وأعلى والا فتقله
في تلك البقاع أولى استجلابا للنشاط ودفعا للملل ولذلك
نوع الله لعباده العبادات اهـ.

(ونظر) في ذلك الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى
فأطلق ندب جميع ما مر من نحو المشاهد والآثار لمن
قصرت اقامته ودوام حضوره وغيرهما وأطال في تحقيق ذلك
فقال فان في الاتيان اذلك فوائد تعينه على ما هو بصدده.

(أما لنحو أهل البقيع) فليشفع بهم الى من هم
أقرب اليه منه لينال ببركة ذلك من القرب اليه صلى الله
عليه وسلم ما لا يحصل له لو لم يستمده بواسطة تلك
الوسائط اذ من عادة الكبراء الظفر منهم بالوسائط المقربة
عندهم بما لم يظفر به منهم مع عدم الوسائط ولذا قيل اذ
لولا الوسائط لذهب كما قيل الموسوط وأيضا ففي الاتيان
اليهم غاية الوصلة والاشعار بالذلة وانه لعظم جنايته
يحتاج في قضاء مطلوبه الى تعدد الشافعين فيه حتى يقبله
صلى الله عليه وسلم ويقبل عليه ويجيبه لما طلبه منه وأيضا
ففي ذلك أيضا وصلة له صلى الله عليه وسلم اذ وصلة
أصحابه وأهل بيته رضي الله عنهم وصلة له صلى الله عليه

وسلم فببركة هذه الوصلات تجاب جميع الحاجات وتقضى
سائر الطلبات •

(وأما لنحو المساجد) والمعاهد فلأن رؤية الآثار
تزيد في شهود صاحبها ورؤية الديار تزيد في التعلق بأهلها
فكان في اتيان تلك غير مزيد الفضل الحاصل له باتيانها من
مزيد استجلاء مذكر القرب المعنوي منه صلى الله عليه
وسلم والشهود له المدرج عند أبواب القلوب في شهود
آثاره ما لم يحصل له لو لم يخرج اليها فاتجه ان هذا هو
الطريق الاكمل والسبيل الاقوم الافضل اهـ . قال في
الذخيرة وهو الحقيق بالقبول والعمل لما اقتضاه الزمن
وسرى في أهله من الكسل والخلل والله أعلم •

(السادسة عشر) يسن للزائر أن يخرج متطهرا كل
يوم الى زيارة من بالبقيع تأسيا به صلى الله عليه وسلم
فانه كان كثيرا ما يخرج اليه ويدعو لمن فيه (وخروجه)
يوم الجمعة أكد (والاولى) له أن يكون ذلك بعد
السلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه •
(واذا انتهى) الى البقيع (قال) السلام عليكم دار قوم
مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل
بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم اللهم
اغفر لنا ولهم ويتلو سورة الاخلاص فقد ورد ان من قرأها
احدى عشرة مرة وأهداها لاهل المقبرة كان له من الاجر

بعدد كل ميت وميته فيها • (ثم) يزور المشاهد الموجودة
 الآن من الصحابة وغيرهم وقد اندرس أكثرها قال مالك
 رضي الله عنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف
 انتهى • وكذا سادات أهل البيت والتابعين وغير هؤلاء
 ولكن غالبهم لا يعرف عين قبره ولا جهته • (وينبغي) له
 أن يقصد القبور الظاهرة فيه كقبر سيدنا عثمان بن عفان
 رضي الله عنه وقبته معروفة بآخر البقيع اليوم والاولى
 أن يبدأ به لانه أفضل من فيه هذا ان لم يمر بقبر غيره
 والا سلم مع وقوف يسير • (ثم) يرجع اليه (فاذا بدأ)
 بعثمان رضي الله عنه فليدخل القبة بخشوع وخضوع
 واجلال واکرام وتبجيل واحترام فانه في قبره حي بشهادة
 القرآن (وصفة السلام عليه) أن يقول السلام عليك يا
 أمير المؤمنين أبا عمر وعثمان السلام عليك يا جامع القرآن
 السلام عليك يا معدن الاحسان السلام عليك يا من
 استحيت منه ملائكة الرحمن السلام عليك يا من بايع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الشريفة عنه وقال
 هذه يدي عن يد عثمان السلام عليك يا من خصه الله
 تعالى بمصاهرة صاحب القبلتين على ابنتيه النيرتين السلام
 عليك يا من جهز جيش العسرة بما أقر به عين سيد المرسلين
 السلام عليك يا من شرى بئر رومة فأوقفها على المسلمين
 استودعك شهادة أن لا إله الا الله وان صاحبك سيدنا
 محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد لي بها عند

الله المولى الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى
 الله بقلب سليم اللهم انا نشهد انه كان خليفة صدق وإمام
 حق وانه نصح الدين وبذل جهده للمسلمين وانه قتل
 مظلوما يوم الدار فأنزله اللهم منازل الشهداء الأبرار
 وانفعنا بزيارته ومحبته واحشرنا في زمرة نبينا محمد صلى
 الله عليه وسلم وزمرته (ثم) يدعو بما شاء ويتوسل به
 الى الله تعالى (ثم) بعد سيدنا عثمان رضي الله عنه
 (يبدأ) بسيدنا (العباس) (ثم) بسيدنا (الحسن)
 بجنبه رضي الله عنهما (ثم) بأمه سيدتنا (فاطمة) الزهراء
 رضي الله عنها بجنبه فان الأرجح انها هناك (ثم) بسيدنا
 (زين العابدين) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 (ثم) بابنه (محمد الباقر) (ثم) بابنه (جعفر الصادق)
 رضي الله عنهم أجمعين وهؤلاء كلهم بقية واحدة (فاذا
 أتى) عندها فليدخل القبّة بأدب تام لا بسا ثوب الذلة
 والتواضع والاحتشام ويسلم عليهم جملة (فيقول) السلام
 عليكم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة سلام الله ورحمته
 وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد انما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
 استودعكم شهادة أن لا إله الا الله وان سيدنا محمدا رسول
 الله اشهدوا لي بها عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
 من أتى الله بقلب سليم (ثم) يبدأ بسيدنا العباس رضي
 الله عنه ويقول السلام عليك يا أبا الفضل العباس السلام

عليك يا عم رسول الله طيب الانفاس السلام عليك أيها البر
الزكي السلام عليك أيها العم الحفي السلام عليك يا ساقى
الحجيج بمكة الامينة السلام عليك يا من سقى الله بشفاعته
أهل المدينة السلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم يدعو
بما شاء ويتوسل به الى الله تعالى (ثم يسلم على سيدنا
الحسن) رضي الله عنه (فيقول) السلام عليك يا سبط
نبي الهدى السلام عليك يا قرّة عين المصطفى السلام عليك
يا ابن سيف الله المسلول السلام عليك يا ابن بنت الرسول
السلام عليك يا جد الاشراف السلام عليك يا كامل
العفاف السلام عليك يا من أصلح الله به بين المسلمين وبشر
بذلك سيد المرسلين السلام عليك ورحمة الله وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل به الى الله تعالى
(ثم يسلم على سيدتنا فاطمة الزهراء) رضي الله عنها
(فيقول) السلام عليك يا أم السبطين الجليلين السلام
عليك يا أم الحسن والحسين السلام عليك أيتها الزهراء
البتول السلام عليك يا ابنة المصطفى الرسول السلام عليك
يا سيدة النساء السلام عليك يا خامسة أهل الكساء
السلام عليك يا جدة الشرفا سليلي الفخر والاصطفا
السلام عليك يا من فطمك الله تعالى ومحبك من النار
وأدخلهم ببركة محبتك الجنة منازل الابرار السلام عليك
أيتها الجوهرة المصونة والدرة المكنونة السلام عليك وعلى

أبنائك الطاهرين وذريتك المباركين الطيبين السلام عليك
ورحمة الله وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل بها الى الله تعالى
(ثم يسلم على سيدنا زين العابدين) فيقول السلام عليك
يا سيدنا زين العابدين علي بن الحسين السلام عليك يا
ابن الشهيد قرّة عين سيد المرسلين السلام عليك يا إمام
العلماء العاملين السلام عليك يا بهجة الاتقياء الزاهدين
السلام عليك يا سلالة النبوة السلام عليك يا شريف الابوة
السلام عليك ورحمة الله وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل به الى الله تعالى
(ثم يسلم) على ابنه (محمد الباقر) فيقول السلام عليك
يا أبا جعفر محمد الباقر السلام عليك يا من علا ذكره حتى
فاق الاكابر السلام عليك يا ذا الشرف الاصيل والفضل
الجليل السلام عليك يا ابن زين العابدين السلام عليك
يا فخر العلماء العاملين السلام عليك ورحمة الله وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل به الى الله تعالى
(ثم يسلم) على سيدنا (جعفر الصادق) فيقول السلام
عليك يا سيدنا جعفر الصادق يا من جهاده في الله صادق
السلام عليك يا كثير المعارف والاسرار السلام عليك يا
منبع الحقائق والانوار السلام عليك يا من كان علم اهتدا

وبه في العلم والعمل يقتدى السلام عليك ورحمة الله
وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل به الى الله تعالى
(ثم يقول) السلام عليكم أيتها الفروع الزكية والذوات
العلية آل بيت النبوة ذوي المجد والفتوة أغصان الشجرة
القرشية والطينة الهاشمية (اللهم) بجاههم عندك وكرامتهم
عليك تقبل زيارتنا وارحم ضراعتنا • ثم يدعو بما شاء
(قال) في الخلاصة والنزهة وقيل ان بهذه القبة رأس
الحسين رضي الله عنه على أحد الوجهين وعلي بن أبي
طاب كرّم الله وجهه على ما حكاه الزبير بن بكار فينبغي
زيارتها هناك أيضا • انتهى •

(ثم بسيدنا ابراهيم) ابن النبي صلى الله عليه وسلم
وقبته معروفة عند العامة (وفيها) اخوته الثلاثة زينب
ورقية وأم كلثوم على ما اعتمده السيد فينبغي زيارتهن •
(فاذا وصل) قبته يقف الزائر خارج الشباك (ويقول)
السلام عليك يا سيدنا ابراهيم ابن سيدنا رسول الله عليه
أفضل الصلاة والتسليم السلام عليك يا قرّة عين النبوة
السلام عليك يا من أشرف الناس أبوه السلام عليك يا
نتيجة الشرف الباذخ وسلالة المجد الراسخ السلام عليك
يا جوهرة الشرف الاعلى وواسطة العقد المحلى السلام
عليك وعلى من حولك من اخواتك ساميات المقام المنتظمات

معك في سلك النسب النبوي الذي لا يسام ورحمة الله
وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل بهم الى الله تعالى
(وفي هذه القبّة) أيضا (عثمان بن مظعون) الذي كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحبه حبا شديدا وقبله بعد
موته بين عينيه وهو أول مدفون بالبقيع (وبالقرب) منها
(عبدالله بن مسعود وخنيس بن حذافة واسعد بن زرارة)
رضي الله عنهم (فيسلم) عليهم هناك ويقول السلام عليك
يا سيدنا عثمان بن مظعون ويا عبدالله بن مسعود وخنيس
ابن حذافة ويا أسعد بن زرارة السلام عليكم يا أصحاب
رسول الله الفائزين بأنوار طلعتة وحسن محادثته وسلوك
منهجه بين الاستنارة السلام عليكم يا مجاهدين في الله
حق جهاده السلام عليكم أيها المهتدون بكمال هديه وحسن
ارشاده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل بهم الى الله تعالى
(وبالقرب) منها أيضا (فاطمة بنت أسد) أم علي بن أبي
طالب رضي الله عنهما فيسلم عليها ويقول السلام عليك
يا فاطمة بنت أسد السلام عليك يا ذات الحسب
الاقعد السلام عليك يا صاحبة الشرف العلي
السلام عليك يا أمّ أمير المؤمنين علي السلام عليك يا
من اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها

السلام عليك يا من ألبسها رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم قميصه بعد موتها رفع الله منزلتك وتفعنا
بزيارتك .

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل بها الى الله تعالى
(ثم) بمشهد أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ابن عم
النبي صلى الله عليه وسلم ويزور هناك أيضا عقيل بن أبي
طالب وعبد الله بن جعفر الطيار على القول بأنهما هناك
والعوام يزورون هناك عقيل فقط مع ان المعتمد ان عقيل
بالشام (فاذا أتى) ذلك المشهد يسلم على الجميع ويقول
السلام عليك يا سيدي أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
السلام عليك يا سيدي عقيل بن أبي طالب السلام عليك
يا سيدي عبد الله بن جعفر الطيار السلام عليكم يا
أصحاب رسول الله المصطفى المنتقى المختار السلام عليكم
يا بني عمه في النسب الحائزين بذلك أعلى حسب زادكم
الله تعالى كمالا وفضلا كما رفعكم قدرا ومجلا وتفعنا
بزيارتكم وأجزل ثوابنا على محبتكم . ثم يدعو بما شاء
ويتوسل بهم الى الله تعالى (و) بالزاوية الشرقية الشمالية
من القبة المعروفة بقبة عقيل (عبد الرحمن بن عوف وسعد
ابن أبي وقاص) رضي الله عنهما (فينبغي) زيارتهما في
ذلك الموضع فيسلم عليهما ويقول السلام عليك يا سيدي
عبد الرحمن يا من قال في حقه المصطفى عبد الرحمن بن

عوف من تجار الرحمن يا من اقتدى به رسول الله في غزوة
تبوك في ركعة من صلاة الصبح فأثنى عليه صلى الله عليه
وسلم بحسن الاستقامة وكمال الشجح السلام عليك يا
سيدي سعد بن أبي وقاص السلام عليك يا من هو معدود
باستجابة دعائه في الخواص السلام عليك يا أول من رمى
بسهم في سبيل الله يا صاحب الكرامات الذي تفاخر به
رسول الله السلام عليكما يا صاحبي سيد الانس والجنة
يا من بشر كما صلى الله عليه وسلم في جملة العشرة بالجنة
السلام عليكما يا مجاهدين في الله حق جهاده جزا كما الله
خيرا عن الاسلام وعن عباده السلام عليكما ورحمة الله
وبركاته ثم يدعو بما شاء ويتوسل بهما الى الله تعالى •

(واعلم) انه على يمينك عند باب القبلة المذكورة
حظيرة وفي آخرها حجر منصوب وهناك الدعاء مستجاب
وقد جرب ذلك لانه موقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالليل اذا جاء يستغفر لاهل البقيع كما وردت به
الاحاديث وأيضا دعا فيه صلى الله عليه وسلم ليلة النصف
من شعبان كما في حديث عائشة رضي الله عنها وبالجملة
فالاماكن التي دعا فيها النبي صلى الله عليه وسلم كلها
أماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها والله أعلم (ثم
بأمهات المؤمنين) رضي الله عنهن وكلهن هناك الا خديجة
رضي الله عنها فبمكة والا بميمونة رضي الله عنها فبسرف

وعدتهن عائشة وحفصة ومارية وسودة وزينب بنت جحش
 وأم سلمة وجويرية وريحانة وأم حبيبة وصفية رضي الله
 عنهن أجمعين وعليهن قبة لطيفة لكن لا يعلم تحقيق من
 فيها منهن (فيقف) بأدب عندها ويسلم عليهن (فيقول)
 السلام عليكن يا أمهات المؤمنين السلام عليكن يا زوجات
 سيد المرسلين السلام عليكن يا طيبات يا طاهرات يا صينات
 يا قاتات السلام عليكن يا حائزات الشرف الاعلى الاقنى
 السلام عليكن يا من اخترن الله ورسوله على العرض
 الادنى السلام عليكن ورحمة الله وبركاته ثم يدعو بما شاء
 ويتوسل بهن الى الله تعالى •

(هذا) ويسلم الموفق الفطن على كل من يأتي كما
 يسلم على من سبق ويصفه ان أمكن بما يناسب حاله اذ
 ذكر كيفية سلام كل من سيأتي يستدعي طولاً لا تحمله
 هذه العجالة فمنعني عن ذكر صفة سلام كل خوف الاطالة
 الموجبة للسامة والملاة والليب تكفيه الاشارة فيزور
 ويسلم على كل أحد بأي عبارة وغيره يقتدي بأحد ملقني
 الزيارة والا فيكفي في زيارة كل أحد السلام عليك يا
 فلان كما هو مشهور عند القاضي والدان وعند زيارة من
 ذكر يأتي بالدعوات الجامعة ويبسط يدي الافتقار متوسلاً
 بهم الى مولاه في قضاء ما ربه والى رسوله ثم يبضته
 الطاهرة وأولي القرابة والاختصاصات الظاهرة •

(ثم بماك) بن أنس صاحب المذهب ومشهده معروف عند العامة وبجنبه قبة لطيفة قيل انها قبر شيخه نافع مولى ابن عمر وقيل نافع بن عبد الرحمن شيخ القراء ويعرف الآن عند العامة بذلك قال العلامة ابن سليمان ومقتضى قول بعضهم ان بين مشهد مالك ومشهد سيدنا ابراهيم تربة بها ولد لعمر بن الخطاب يعرف (بأبي شحمة) جلده أبوه الحد فمرض ومات أنها قبته وحينئذ فينبغي أن يزورها أي نافعا وأبا شحمة فيها .

(ثم بمشهد) سعد بن معاذ وهو في أقصى البقيع خارج سوره والعوام يزورون به السيدة فاطمة بنت أسد وبعض الاجلاء كابن النجار قال بأنها هناك لكن الذي رجحه السيد السهمودي وغيره ما تقدم من انها عند سيدنا ابراهيم وما ذكره الاقدمون لا ينطبق الا عليه .

(ثم بمشهد) أبي سعيد الخدري وهو معروف أيضا عند العامة وهو شرقي مشهد سعد بن معاذ ملاصق له ولعله حدث أعني مشهده بعد السهمودي فانه لم يذكره . واعلم ان في طرف البقيع أي في آخره في ركنه الشرقي الشمالي قبة وأهل المدينة يزورون ثمة حليلة السعدية قال البرزنجي نقلا عن السيد ولم أقف لذلك على أصل غير انها معروفة بذلك عندهم جيلا بعد جيل وكذلك القبة التي يزار فيها (بنات النبي صلى الله عليه وسلم) فانه لم

يقف لها على أصل والله أعلم وأما المكان الذي عند باب
البقيع الشامي الاوسط الذي يزور فيه أهل المدينة الشهداء
فقال بعضهم دفن فيه كثير من شهداء الحرة •

(وأما مسجد البقيع) فهو بين بابي سور البقيع
الغربي غربي مشهد عقيل وأمهات المؤمنين قال السيد
والذي يظهر انه مسجد أبي بن كعب الذي صلى فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لولا أن يسيل الناس
اليه لاكثر الصلاة فيه •

واعلم أن خلف قبة العباس رضي الله عنه قبلها
قبتين واحدة شرقية والاخرى غربية أما الشرقية فهي التي
تعرف بقبة الحزن وهي التي قال الغزالي ويصلي في
مسجد فاطمة رضي الله عنها قال ابن جبير وهو المعروف
ببيت الحزن يقال ان فاطمة رضي الله عنها اقامت به أيام
حزنها على أبيها • (وأما) الغربية ففيها بعض أشرف مكة
المشرفة وبين قبة العباس والقبة المشهورة عند العامة بقبة
بنات النبي صلى الله عليه وسلم قبر شيخنا وشيخ
مشايخنا سيدنا ومولانا المرحوم بكرم المنان السيد (أحمد
ابن زيني دحلان) (ومكتوب) عليه هذا قبر صاحب
السيرة النبوية والفتوحات الاسلامية مفتي الشافعية بمكة
المحمية وغير ذلك • كنظمي لثلاثة أبيات فيها تاريخ وفاته
رحمه المالك فينبغي للزائر أن يسلم عليه ويدعو ويتوسل

به الى الله تعالى • (ثم) يزور المشاهير من الصالحين ثم
معارفه قال بعض المالكية وفي زيارة واحد من معارفه صلة
رحمه (ثم يختم بمشهد) صفية بنت عند المطلب رضي الله
عنها وهو على يسار الخارج من باب البلد المسمى بباب
الجمعة وهي عمته صلى الله عليه وسلم فيزورها مع من معها
(ثم يقصد) زيارة اسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله
عنهما وقبته غربي قبة العباس وقد أدخلت في السور من
ركنه القبلي الشرقي فاذا دخلت من باب الجمعة يكون
طريقها على يسارك (ثم يذهب) الى سيدنا مالك بن سنان
والد أبي سعيد الخدري وهو من شهداء أحد ودفن قبل
وصول الامر بدفن الشهداء في مصارعهم بلصق السور
غربي المدينة المنورة (ثم يذهب) الى مشهد النفس الزكية
محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنهم وهو
خارج السور شرقي سلع قتل أيام أبي جعفر المنصور
(وأما مشهد سيدنا عبد الله) والد النبي صلى الله عليه
وسلم فهو معروف مشهور داخل المدينة المنورة بزقاق
الطوال •

(السابعة عشر) يسن له أن يأتي متطهرا قبور
الشهداء بأحد ويبدأ بسيد الشهداء سيدنا حمزة رضي
الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم وليبكر بالرواح
بحيث يدرك صلاة الظهر في مسجده صلى الله عليه وسلم

والأفضل أن يكون ذلك يوم الخميس لأن الموتى يعلمون أي يزيد علمهم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده فذكر الخميس لبيان الأفضلية فقط ولأن الجمعة يكر فيها للصلاة فيذهب فيها للبقيع والسبت يذهب فيه لبقاء فتعين الخميس واتيانه مسجد قباء يوم السبت أفضل • (فاذا) وصل أحدا فيزور الشهداء ثمة ويبدأ بزيارة سيدنا حمزة رضي الله عنه كما علم مشهده كبير داخل المسجد المبني عليه معروف لا يحتاج الى بيان ومعه في قبره عبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وقيل ليس معه في قبره أحد وانهما دفنا تحت المسجد الذي بني على قبر حمزة فيسلم عليهما هناك بمشهد حمزة • (فاذا) وقف الزائر بين يدي سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه سلم عليه بخشوع وخضوع مع مراعاة غاية الأدب التام والتواضع والسكينة والوقار في ذلك المقام وقال السلام عليك يا سيدي أبا عمارة السلام عليك يا صاحب الحجة المستنارة يا فاعلا للخيرات يا كاشفا للكربات السلام عليك يا حمزة بن عبد المطلب يا من هو لكل فعل جميل منتسب السلام عليك يا سيد الشهداء يا عم نور الهدى السلام عليك يا أسد الله وأسد رسوله يا من غسلته الملائكة واستبشرت بوصوله السلام عليك يا من جاهد في الله حق جهاده وباع نفسه في الله وبذلها في مراده أشهد أنك

جاهدت في الله حق جهاده حتى أتاك اليقين جزاك الله
خييرا عن الاسلام والمسلمين •

(ثم يقول) السلام عليك يا سيدي عبد الله بن
جحش السلام عليك يا سيدي مصعب بن عمير يا من شهد
لهما المصطفى بكل فضل وخير السلام عليكما يا من
استشهدا في نصره الاسلام والمسلمين ورفع كلمة الدين
رفع الله منزلتكم أجمعين في أعلى عليين وأنزلكم أعلى
منازل الشهداء المقربين ونفعنا ببركاتكم ومحبتكم وحشرنا
في زمركم وجمعنا وإياكم في دار الكرامة السلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته • ثم يدعو بما شاء ويتوسل بهم الى الله تعالى •

(ومن الشهداء) سهل بن قيس رضي الله عنه قيل
قبره خلف حمزة شاميا بينه وبين الجبل وليس القبر الذي
عند رجلي سيدنا حمزة بل هو قبر متولي العمارة ولا
القبر الذي بصحن المسجد بل هو قبر بعض أمراء المدينة
من الاشراف ومنهم عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو
ابن حرام وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان بن
مالك وعبد الله بن الحسحاس وأبو أيمن وخلاد بن عمرو
وقبورهم مما يلي المغرب من قبر حمزة نحو خمسمائة
ذراع والمشهور أن الذين أكرموا بالشهادة يوم احد
سبعون رجلا (وأما بقية الشهداء) رضي الله عنهم فلا

تعرف قبورهم ولا شك أنها حول قبر حمزة والذي يظهر
ويؤخذ من نحو تاريخ السهمودي أن بعضهم عليهم الحظار
المبني خارج مسجد حمزة في شاميه بقرب منهل العين الذي
هناك وبعضهم قبورهم غربي قبر حمزة بنحو خمسمائة
ذراع بالرطوبة التي غربي المسيل الذي هو هناك ويجري
بقربه من القبلة فينبغي للزائر أن يقف بمشهد حمزة وشاميه
وغريه المذكورين ويسلم على من هناك من الشهداء
وبالجملة فلو وقف بموضع من تلك المواضع وسلم على
جميع الشهداء كان ذلك كافيا وافيا لتفرقهم رضي الله عنهم
في تلك البقعة المباركة ودفن أغلبهم في مصارعهم رضي الله
عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين •

(هذا) ويسن أن يزور جبل أحد نفسه لما ورد فيه من
الاحاديث التي ذكرها في الخلاصة وغيرها والاكل من
شجره مطلوب لما ذكره في كنز العمال أحد جبل يحبنا
ونحبه فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه •
رواه الطبراني في الاوسط عن أنس رضي الله عنه وفي
رواية ذكرها في الخلاصة فكلوا من نباته الخ •

(هذا) وقد ورد في الحث على زيارة أحد وشهدائه
واتيانهم والدعاء عندهم أحاديث جمع أكثرها السيد في
الخلاصة فمنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
واجه الشعب قال سلام عليكم بما صبرتم فنعم أجر

العامين ومنها عن عبادة بن أبي صالح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار • (واعلم) أن هذا يصلح أن يجعل دليلاً لفعل أهل المدينة من زيارتهم في كل حول والحول السنة كما في القاموس فاعتاد أهل المدينة زيارتهم في كل حول في ثاني عشر رجب وجرى عليه العمل • (والذي سن) زيارتهم في ذلك اليوم المشهور بيوم زيارة الحمزية الرجبية كما في مناقب حمزة رضي الله عنه للسيد البرزنجي بعض آل الجنيد المرعي لنام رأى فيه سيدنا حمزة يأمره بذلك فتبعه الناس جيلاً بعد جيل وخصوصاً الزيارة في كل حول بذلك اليوم •

(هذا) وقد رفع سؤال في طلب الدليل على تخصيص زيارة الحمزية الرجبية للعلامتين الفاضلين والمفتين الكاملين بمدينة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام مفتي السادة الشافعية المرحوم بكرم المنجي العلامة السيد جعفر بن اسماعيل البرزنجي ومفتي السادة الأحناف مشهور الفضل بين القاصي والداني العلامة الشيخ عثمان بن عبد السلام الداغستاني فأجابا بنحو ذلك (ومما يتبرك به بأحد المسجد المقابل لمشهد سيدنا حمزة) رضي الله عنه في ركن جبل عينين الشرقي على قطعة من هذا الجبل الذي بنيت عليه البيوت المعروف بجبل الرماة لأنه كان عليه الرماة

يوم أحد يقال انه الموضع الذي طعن حمزة رضي الله عنه فيه وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه •

(ومسجد الوادي) على شفير شامي الجبل المذكور (يقال انه مصرع) سيدنا حمزة رضي الله عنه وانه مشى بطعنته من الموضع الاول الى هذا الموضع فصرع ويسمى مسجد المصلى لورود ما يدل على صلاته صلى الله عليه وسلم فيه يوم أحد •

(ومسجد الفسح) وهو (اللاصق بأحد) على يمينك وأنت ذاهب الى الشعب الذي فيه المهراس وسمي به لانه قيل نزل به قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم • (ويقال) انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر بعد القتال • (ولعل) تخصيص زيارة حمزة رضي الله عنه آخر خميس من جمادي الثاني المسى بيوم زيارة الفسح لذلك والله أعلم •

(هذا) وبقيت هناك مآثر آخر غير ما ذكر فاعتمد في معرفتها على خبير من أهل المدينة والا فعلى نحو تاريخ السهودي شكر الله سعيه •

(الثامنة عشر) يستحب استحبابا متأكدا أن يأتي

متطهرا من حين خروجه من المدينة الشريفة مسجد قباء
 ناويا بزيارته التقرب الى الله تعالى والصلاة فيه للحديث
 الصحيح صلاة في مسجد قباء كعمرة ولما
 روى ابن ماجه عن سهل بن حنيف أنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في
 بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر
 عمرة وأخرج الشيخان كان صلى الله عليه وسلم يأتي
 مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين وورد أنه
 صلى الله عليه وسلم كان يأتيه في كل يوم سبت ماشيا
 وراكبا وكذا في صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان ويوم
 الاثنين والخميس • (وهو أفضل) المساجد المأثورة بعد
 المساجد الثلاثة (ومصلاه) قبل تحويل القبلة الى
 الاسطوانة الثالثة في رحبة المسجد (وقد) نقل انه أول
 موضع صلى فيه صلى الله عليه وسلم بقباء وأما مصلاه
 بعد صرف القبلة فالى الحرف الشرقي من الاسطوانة التي
 خلف يمين الواقف في محراب القبلة اليوم فمن صلى الى
 حرفها الشرقي يكون محاذيا محراب المسجد • (وأما
 الحظيرة) التي في صحن المسجد فقليل انها مباركته
 صلى الله عليه وسلم حين نزل بقباء سنة الهجرة (ومما
 يتبرك) به بقبا (دار سعد) أبي خيثمة في قبلة المسجد
 فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم اضطجع فيه والعامه
 يسمونه مسجد العمرة ولا أصل لهذه التسمية • (وفي)
 قبلة ركن المسجد الغربي موضع لعله (مسجد دار سعد)

والعامة يسمونه (مسجد علي) والجمع ممكن . (وفي)
 قبلة المسجد أيضا دار أم كلثوم نزل بها النبي صلى الله
 عليه وسلم وأهله وأهل أبي بكر كرم الله وجهه ورضي
 الله عنه (وبئر أريس) كجليس معروفة بقرب مسجد قبا
 وهي التي توضعاً صلى الله عليه وسلم منها وجلس على
 وسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما وجلس أبو بكر
 رضي الله عنه عن يمينه كذلك وجلس عمر رضي الله عنه
 عن يساره كذلك ذكر البخاري أن خاتمه الذي كان في
 يده صلى الله عليه وسلم تم في يد أبي بكر ثم في يد عمر
 ثم في يد عثمان رضي الله عنهم سقط من يد عثمان فيها
 فنزحها ثلاثة أيام فلم يجده لحكمة في فقدته ولذلك سميت
 بئر الخاتم وينبغي أن يتوضأ بمائها ويشرب منه قيل انه
 لما شرب له كماء زمزم .

(ومسجد الجمعة) ويسمى مسجد بني النجار شامي
 قبا لان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الجمعة وذلك
 انه صلى عليه وسلم لما خرج من قبا قاصدا المدينة المنورة
 أدركته الجمعة في بني سالم فصلى في بطن الوادي ذي
 صلب فهو في مجمع سيل الوادي المذكور ووادي رانونا
 وكانت هذه أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالمدينة المنورة .

(التاسعة عشر) يستحب له اتيان بقية المساجد
 والآثر المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم مما علمت

عينه أو جهته • (وكذا) الآبار التي شرب صلى الله عليه وسلم أو تطهر منها اقتداء بالسلف الصالح فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل وهي مشهورة عند أهلها • (وقد) ذكرها العلماء في كتبهم وبينوا عينها أو جهتها • (وقد) عد العلامة ابن حجر في حاشية الأيضاح من الآبار تسع عشرة فمن قال انها سبع لعله أراد الذي اشتهر منها وعد من المساجد ثلاثين موضعا فانظرها واعتمد في معرفتها عليها أو على خير يريك مواضعها عيانا لتزداد ايقانا وقد ذكرت من مساجده صلى الله عليه وسلم فيما مر آنفا مسجد جبل الرماة ومسجد الوادي ومسجد الفسح ومسجد قبا ومسجد الجمعة • (و) منها (مسجد المصلى) وهو المعروف اليوم بمسجد الغمامة يزعمون ان الغمامة أظلت عليه صلى الله عليه وسلم عنده وفي الخلاصة عن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر فمر بالمصلى استقبل القبلة ووقف يدعو (و) منها (مسجد أبي بكر) رضي الله عنه وكرم وجهه وهو شامي مسجد الغمامة عند المنهل (و) منها (مسجد علي) رضي الله عنه وكرم وجهه وهو شامي مسجد أبي بكر (و) منها (مسجد عمر) رضي الله عنه وكرم وجهه وهو فيما بلي قبلة مسجد الغمامة جانحا الى الغرب يسيرا على شفير المسيل المعروف اليوم بأبي جيدة (و) منها (مسجد

عثمان (رضي الله عنه وكرم وجهه وهو بشامي المدينة
داخل السور على يمين الداخل من باب القلعة وعلى يسار
الخارج من باب السور المعروف بالباب الشامي •

(قال في النزهة) ولم أر لهذا المسجد والذي قبله
ذكرا في كلامهم ولعلهما من المواضع التي عدها ابن زبالة
والمطري أنه صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم العيد
أو دعا فيها ولم أر سببا في نسبتها الى عمر وعثمان ولعله
لصلاتهما فيه في بعض الاحيان كما أبداه السهودي
احتمالا في سبب نسبة اللذين قبلهما الى أبي بكر وعلي
رضي الله عنهما وكرم وجههما (و) منها (مسجد الفتح)
والمسجد التي في قبلته وتعرف اليوم كلها بمسجد الفتح
والاول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب يصعد
اليه بدرجتين شمالية وشرقية وهو المراد بمسجد الفتح
عند الاطلاق ويقال له مسجد الاحزاب والمسجد الاعلى
وقد وردت أحاديث بأنه صلى فيه ودعا على الاحزاب
والموضع الذي دعا فيه هو ما يقابل محراب المسجد من
رحبة المسجد وصح أنه صلى الله عليه وسلم دعا فيه عليهم
الاثنين والثلاثاء والاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين
الصلاتين فعرف البشر في وجهه • قال جابر فلم ينزل بي
أمر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فأدعو فيه
فأعرف الاجابة (ومما يطلب) من الدعاء فيه :

(لا إله إلا الله) العظيمُ الحليمُ لا إله إلا الله ربُّ
السمواتِ وربُّ الأرضينِ وربُّ العرشِ الكريمِ .

(اللهم) لك الحمدُ هديتني من الضلالةِ فلا مكرمَ لمن
أهنتَ ولا مهينَ لمن أكرمتَ ولا معزَّ لمن أذلتَ ولا مذليلَ
لمن أعزَّزتَ ولا ناصرَ لمن خذلتَ ولا خاذلَ لمن نصرتَ
ولا مُعطيَ لمن منعتَ ولا مانعَ لمن أعطيتَ ولا رازقَ لمن
حرمتَ ولا حارِمَ لمن رزقتَ ولا رافعَ لمن خففتَ ولا
خافِضَ لمن رفعتَ ولا خارقَ لمن سترتَ ولا ساتِرَ لمن
خرقتَ ولا مُقربَ لما باعدتَ ولا مُبعدَ لما قرَّبتَ .

(اللهم) أنتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَهْوَلُ وَبِكَ
أَصْوَلُ وَبِكَ أَقَاتِلُ .

(اللهم) يا صرِيخَ المُستصرخينِ والمكرويينِ وغيَاثِ
المُستغيثينِ ويا مفرجِ كُربِ المكرويينِ ويا مجيبِ دعوةِ
المُضطرينِ صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم واكشف
عني كُربي وغمِّي وحزني وهمِّي كما كشفت عن حبيبيك
ورسولك صلى الله عليه وسلم كُربه وحزنه وغمه في هذا
المقام وأنا أستشفع اليك به صلى الله عليه وسلم في ذلك
فقد ترى حالي وتعلم عجزِي وضعفي يا حنانَ يا منانَ يا
ذا الجودِ والاحسانِ أسألك من خير ما سألك منه عبدك

وحبيبتك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأستعيذك من شر ما استعاذك منه عبدك وحبيبتك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(وتسمية) هذا بمسجد الفتح لان الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة بخبر رجوع الاحزاب ليلا به فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم وأقر أعينهم وكان صلى الله عليه وسلم قد قال لهم ابشروا بفتح الله ونصره .

(وأما المساجد) التي في قبلته فكذلك ورد أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيها وهي ثلاثة في الوادي المعروف بالسيح (الاول) منها يعرف بمسجد سلمان الفارسي . (والثاني) بمسجد علي بن أبي طالب (والثالث) بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . قال السهودي ولم أقف على أصل في نسبتها اليهم (و) منها (مسجد القبلتين) وهو المسجد الذي كان فيه تحويل القبلة على الأرجح . ففي الخلاصة عن محمد بن الاخنس قال : زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بشر يعني ابن البراء في بني سلمة فصنعت له طعاما قال فحانت الظهر فصلى رسول الله بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر فلما أن صلى ركعتين أمر أن يتوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب فهي القبلة التي

قال الله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها فسمي ذلك المسجد ،
 مسجد القبلتين اهـ . وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم
 في أصحابه فحانت الظهر في منازل بني سلمة فصلى بهم
 ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين الى القدس ثم أمر
 في الصلاة باستقبال القبلة وهو راعٍ في الركعة الثانية
 فاستدار واستدارت الصفوف خلفه فأتهم الصلاة فسمي
 مسجد القبلتين •

(وكان التحويل) في نصف رجب من السنة الثانية
 من الهجرة على الصحيح (وكان) صلى الله عليه وسلم
 يصلي بمكة مستقبلاً القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت
 المقدس فلما هاجر الى المدينة أمره الله الى أن يستقبل
 بيت المقدس فقالت اليهود لولا أن ديننا حق لما صلى الى
 قبلتنا فأحب أن يوجه الى الكعبة • (فأنزل الله تعالى)
 قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فتوجه الى الكعبة
 قاله في النزهة ومنها غير ذلك مما هو مذكور في الخلاصة
 والنزهة وغيرها •

(وأما الآبار الماثورة) فقد ذكرت منها بئر أريس •
 (و) منها (بئر غرس) بمعجمة مضمومة أو مفتوحة
 فراء ساكنة أو مفتوحة شرقي مسجد قبا على نصف ميل
 الى جهة الشمال روي وضؤوه وشربه صلى الله عليه وسلم
 منها وبزقه وصب بقية وضؤئه فيها وصح أنه صلى الله

عليه وسلم أوصى أن يغسل منها بسبع قرب فغسل منها
وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنها عين من عيون الجنة .

(و) منها (بئر رومة) المشهور ببئر عثمان لانه
اشتراها فتصدق بها . روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال
صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فله مثلها من
الجنة وكان الناس لا يشربون منها الا بالثمن فاشتراها
عثمان رضي الله عنه وتصدق بها وجعلها للفقير والغني
ولا بن عبد البر كانت ليهودي يبيع ماءها على المسلمين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة
فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها شرب في
الجنة فأتى عثمان اليهودي فساومه بها فأبى أن يبيعها
كلها فاشترى عثمان رضي الله عنه نصفها باثني عشر ألف
درهم فجعله للمسلمين ثم خيره عثمان بين قسمتها أو يكون
لكل يوم فاختر اليهودي الثاني بأن يكون لعثمان يوم
ولليهودي يوم فكان المسلمون يستسقون يوم عثمان ما
يكفيهم يومين فلما رأى ذلك اليهودي قال أفسدت عليّ
ركيتي فاشترى النصف الآخر فاشتراه بثمانية آلاف درهم .

(و) منها (بئر بضاعة) بموحدة مضمومة وقيل
مكسورة غربي بئر حاء الى جهة الشمال روي أنه صلى

الله عليه وسلم توضعاً منها وبصق فيها ودعا لها بالبركة
ويستشفى بالغسل من مائها ثلاثة أيام •

(و) منها (بئر البصة) بموحدة مضمومة فمهملة
مخففة وقيل مشددة وهي قرية من البقيع على طريق قباء
روي أنه صلى الله عليه وسلم غسل رأسه وصب غسالة
رأسه فيها •

(و) منها (بئر حاء) قرية من سور المدينة وبضاعة
روي شربه صلى الله عليه وسلم منها •

(و) منها (بئر العهن) بالعوالي قيل هي بئر اليسيرة
وقد روي وضوءه صلى الله عليه وسلم منها وأنه بصق
ودعا بالبركة فيها فهذه الآبار السبع هي المعروفة المشهورة •
(و) أما غيرها فاطلبه من نحو الخلاصة والمنح والنزهة •

(العشرون) ينبغي له أن يجتهد في اكرام مشاهده
الشريفة وماثره المنيفة فتعظيم ذلك واکرامه من تعظيمه
صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض رحمه الله تعالى
في الشفا في شمائل المصطفى : ومن اعظامه واکرامه صلى
الله عليه وسلم اعظام جميع أشيائه واکرام جميع مشاهده
وأمكنته ومعاهده وما لمسه صلى الله عليه وسلم بيده
أو عرف به انتهى • فمن ذلك الاستشفاء بتراب حمزة
وتربة صهيب اللذين استثنيا من حرمة نقل تراب الحرم

المداني الى غيره فيجوز نقلهما كما سننبه على ذلك .
(أما الاول) فمجرّب للصداع .

(وأما الثاني) فقد جربه العلماء للشفاء من الحمى
شربا وغسلا لكن الشرب هو الوارد في حديث ابن النجار
وغيره لما أصابت الحمى بني الحرث قال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم أين أنتم من تراب صهيب قالوا وما نصنع
به قال تجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول بسم
الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا باذن ربنا
ففعلوا ذلك فتركتهم الحمى ولاجل ورود الشرب جاز والا
فأكل التراب وشربه حرام لانه يضر وتراب صهيب هذا في
محل بالعوالي ملاصق للحديقة التي يقال لها المدشونية
وهي مشهورة بين أهل المدينة .

(ومن ذلك التشفي بغبار المدينة المنورة) ففي
الخلاصة لما رجع صلى الله عليه وسلم من تبوك تلقاه رجال
من المخلفين من المؤمنين فأثاروا غبارا فغطى بعض من كان
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفه فأزال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه وقال والذي نفسي
بيده ان في غبارها شفاء من كل داء وأراه ذكر من الجذام
والبرص . انتهى . فمن كان به أحد الداءين المذكورين
أو مقدمتهما نسأل الله تعالى العافية ينبغي أن يتشفى به
بصدق نية وحسن طوية فيشفى ببركة رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

(ومن ذلك التبرك والتشفي بتمرها) ففي حديث مسلم من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها لم يضره شيء حتى يمسي • وفي رواية على الريق وأخرج الشيخان من تصبح أي أكل صباحا قبل أن ينزل جوفه شيء بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر • وفي مسلم ان عجوة العالية شفاء وانها ترياق أول الباكورة وسيأتي ان شاء الله تعالى تفسير العجوة •

(هذا) ولا يعزب عنك ما مر من طلب الاكل من نبات أحد والله الموفق •

(الحادية والعشرون) يسن المجاورة بالمدينة كمكة لمن ظن من نفسه عدم واقعة مذموم شرعي وحينئذ فليكن بغاية من الفرح بجوار نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم مع اكثار الدعاء لنفسه ولا حبابه لا سيما بالتوفيق وبغاية من زم نفسه بزمام الخشية والاجلال لله تعالى جل جلاله ورسوله مع غض الصوت والتحلي بسائر الآداب المطلوبة لا سيما معه صلى الله عليه وسلم وبغاية من الصبر على ضيق المدينة ومعيشتها بالنسبة لبلاد الخصب والتوسع في المعاش رزقنا الله تعالى المجاورة بها مع الادب التام من غير مناقش •

(الثانية والعشرون) يجب عليه أن لا يتعرض لشيء

من صيد حرم المدينة وشجره وحشيشه بقطع ولا غيره كما
في حرم مكة زادها الله شرفا فان ذلك حرام أيضا الا أنه
لا ضمان فيما يصنع بحرم المدينة من ذلك على الجديد .

(والقديم) وجوب الضمان واختاره جماعة لاخبار
صحيحة فيه لا تقبل تأويلا ومن ثم كان القول بعدم الحرمة
أصلا في غاية السقوط والضعف لمخالفته لصريح الاحاديث
الصحيحة كما في الجوهر المنظم .

(ويسن) التزام الضمان في ذلك كمكة خروجا من
خلاف من أوجبه لقوته . (ولو) ذبحه الحلال هل يصير
ميتة أو لا .

(نقل) الحلبي في حاشية المنهج والشبراملي في
حاشية النهاية الاول عن الرملي وجزم بعض المحشين ومنهم
الحلبي بالثاني . وقال ابن قاسم في حاشية التحفة ان
الاول هو القياس وصرح به الشيخ ابن حجر في شرح
العباب واعتمده . (استطراد) مفيد وهو عن المناسبة غير
بعيد . (اعلم) أن بصحن المسجد النبوي الشريف
درازيننا من خشب مربع الشكل فيه نخيل مفروسة نحو
ثمانية وسدرة واحدة وشجرة أخرى يقال لها الحرة يسقى
ذلك بماء البئر التي بجانب الدرازين المذكور .

(والمعتمد) جواز غرس نحو النخل مع الكراهة ما
 لم تضيق على المصلين بانتشار أغصانها أو يفرسها لنفسه
 والا حرم وبه يجمع بين قول من أطلق الكراهة وقول من
 أطلق الحرمة كما صرح به العلامة ابن حجر في التحفة
 والشجرة قد ينتفع بها المصلي بالاستئصال • (وأما حكم)
 ثمرتها فإنها مباحة لجميع المسلمين كالنابت في المقبرة
 والبيداء ومحجة الطريق كذا قاله السيد كبريت في الجواهر
 الثمينة لكن قال ابن حجر وحيث جاز غرسها صارت ملكا
 للمسجد لا يجوز أكل ثمرتها بل تصرف في مصلحة
 المسجد اهـ أي فلا يقاس على النابت في المقبرة والبيداء
 تأمل قوله في النزهة •

(ثم اعلم) أن حد حرم المدينة (طولاً) من غير الى
 ثور وهو جبل صغير خلف أحد (وعرضا) اللابتان وهما
 الحرتان الشرقية والغربية معروفتان عند أهل المدينة
 وغيرهم •

(الثالثة والعشرون) من الآداب عدم اعتقاد قول
 بعض العامة في زعمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له
 الجنة ان هذا باطل ليس هو عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا يعرف في كتاب بل وضعه بعض الفجرة وزيارة
 الخليل عليه السلام قرينة مستقلة لا تعلق لها بحج ولا

بزيارة نبينا صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك قول بعض
انعامه الجهلة اذا حج أقدس حجي ويذهب فيزور بيت
المقدس ويرى ذلك من تمام الحج وهذا باطل أيضا ان
زيارة القدس مستحبة لكنها لا تعلق لها بالحج وعكسه بل
هي قرينة مستقلة أيضا .

(تكملة مهمة) هي لهذا الفصل متممة في مسائل ثلاث:

(أولها) لو نذر زيارة قبر نبينا صلى الله عليه
وسلم لزمه الوفاء بها لما علمت من أنها من القرب المندوبة
المقصودة المتأكدة التي لا يؤتى بها الا على وجه العبادة
وكل قرينة كذلك تجب بالنذر اتفاقا وقبور سائر الانبياء
وغيرهم ممن تسن زيارته كذلك .

(ثانيتها) لو نذر الذهاب أو الاتيان أو نحوهما
الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى المسجد
الاقصى لم يلزمه بل يسن له على الاصح لان ذات نحو
الذهاب اليهما ليست قرينة مستقلة في نفسها وبه فارق نذره
لمسجد مكة أو بقعة من حرمها اذ هذا يجب قصده بالنسك
أو يسن فكان قرينة مقصودة في نفسها ولو نذر الاعتكاف
في أحد المسجدين الاولين لزمه كالثالث لانه عبادة مستقلة
مختصة بالمسجد فاذا كان له فضل ولها مزيد ثواب فكأنه
التزم فضيلة في العبادة الملتزمة ونحو الاتيان فيهما ليس
كذلك .

(ثالثها) اعلم أنه لا تصح الاجارة على زيارته صلى الله عليه وسلم سواء أريد بها (الوقوف) عند القبر المكرم لانه لا يقبل النيابة (او الدعاء) ثم لعدم انضباطه وبحث في التحفة الصحة فيما لو انضبط الدعاء كأن كتبت له الادعية التي يدعو بها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بورقة واستأجره عليها (وأما الجعالة) فلا تصح على الاول أعني الوقوف لانه لا يقبل النيابة كما علم بل على الثاني أعني الدعاء ولا يضر الجهل بنفس الدعاء لانه يتسامح في أنواعه (وعليه) لو استجعل شخص من جماعة على الدعاء ثمة صح فاذا دعا لكل منهم بأن قال اللهم اغفر لكل منهم استحق جعل الجميع لتعدد المجاعل عليه وان اتحد السير اليه كما لو استجعل على رد آبقين لملاك من موضع واحد .

(ولا شك) في جواز وصحة الاجارة والجعالة على تبليغ السلام عليه صلى الله عليه وسلم ويصح أن يستأجر أو يجاعل المدني على الآفاقي الا اذا اطرده العرف بالاستتجار بذلك من بلد الموصي أفاده الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني في فتح الفتاح بالخير على من يريد معرفة شروط الحج عن الغير ناقلا عن التحفة والفتاوى لابن حجر رحمه الله تعالى .

(هذا وما يستحسن) من الصيغ في الزيارة عن

الغير أن يقول النائب عنه هذه الصيغة وهي (اللهم) ان
 فلان ابن فلان منعتك المقادير عن الوصول الى حضرة نبيك
 صلى الله عليه وسلم وزيارته ليحظى بشفاعته الخاصة وقد
 وصلت الى حضرة نبيك صلى الله عليه وسلم عنه زائرا
 وله داعيا وطالبا منك تجاه حبيبك الاعظم صلى الله عليه
 وسلم أن تجعله في الزائرين المخصوصين بالشفاعة الخاصة
 من حبيبيك سيد المرسلين فالسلام عليك يا رسول الله منه
 أو عنه ورحمة الله وبركاته اشفع له يا شفيع المذنبين يا من
 أرسلك الله رحمة للعالمين والسلام منه أو عنه على اخوانك
 من الانبياء والمرسلين وعلى جميع الملائكة المقربين وعلى
 صاحبك وضجيعك سيدنا أبي بكر وعمر وكذلك عثمان
 وحيدر وبقية الصحابة أجمعين وسائر عباد الله الصالحين
 فاستفد هذه الكيفية وادع لي بنيل الامنية .

(الخاتمة • نسال الله حسن الختام)

في آداب رجوع الزائر بعد حصول المنى والبشائر
اعلم انه اذا فرغ من زيارة سيد الانام عليه الصلاة والسلام
ومن زيارة المساجد الفخام والمشاهد العظام وانقضت مدة
اقامته وأراد السفر من مدينة سيد الاكوان وعزم على
الرجوع الى الاوطان تستحب له أمور •

(منها) أنه يسن له اذا أخذ في أسباب الرجوع
وكذا من أراد الخروج من سكان المدينة أن يودع المسجد
النبوي الشريف بركعتين ينوي بهما سنة وداع المسجد
أو النافلة المطلقة وعلى كل فيشترط فعلهما في غير وقت
الكراهة ويقراً فيهما الكافرون والاخلاص والظاهر
حصولهما بفريضة أو نافلة أخرى • (والافضل) فعلهما
بمصلاه صلى الله عليه وسلم ثم ما قرب منه كما مر في
تحية المسجد •

(ثم يقول) بعد الحمد والثناء على الله تعالى

بمجامع الحمد والثناء والصلاة والسلام على حبيبه صلى
الله عليه وسلم اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر
والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى الى غير ذلك مما
يستحب للمسافر ويدعو بما أحب من دين ودنيا ثم يقول
اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المحل الشريف اللهم
اني أسألك القبول وبلوغ المأمول والوصول الى الاهد
سالمين من بليات الدارين وآفات الكونين ويختم بالحمد
والصلاة والتسليم • (ثم) يأتي قبالة وجهه الشريف صلى
الله عليه وسلم ويعيد جميع ما مر عنده في ابتداء الزيارة
ان أمكنه (ويزيد في دعائه) نسألك يا رسول الله أن
تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك وأن يعيدنا
سالمين وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ويرزقنا الشكر على ذلك •

(اللهم) لا تجعل هذا آخر العهد من نبيك ومسجده
وحرمة ويسر لنا العود الى زيارته والعكوف في حضرته
سبيلا سهلا وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة
وردنا الى أهلنا سالمين غانمين آمين برحمتك يا أرحم
الراحمين (ويقول) غير مودع يا رسول الله ويجتهد في
التذلل والتضرع حتى يخرج الدمع فانه من علامة القبول
وأمارات حصول الوصول ويجدد التوبة قبل ذلك •
(ثم) يتوجه تلقاء وجهه ولا يمشي القهقري فاذا أراد
الخروج من باب المسجد قدم رجله اليسرى وقال ما تقدم

من الدعاء عند الدخول الا أنه يبذل رحمتك بفضلك كما
مر للاتباع ويكون حال توجهه متباكيا ان لم يقدر على أن
يكون باكيا متألما متحزنا على مفارقة الحضرة النبوية
والآثار المحمدية وما يفوته من البركات في تلك الساحات
فهناك تسكب عيون المحبين سوابق العبرات وتلهب من
بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الاشواق
لذلك المزار متعلق القلب بالعود لتلك الديار :

أحن الى زيارة حي ليلي
وعهدي من زيارتها قريب
وكنت أظن قرب الدار يطفي
لهيب الشوق فازداد اللهب

وليحذر كل الحذر مما يصدر من بعض الجهلة كما
نبهت عليه في الفصل الثالث من اظهار التندم على السفر
والعزم على عدم العود وقوله لغيره احذر أن تعود ونحو
ذلك فهذا كله تعرض للمقت بل دليل عدم القبول والمقت
في الحال وامارة حصول عظيم الوبال في المال نسأل الله
السلامة من موجبات الندامة .

(ومنها) أن يتصدق بشيء عند خروجه فانه حق
السلامة من كل آفة وملازمة وعلى أهل المدينة أولى كما مر .
(ومنها) أن يستديم على غاية الصدق مع الله تعالى

وأن يحرص على ملازمة ما صدر منه من التوبة ويستمر على الذلة والانكسار والاعمال الصالحة فان ذلك علامة القبول وكونه خيرا مما كان عليه قبل الزيارة أدل على الفوز بسعادة الوصول وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب ومعاودتها فان النكسة أشد من المرض والمحافظة على الوفاء بما عاهد الله عليه دليل الخوف الصادق والايمان الكامل والحياء الصحيح من الله عز وجل وأن لا يكون خوانا أثيما ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه فسيؤتيه أجرا عظيما وفقنا الله لمرضاته وأعاذنا من شر عقوباته .

(ومنها) أن يستصحب لاهله وأجابه (هدية)
لخبر اذا سافر أحدكم فليهد لاهله ولو حجارة وكونها من ماء آبارها المأثورة وثمرها أولى خصوصا اذا كان من (النوع البرني) لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم فيه خير تمر كم البرني يخرج الداء ولا داء فيه رواه مسلم وغيره (أو النوع المعروف بالعجوة) وهي أفضل من البرني لكثرة ما ورد في الصحيح من فضلها أو من غيرها وكل من النوعين معروف عند أهل المدينة . (أما البرني) فكثير جدا وأما العجوة فقليلة جدا قال في الذخيرة وهي سوداء تضرب الى حمرة قليلة تعرف الآن بعجوة النبي صلى الله عليه وسلم وهي غير الجادي الاسود المعروف

وغير الحلية المشهورة خلافا لمن وهم في ذلك كما نبه عليه شيخنا يعني الكردي رحمه الله تعالى فيما وقفت عليه في بعض تعاليقه وهو كما قال • انتهى •

(وينبغي) أن يكون ما يستصعبه مما ذكر من غير تكلف ولا قصد مفاخرة بل لادخال السرور على أهله وأحبابه ولامثال الامر الواقع منه صلى الله عليه وسلم بذلك •

(ومنها) أن لا ينقل معه شيئا من حجارة حرم المدينة وترابها فان ذلك حرام عند أئمتنا ولو الى مكة وان نوى رده اليه كما في التحفة نعم استثنوا من ذلك نقل تراب احتيج اليه للدواء كتراب مصرع حمزة رضي الله عنه للصداع وتربة صهيب رضي الله عنه كما مر التنبيه عليه لاطباق السلف والخلف على نقل ذلك ومنه يعلم حرمة نقل الآجر والواني المعمولة من تراب المدينة الا ان اضطر الى آنية لنحو ماء بأن لم يجد غيرها حسا وشرعا والا وجب عليه ردها وان انكسرت الآنية كما استظهره في التحفة والا كان آثما ولا ينقطع دوام عصيانها الا بردها ما دام قادرا عليه قال في الجوهر فاحفظه فان كثيرين يجهلونه ويتساهلون فيه والقول بالكراهة ضعيف فاحذره على انه خير ممن يرتكب ذلك من غير تقليد للقائل بجوازه لان هذا حرام صرف والشبهة خير منه • انتهى •

(قلت) والقائل بجوازه من الأئمة المجتهدين الإمام
أبو حنيفة رضي الله عنه وكتب مذهبه طافحة بذلك ففي
لباب المناسك للشيخ رحمة الله السندي وحاشية شرح
الدر للشيخ ابن عابدين الشامي رحمهما الله تعالى ما
نصه ولا بأس باخراج التراب والاحجار التي في الحرم
انتهى • وفي الوهبانية من نظم الحنفية :

وترب وأحجار وماء لزمزم
من الحرم الاخراج لا بأس يغفر

فاذا قلد هذا جاز له نقل تراب الحرم وأحجاره
والله أعلم •

(ومنها) أن يفعل في رجوعه معظم ما يستحب
للمسافر في ذهابه من نحو ما في المقدمة (ويزيد) في رجوعه
الاذكار الواردة فيه (فمما يستحب) فعله في الرجوع أن
يكبر على كل شرف ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق
الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده كل شيء
هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون • قال الفاكهي
يستحب ذلك في الرجوع وعند الوصول وينبغي للموفق
أن يحفظ ذلك ليكثر منه • انتهى •

(ومنه) انه يسن له اذا قرب من وطنه أن يرسل
أمامه من يخبر أهله بنحو وقت قدومه يبشرهم بوصوله
لأن يستقبلوه مستعدين لوقت دخوله كيلا يقدم عليهم
بغته فربما يرى ما يسوءه فتتشوش عشرته وتحق ندامته
للاتباع • (ويستحب) أن لا يطرق أهله ليلا الا لعذر أو
بعد اعلام أهله بوصوله وبلوغ ذلك اياهم قبل قدومه كما
مال اليه في الجوهر •

(ومنه) اذا أشرف على بلده حرك دابته ويقول
آيونا أيضا الى آخر ما تقدم ثم يقول اللهم رب السموات
السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب
الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين فاننا نسألك
خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من
شرها وشر ما فيها اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا
اللهم ارزقنا حباؤها وأعدنا من وبائها وحبينا الى أهلها
وحبب صالحي أهلها الينا •

(ومنها) اذا وصل قبل دخوله البيت بدأ بالمسجد
فصلى ركعتين ان لم يكن وقت كراهة ينوي بهما سنة
القدوم من السفر لما روى البخاري عن كعب بن مالك
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من السفر بدأ
بالمسجد فصلى فيه (وفي البداءة به حكم) منها ان الاولى
تقديم حق الرب ومنها انه رجع الى بيت ربه فهو اشارة

لقوله تعالى وان الى ربك المنتهى ومنها أنه يشاع فلان أتى فتخبر زوجته فتهيئ له البيت ونفسها (ثم) يدخل بيته ويصلي ركعتين أيضا تحية المنزل وليكون ختم زيارته أفضل طاعته فيصير المسك ختامه وحسن العود تمامه واذا دخل على أهله وصلى أو لم يصل دعا الله تعالى وشكره على نعمة الوصول وبلوغ المأمول وعلى ما أولاه من اتمام العبادة والرجوع بالسلامة وقال (توبا توبا) أي أسألك توبة كاملة (لربنا أوبا) أي رجوعا عما لا يرضيه (لا يغادر حوبا) أي لا يترك اثما (الحمد لله) الذي بنعمته وجلالته تتم الصالحات للاتباع •

(ومنها) انه يسن لنحو أهل القادم أن يصنع له ما تيسر من الطعام ويسن له اطعام الطعام للاتباع فيهما • (ومنها) أن يصافح من يلاقيه بسلام القدوم ويصافحه الآخر •

(ويسن) لمن لاقاه أن يقول له قبل الله زيارتك وغمر ذنبك وأخلف نفقتك •

(ويسن) معانقة القادم وتقيله ما بين عينيه لانه صلى الله عليه وسلم عاتق جعفرا وقبّله حين قدم من الحبشة وزيد بن حارثة لما قدم المدينة وبهذا رد ابن عيينة شيخ الشافعي على مالك رحمهم الله تعالى قوله تكره

المعانقة فقد روي كما في حسن التوسل انه دخل سفيان ابن عيينة على مالك بن أنس فصافحه مالك قائلاً له لولا ان المعانقة بدعة لعانقتك . قال سفيان عاتق من هو خير مني ومنك عاتق النبي صلى الله عليه وسلم جعفرًا وقبّله حين قدم من الحبشة فقال مالك ذلك خاص بجعفر فقال سفيان بل عام فما خص جعفرًا يخلصنا وما يعمه يعمنا اذا كنا صالحين أتأذن لي أن أحدث في مجلسك فقال نعم فساق الحديث بسنده قال القاضي عياض فسكت مالك وسكوته دليل على ظهور قول سفيان وتصويبه وهو الحق حتى يدل دليل على تخصيص جعفر بذلك ولذا قال بعض المالكية ومما يدل على عدم الخصوصية حديث الترمذي ان زيد ابن حارثة قدم فقام صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبّله أي بين عينيه وكذا كان تقبيله صلى الله عليه وسلم لجعفر وعثمان بن مظعون بين عينيه .

(استطراد ملائم) قال النووي رحمه الله تعالى اذا أراد تقبيل يد غيره ان كان ذلك لامر ديني كالصلاح أو العلم أو الشرف أو الصيانة أو نحو ذلك من الامور الدينية فيستحب وان كان لامر دنيوي كالغنى والمسألة والشوكة والوجاهة عند الناس فالتقبيل لذلك مكروه وشديد الكراهة وقيل حرام قال في المدخل واذا لم يكن المقبل يده عالماً أو صالحاً أو هما فلا نعلم أحداً يقول

بجوازه سيما اذا انضم الى ذلك أن يكون المقبل يده
ظالما أو بدعيا أو ممن يريد تقبيل يده ويختاره فهو الداء
العضال لما ورد فيه من الوعيد •

(وأما تقبيل) فم الولد الصغير ذكرا كان أو أنثى
ولو ولد غيره صديقا كان أو لا فسنة ومثل فمه سائر
الاطراف اذا كان التقبيل فيهما على وجه الشفقة والرحمة
واللطف والمحبة والاحاديث الشاهدة بذلك كثيرة ثابتة •

(وأما تقبيل) الوجه ومعانقة غير نحو القادم والطفل
ومعانقة ذي عاهة ومصافحته (فكل) ذلك مكروه •
(ويحرمان) أعني التقبيل والمعانقة بغير حائل لا مرد حسن
جميل •

(ومنها) انه ينبغي له أن يبرز للناس في محل يسلم
عليه سلام القدوم اذ بروزه محصل لسنة الاتيان اليه ليهنأ
بالسلامة وكل ما تحصل به السنة سنة كما هو واضح •

(حكي) ان بعض اصحاب الجنيد رضي الله عنه
قدم من سفر فبدأ بالسلام عليه قبل دخوله بيته لئلا يتكلف
المجيء اليه فما استقر الا والجنيد على بابه فخرج اليه
قائلا له ما بدأت بكم الا خشية تكلفكم للمجيء فقال ذلك
فضحك وهذا حقا •

(هذا) وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى آدابا
لداخل كل محفل ينبغي التحلي بها وذكرت نبذة منها في
منظومتي المسماة بالجواهر الوضية في الاخلاق المرضية
المأثورة عن خير البرية والآداب الدنيوية على وفق الاحوال
الزمانية والاغراض الاخروية فهي حرية بالوقوف عليها
والنظر بعين الرضا اليها فيحفظها اذا رآها فيحصل له
النفع والعمل بمقتضاها .

اذا الفتى حسب اعتقاده رفع
وكل من لم يعتقد لم ينتفع

ومما قلته فيها مما يطلب عند دخول أي محل كان
مجتمع فيه نحو الاماثل والاقران :

وان تجيء محفلا فاجلس بحيث تكن
من دون قدرك لا تعلقو فتتهرا

من لا يؤدبه الاكرام أدبه الاذلال حتى يرى بالعنف منزجرا
لا تحك قولا يفيد المدح فيك سوى

مثل التحدث بالخير الذي صدرا

الى غير ذلك مما قلته فيها فانظرها ان شئت والقصد
التذكرة وبالله التوفيق وقد أخذت البيت المتقدم من قول
بعض الادباء :

تأدب ان دخلت على أناس
واجلس مجلس الرجل الاقل

فان رفعوك فافعل ما أرادوا
وان تركوك قل هذا محلي

(ومنها القيام) لمن يرد عليه بل هو سنة للعالم
والصالح والوالد والشريف ولمن يرجى خيره كالمعلم أو
يخشى شره ولو كافرا خشي منه ضررا عظيما بل أفتى
ابن الصلاح وابن عبد السلام بوجوبه في زمنهما فكيف
في زماننا وفي الوهبانية من نظم الحنفية :

ومن قام اجلالا لشخص فجائز
وفي غير أهل العلم بعض يقرر

قال شارحها ابن الشحنة الحلبي رحمه الله تعالى
وفي التنية قيام الجالس في المسجد لمن دخل عليه تعظيما له
وقيام قارئ القرآن لمن يجيء تعظيما لا يكره اذا كان
ممن يستحق التعظيم اهدء وقد قام أفضل الخلق صلى الله
عليه وسلم لسعد بن معاذ الانصاري لما رآه مقبلا وقال
قوموا لسيدكم فقاموا له وأما حديث من أحب أن يتمثل
الناس بين يديه قياما فليتبوأ مقعده من النار فهو محمول
على من يحب قيامهم له (وينبغي) أن يضم للقيام البشاشة
وحسن التلقي بكلام حسن ونحوه كالدعاء بجزاك الله

خيرا والشكر لصنيعه كأن يقول له شكر الله مسعاك أو صنعك كما في شرح مسلم للإمام النووي رحمه الله تعالى .

(وبالجملة) فالقيام سنة لاهل الفضل ممن تقدم اكراما ولا ينافي سنيته لمن ذكر ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل الناس بين يديه قياما فليتبوأ متعده من النار لانه محمول على من أحب أن يقام له .
(وقد) روي عنه صلى الله عليه وسلم انه أمر أصحابه أن لا يقوموا له اذا مر بهم فمر يوما بحسان رضي الله عنه فقام له وأنشد :

قيامي للعزیز علیّ فرض
وترك الفرض ما هو مستقيم

عجبت لمن له عقل وفهم
يرى هذا الجمال ولا يقوم

(وقد) أقره المصطفى صلى الله عليه وسلم على ذلك وفيه حجة لمن قال ان مراعاة الادب خير من امثال الامر خلافا لمن قال ان امثال الامر ادب وزيادة وكان مراده بالزيادة موافقة الامر مع استلزامها للادب معه بعدم المخالفة ولكن لما كان الحامل على هذا النهي وأمثاله شدة التواضع منه صلى الله عليه وسلم وعدم محبته لذلك لعلمه بأنه منهى عنه اذا صحبته

المحبة المذكورة لم يبال بالقيام بعد ذلك لكونه مطلوباً
شرعاً من فاعله لاهل الدين والصلاح الذي هو سيدهم
بدليل ما ورد عنه من قوله قوموا لسيدكم فأمر به ونهى
عن محبته •

(لطيفة) دخل بعض الادباء على جماعة فقاموا له
الا شخصاً واحداً فأنشد الداخل ارتجالاً :

إذا جانست قوماً في قيام
لداخل مجلس نلت الوقاراً
والأصرت مستثنى انقطاعاً
كقام القوم إلا ذا الحماراً

فخجل ذلك الشخص •

(فينبغي) للانسان أن يتأدب بأحسن الآداب ليرقى
لدرجات السادات الانجاب وقد قلت في منظومتي الادبية
المتقدم ذكرها رزقني الله العسل بمقتضاها ليفوح علينا
عطرها وعبير شذاها :

وآداب على طلب الآداب تحظى بما
حظى به القادة السادات والامرا

فكن رزينا اذا لاقيت محتشماً
وافش السلام لمن لاقاك مبتدراً

وكن لدى محفل الاقران متضعا
وكن وقورا رصينا كيسا نظرا

الى أن قلت فيها :

وبجلن كل شخص قدر رتبته
فان فعلت سوى ذا صرت محتقرا

فامنح ذوي الفضل في الاكرام رتبتهم
لا سيما العلما والسادة الكبرا

وأنزّل الناس في الاكرام منزلهم
ومن يجد حل فيما يزعج الفكر

فاخشى الاذى عند اكرام اللئيم كما
يخشى الاذى من أهان الحر أو غدرا

الى أن قلت فيها :

ان التوسط في كل الامور غدا
خييرا وما بينه شر قد اشتهرا

وكل ما جا على الشرع المنيف فذا
المحمود والضد ذا المذموم فاختبرا

أدبنا الله بأدابه وجعلنا من المقبولين لدى جنابه •
(ومنها) انه ينبغي للحريص على طيب ذكر اعراقه

أن يجتهد في تحسين مكارم أخلاقه في باقي عمره ليحسن ختام أمره وان يزداد بعد العود خيره ويزدان على المنهج القويم سيره اذ علامة الحج المبرور وقبول زيارة خير مزور أن يعود خيرا مما كان في جميع الامور فيرقى بسبب ذلك الى درجات الوصول ويستبشر بحصوله خلة القبول وهو غاية المطلوب والمسؤول ونهاية المقصود والمأمول وبه يتم المرام (تمم الله) لنا فضله باحسانه على الدوام وأدام علينا جزيل بره وأفاض علينا هائل فضله وخيره وغفر لي ما أحاط به عمله مما فرط مني من الجهل ولا حرمني الدخول في سعة رحمته وان لم أكن لها أهلا فهو لذلك أهل فقد رفعت اليه أصابع الضراعة العاطلة من التقوى والمكارم أسأله تعالى أن يحليها وجميع أحوالي وأحبابي بجميل العطايا وحسن الخواتم •

(هذا) وقد تم ما أردت بتيسيره سبحانه جمعه وقصدت بعونه تعالى وضعه على جناح السفر وقدم العجلة في الحضر في أواسط أول الربيعين عام ألف وثلاثمائة وعشرين من هجرة المصطفى قرة العين صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه •

(وقد) كنت كتبت فيه مدة ذهابي وإيابي بطريق المدينة المنورة وحررت نبذة يسيرة بالروضة النبوية المطهرة (وأنا) أقول في حال الكتابة المدد يا صاحب

المعجزات المدد يا أكرم الخلق مواصل الهبات تممه الله
 تعالى بجاهك وجعله مقبولا ومنحنا بسببك برا موصولا
 ووهب لنا به عزا وسؤددا وسعدا مؤبدا وجعل سعينا
 مشكورا وعملنا مبرورا ثم لم اشتغل بجمعه الا بساعات
 في الاسبوع وذلك لان الفكر بغيره مشغول ومقطوع
 سيما وقد ترادفت الموانع وتتابع القواطع اذ الخاطر
 منقسم بين مراوضة طبع ومحافظة على أصل وفرع ونظر
 في أمر دين ومسألة قرين ومداراة حاسد ومدافعة معاند
 وتأديب ولد وملاحظة عادة بلد وسياسة أهل في استصحاب
 حلم وعدل وتدير معاش واعداد رياس واصلاح حال
 وفكرة في مآل ومعاناة دهر في صروف عام وشهر وفي بعض
 هذا فضلا عن كله عذر ان وقع تقصير ولا ينفرد بالكمال
 الا العليم الخبير وقد أشرت في الخطبة الى اني لم اشترط
 البيع على البراءة وأبدت موجبات العذر لمن ألقى سمعه
 وأنقى آراءه والمقر بذنبه يسأل الصفح عنه مهما كان والمقر
 له ينبغي أن يكون كثير العفو والاحسان .

(والله تعالى) أرجو أن يفرج عنا الكربات ويصلحنا
 ويبدل سيئاتنا حسنات ويذهب عنا الترح ويديم علينا
 انسجام الفرح ويصرف عنا شر ما يقضيه ويستعملنا دواما
 فيما يرضيه ويدفع عنا الهم والغم والنكد ويسعدنا ويعزنا
 سعادة وعز الابد ويلطف بنا في الدارين وان لا يحوجنا

الى غيره طرفة عين وأسأله تعالى جميع ذلك لي ولوالدي
وأولادي وأحبابي وجميع المسلمين سيما كل صاحب
وصديق محابي والمرجو من كل ذي لب وانصاف أن يفض
الطرف عن الخل والاقتراف فان فطرة الانسان على
السهو والنسيان فان أصبت فليدع لي ويقل هذا بتوفيق
الله الذي أنشأ الصور وان أخطأت فليستر خللي ويقل
هذا من عوائد البشر وليعتمد بحسن فكره وعقله الرجاح
ما أنشده الإمام السبكي في عروس الافراح :

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف

ولم تتيقن زلة منه تعرف

فكم أفسد الراوي كلاما بفعله

وكم حرف المنقول قوم وصحفوا

وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيرا

وجاء بشيء لم يردده المصنف

هذا ولم أقصد بهذا الصنيع الا الدخول في سلك من

خدم الجناب الرفيع عسى أن أفوز بما فازوا من الثواب

العظيم وأدخل في شفاعته النبي الكريم والله سبحانه

المسؤول أن يعم به النفع وأن يرفع قدره بين البرية حتى

يميلوا اليه ويلقوا له السمع ويمنحني ثمرة أدعيتهم الصالحة

وينتج لي بسببها آمالا ناجحة وأعمالا صالحة وأفكارا

الى الخير جانحة وهو المأمول تعالى جده في جعله خالصا
لوجهه الكريم نافعا عنده يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من أتى الله بقلب سليم واليه جل شأنه في صلاح شؤوني
أستند وعليه عز سلطانه في جميع أموري أعتمد وبرحمته
أعتصم من هول يوم الزحام ومنه أرجو نيل المنى وحسن
الختام والحمد لله الذي تم به العمل وانتهى اليه الامل
أسأله دوام صلاته وسلامه وادرار رضوانه وانعامه على
أشرف مخلوقاته وزينة موجوداته وعلى آبائه واخوانه من
الانبياء والمرسلين وآل كل والصحابة والتابعين وتابعيهم
باحسان الى يوم الدين صلاة وسلاما يرضوع عرفهما
بتربته ويضيء عرفهما قلوب أمته وسلم اللهم تسليما واجعل
لنا من لدنك أجرا عظيما ما قصده قاصد ففاز مجبورا بما
يرجوه من الانعام وأمه زائر فعاد مسرورا بنيل المنى
وحسن الختام •

الفهرس

- خطبة الكتاب ٥
- المقدمة الاولى فيها سبعة بشائر متحوف بها الزائر ١٣
- المقدمة الثانية في آداب المسافر وهي قسمان
- الاول ما يفعل قبل الشروع في السفر ٢٠
- مطلب الاستشارة ٢٠
- مطلب كيفية الاستخارة ٢١
- مطلب آداب المشاركة في نحو الزاد ٢٥
- بيان آداب المترافقين وفيها كلام يدل على عظيم
- تواضعه صلى الله عليه وسلم ٢٦
- استطراد مهم مشتمل على آداب الاكل والشرب ٢٧
- بيان استحباب غسل اليدين بعد الاكل وتنشيفهما
- والتخلل بعده ٣٦
- فائدة في ترتيب الاطعمة وتقديم بعض الفاكهة ٣٦
- مطلب فائدتين مهمتين ٣٧
- مطلب آداب الشرب ٣٧
- مطلب فوائد طبية مهمة يحتاج اليها الزائر عند
- اختلاف المياه ٤٠
- القسم الثاني في الآداب المطلوبة وقت ارادة الشروع
- في السفر ٤١

- ٤١ مطلب ما يستحب عند خروج المسافر من بيته
ما يكتبه مرید السفر عند سفره وما يقوله على نحو
- ٤٤ زوجته وآداب المواعدة
- ٤٦ مطلب ما يقوله المسافر لمن خلفه من أهل وغيرهم
- ٤٦ مطلب سر التصديق عند الخروج وما يقوله عنده
- ٤٦ مطلب استحباب تشييع المسافر
- ٤٨ مطلب قول كل من المتوابعين للآخر
- ٤٨ مطلب طلب الآذان والاقامة خلف المسافر
- ٤٩ مطلب ما يقوله المسافر بعد الخروج من العمران
- ٤٩ مطلب ما يقوله عند ركوب الدابة
- ٥٠ مطلب ما يقوله عند ركوب البحر
فائدة فيما ذكره العياشي من أنه يقول عند ركوب البحر
يا حفيظ عدده (٩٩٨) وهو ثمانية وتسعون وتسعمائة
ويا لطيف عدده وهو (١٢٩)
- ٥١ بيان الاذكار والآداب المطلوبة في الطريق
- ٥٤ بيان ما يجب على المسافر تعلمه ويجب الاعتناء به
مطلب وجوب الاهتمام بالمحافظة على الصلوات وما
يتعلق بها في طريق الزيارة
- ٥٥ الفصل الاول في مشروعية الزيارة بالكتاب والسنة
واجماع الامة والقياس
- ٥٨ الفصل الثاني في فضل الزيارة وفوائدها
- ٦٥ الفصل الثالث في التحذير من ترك زيارته صلى الله
عليه وسلم
- ٦٩ بيان الاختلاف هل الافضل لمريد الزيارة والحج
تقديم الزيارة عن المناسك او تأخيرها
- ٧٠ الفصل الرابع فيما يتأكد على الزائر في طريقه فعله
طلب تتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة

- اليه صلى الله عليه وسلم وبيان بعض المساجد
الموجودة
- ٧٤ حكم صعود جبل مفرح الذي ترى منه المدينة
- ٧٦ بيان ما يقال عند رؤية حرم المدينة
- ٧٩ حكم حلق الرأس وفيه مسائل مهمة
- ٨٠ الفصل الخامس فيما يسن فعله من حين دخوله
المدينة الى حين دخوله المسجد النبوي
- ٨٧ بيان المفاضلة بين مكة والمدينة
- ٨٨ بيان بعض أسماء المدينة
- ٩٠ بيان ما يقال عند دخوله سور المدينة والآداب
المطلوبة بعد الدخول
- ٩٢ الفصل السادس فيما ينبغي للزائر فعله من حين
دخوله المسجد النبوي الى حين خروجه
طالباً الصلاة
- ٩٧ طلب الدخول من باب جبريل ان امكن
- ٩٧ بيان مصلى النبي الشريف صلى الله عليه وسلم
الذي في الروضة
- ١٠٠ بيان انه ينبغي ان يستدبر الزائر القبلة ويستقبل
الوجه الشريف وقت الزيارة محاذياً للكوكب
الدري وبيان الموضع الذي يقابل وجهه
الشريف من خارج
- ١٠٢ بيان صيغة السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
- ١٠٦ بيان صيغة سلام جبريل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم
- ١٠٨ صيغة السلام على سيدنا ابي بكر الصديق رضي
الله عنه
- ١٠٩ صيغة السلام على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ١١٠ صيغة السلام على سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله

- ١١٠ عنها والموضع الذي يسلم الزائر منه عليها
- ١١١ مطلب ما هو مكتوب على باب الحجرة
- فائدة فيما يقوله الزائر اذا كان من ذرية الصاحبين
- ١١١ او ذريته صلى الله عليه وسلم
- ١١٢ (تنبيه) هل الاولى افراد كل من الشيخين بالسلام الخ
- مطلب ما يفعله ويقوله الزائر اذا فرغ من السلام على
- الشيخين والسيدة فاطمة الزهراء ورجع الى
- ١١٣ موقفه الاول قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم
- مطلب انه يسن بعد الوقوف امام الوجه الشريف ان
- يتقدم صوب يساره الى رأس القبر المكرم
- ١١٧ مستقبل القبلة وعلامة جهة الرأس الشريف
- قف على ان الوقوف عند المحراب العثماني بعد
- ١١٨ الرجوع من امام الوجه الشريف لا أصل له
- مطلب ما ينبغي ان يجتنبه الزائر عند زيارته وهو ان
- لا يطوف بالقبر وان لا يصلي اليه ولا يجعله
- ١١٩ وراء ظهره ولا ينحني اليه ولا يقبله
- تنبيهات الاول في ورود السلام عليه صلى الله عليه
- ١٢٥ وسلم عند قبره الشريف
- التنبيه الثاني يحرم نداؤه صلى الله عليه وسلم
- ١٢٦ باسمه الشريف
- التنبيه الثالث فيما يقوله الزائر اذا أوصاه أحد
- ١٢٧ بالسلام وحكمه
- التنبيه الرابع في اختلاف العلماء هل الاولى تطويل
- ١٢٨ الزيارة او الايجاز
- التنبيه الخامس في ان السلام على الملائكة واهل
- ١٢٩ البقيع وأحد لمن في المسجد النبوي بدعة قبيحة
- بيان الاختلاف في حد الروضة على خمسة اقوال
- ١٣٢ (وعلامة) حد الروضة الآن
- ١٣٧ مطلب انه يستحب تحري الوقوف عند المنبر الشريف

- مطلب طلب التصميم على أداء الصلوات بالمسجد النبوي
- ١٣٨ بيان حد المسجد النبوي الاصلى الذي في زمنه صلى الله عليه وسلم الآن
- ١٣٩ مطلب انه ورد ان من صلى اربعين صلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم كتب له براءة من النار
- ١٣٩ مطلب انه ينبغي لمن بالمسجد ادامة النظر للحجرة الشريفة . قف على ان دخول الحجرة بغير عذر شرعي جهل قبيح وانه ليس من العذر نحو الاسراج والتبخير
- ١٤١ مطلب انه ينبغي ان يتحرى الاماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيها والدعاء كأساطين المسجد وبيان الثمان الاسطوانات التي ورد لها فضل خاص
- ١٤٢ مطلب انه ينبغي ان لا يرفع الصوت بمسجده صلى الله عليه وسلم
- ١٤٨ مطلب حفظ الجوارح بالمسجد وعدم اكل تمر مع طرح نواه به وان لا يبصق فيه
- ١٤٩ مطلب انه ينبغي ان لا يحجر محلا من الروضة بفرش سجادة وان لا يتخطى رقاب الناس
- ١٥١ الفصل السابع فيما يفعله الزائر من الآداب مدة اقامته بالمدينة المنورة داخل المسجد وخارجه من نحو قصد المزارات الشريفة والآثار المباركة المنيفة
- ١٥٣ بيان طلب السكنى بدار قرب المسجد
- ١٥٣ بيان طلب قراءة القرآن جميعه في المدينة وحكمة ذلك
- ١٥٥ بيان طلب المبيت بالمسجد
- ١٥٦ بيان طلب الصدقة واعطاء البشارة للجمال بالمدينة
- ١٥٩

- ١٦٠ بيان طلب النظر الى اهل المدينة بعين التعظيم
- ١٦١ بيان الحكمة في زيارة نحو اهل البقيع
- ١٦٣ بيان الحكمة في زيارة نحو المساجد
- ١٦٣ مطلب زيارة البقيع وآدابها
- ١٦٤ مطلب صيغة زيارة سيدنا عثمان رضي الله عنه
- مطلب زيارة اهل البيت سيدنا العباس وسيدنا
الحسن ومن معهما وصيغة زيارتهم ثم بقية
من بالبقيع
- ١٦٥ بيان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
يستجاب فيه الدعاء بالبقيع
- ١٧١ بيان موضع قبر سيدنا العلامة السيد احمد دحلان
- ١٧٤ مطلب زيارة سيدنا حمزة بن عبد المطلب ومن معه
من الشهداء بأحد
- ١٧٥ مطلب زيارة احد نفسه وما يصلح دليلا لزيارة
الحمزية الرجبية وأول من سنها
- ١٧٦ مطلب زيارة المساجد بأحد وما يصلح سببا لتخصيص
تسمية يوم الفسح
- ١٧٩ مطلب زيارة مسجد قباء وما فيه من المآثر ومنه
موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم قبل
تحويله القبلة وبعدها
- ١٨١ بيان الذي بجانب قباء من المساجد والمآثر
- ١٨١ مطلب استحباب اتيان بقية المساجد والآثار والآبار
المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم
- ١٨٢ بيان ما يطلب من الدعاء في مسجد الفتح
- ١٨٤ بيان الكلام على مسجد القبلتين الذي كان فيه تحويل
القبلة وقت تحويلها
- ١٨٦ بيان الكلام على الآبار ومنها بئر رومة
- ١٨٧ بيان اكرام مآثره صلى الله عليه وسلم والاستشفاء

- بترية حمزة وتربة صهيب وجواز نقلهما والتشفي
بتراب المدينة المنورة
- ١٨٩
- مطلب التشفي والتبرك بتمرها . الكلام على حكم
قطع شجر المدينة وحكم غرس النخل في
المسجد النبوي وحكم ثمرته
- ١٩١
- مطلب حد حرم المدينة طولا وعرضا
- ١٩٣
- تكملة مهمة في ثلاث مسائل منها انه لا تصح الاجارة
على زيارته صلى الله عليه وسلم وتصح
الجماعة عليها
- ١٩٥
- مطلب صيغة الزيارة عن الغير
- ١٩٥
- الخاتمة في آداب رجوع الزائر الى بلده الى ان يصل
بلده ويدخل بيته
- ١٩٥
- بيان طلب استصحابه لاهله واحبابه هدية من المدينة
واحسن ما يهدي به التمر واجوده البرني
لما ورد فيهما وبيان ان العجوة غير الجادي
والحلية
- ٢٠٠
- مطلب انه يحرم نقل احجار وتراب المدينة سوى
تراب حمزة وصهيب
- ٢٠١
- مطلب انه يسن ان يصنع للزائر القادم ما تيسر من
الطعام وسن معانقته
- ٢٠٤
- استطراد في حكم تقبيل يد الغير
- ٢٠٥
- مطلب قيام القادم لمن يرد عليه
- ٢٠٨
- حكم القيام للغير وذكر لطيفة حصل بها التمام
- ٢٠٩

